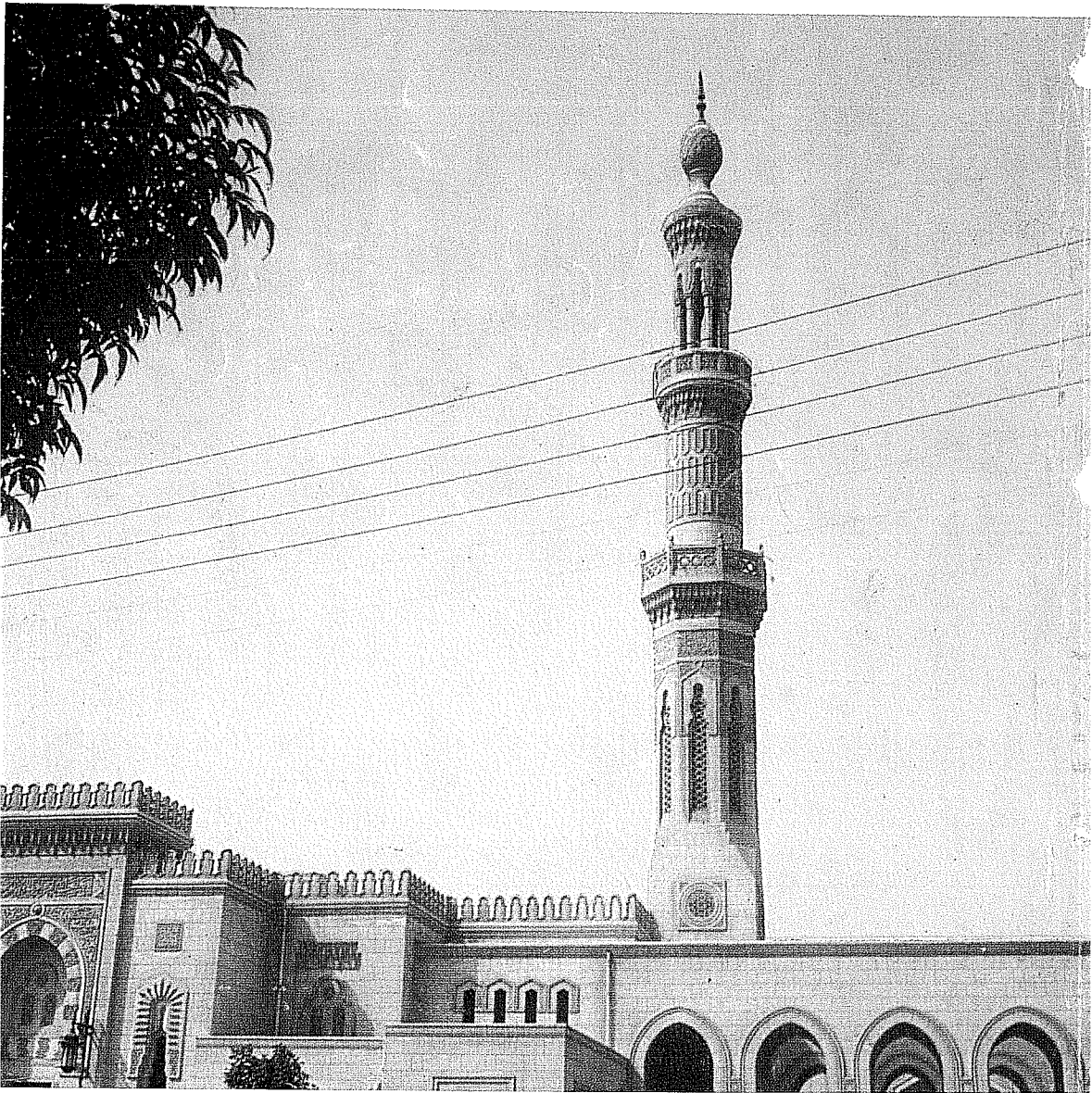


# العمل الإسلامي

إسلامية وفكرية وثقافية

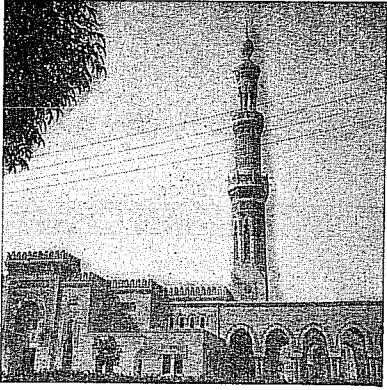
السنة الثانية \* العدد الثامن عشر \* جمادى الثانية ١٣٨٦ هـ \* سبتمبر ١٩٦٦ م





ابو دهبيل الجمحي الشاعر

## صورة الفلاف



مسجد قاهر التتار قطنز في ضاحية مصر الجديدة بالقاهرة وتتجلى فيه عظمة البناء وجلال الهندسة وجمال الموقع .

## الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
المغرب	١ درهم
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما
تونس والجزائر	١٠٠ مليم

## الاشتراك السنوى للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار  
في الخارج ٢ ديناران  
( أو ما يعادلها بالاسترليني )  
أما الافراد فيشتركون رأسا  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

## الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الثامن عشر - السنة الثانية

غرة جمادى الثانية سنة ١٢٨٦ هـ

١٦ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما  
ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المجرم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنير

مدير التحرير

على عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البيللى

عنوان المراسلات : } مجلة الوعى الاسلامى - وزارة الاوقاف والشئون  
الاسلامية - الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨

# صاحب السمو الأمير المعظم يوجه كلمة إلى مؤتمر الطلبة العرب

تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بتوجيه كلمة سامية الى المؤتمر السنوي الخامس عشر للطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا الذي افتتح في الشهر الماضي بجامعة كولورادو الامريكية .  
وفيما يلي نص كلمة سموه حفظه الله .  
أبنائي الاعزاء .

من دواعي سروري أن أنتهز هذه الفرصة الطيبة لافتتاح مؤتمركم .  
فباسم الكويت أحبي فيكم روح الشباب الناهض ذخر أمتنا ومحط آمالها الذي تفخر به وتعز دوما . ولا يسعنا إلا أن نشيد بكفاحكم المبارك لرفع اسم العروبة عاليا في ربوع الغرب وباهتمامكم الجاد بقضايا الوطن العربي الهامة ، وطبيعي في هذه المرحلة من التطور ، وفي الوقت الذي تسعى فيه البلدان العربية لاستغلال طاقاتها المادية والروحية وتوكيد شخصيتها المستقلة وإعادة بناء مجتمع عصري أن تتجلى لها بوضوح أهمية التخطيط بمفهومه العلمي الحديث وفائدة العمل المدرس على أن تحقيق ذلك على الوجه الأنس انما يتطلب وضوح الرؤيا بالنسبة لماضيها ومستقبلنا . فثمة قيم وتقاليد اصيلة واجتماعية واخلاقية - يعز بها تراثنا العربي . وعلينا أن لا نغفلها في خضم التيارات الجارفة الجديدة .

لا شك أنه يهم كل عربي مخلص ان يرى مجتمعنا عربيا متينا متكاملا قوامه العدل والحريه والديموقراطية السليمة ، حيث تصان للفرد كرامته وتحقق سعادته واطمئنانه وينعم بالخير العميم ، إذ تتاح له الفرصة الكافية للكشف عن مواهبه وقواه الخلاقة معتمدا على ذاته آخذا بزمام المبادرة في كل عمل منتج كلما دعا الداعي .

ومهما يكن من شيء فنحن هنا في الكويت ، سائرون قدما بعون الله على الدرب والنهج القويم لتطوير مجتمعنا ورفع مستوى شعبنا مستعينين بجهاز التخطيط الذي يضم عددا من الخبراء الفنيين في التخطيط الاقتصادي والتربوي والصحي والانشائي وغيره ، فيقدم البرامج المزودة بالاحصائيات والتقارير للتنسيق والتطبيق والتابعة .

وفي نطاق الخدمات الاجتماعية والصحية والاسكان وغيرها يولي اهتماما خاصا للتعليم الحر كأساس لبناء صرح الحياة الفكرية .  
هذا ، وأنا نعلق آملا كبيرا على الجامعة الكويتية التي ستفتح أبوابها



في مستهل العام الدراسي القادم لتصبح في هذا الجزء من العالم منارة للاشعاع  
ومركزا للبحث العلمي الحرس .

أما من جهة الاقتصاد ، فيسير اقتصادنا حرا ، مع ذلك اعدنا برنامجا  
للتنمية الاقتصادية لزيادة الدخل القومي وعدم الاعتماد كليا على البترول .  
فالى جانب مساهمة الحكومة في تمويل المشروعات الاقتصادية المختلفة يمنح كل  
تشجيع للاستثمار الخاص الفردي مع التسهيلات لخلق الجو الملائم للاستثمار  
ونشر الوعي الاجتماعي وسن القوانين المرنة التمشية مع هذه الغاية .  
واننا جد معينين بخلق صناعات أخرى غير التي تقوم على البترول والغاز  
الطبيعي . ولا مجال للتفصيل ، عدا عن ذلك فنحن بسبيل اعداد خطة  
للزراعة والرى المزدهرة .

هذا ، ويمكن القول بارتياح أن مساهمة الكويت في التخطيط لا تقتصر  
على حدودها بل تتخطاها الى كافة البلدان العربية الشقيقة عن طريق الصندوق  
الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية . وفي ذلك تؤدي جزءا هاما من رسالتها  
القومية .

ختاما ، اننا اذ نتطلع الى مستقبل زاهر يتحقق فيه للعرب ما يصبون  
اليه من آمال كبار استعادة مجدهم التليد ، ندرك في الوقت ذاته أن السبيل الوحيد  
لذلك انما هو الجهد والعمل البناء لا مجرد القول والتمنى .  
وعليكم رجال الفد المزودين بسلاح العلم والمعرفة لما فيهما من نفع وقوة  
تقع مسئولية كبرى تجاه بناء وطننا الاكبر عاليا شامخا .  
وفقنا الله جميعا الى ما فيه خير أمتنا المجيدة وعزها ورفعتها ، راجين  
أن يحقق هذا المؤتمر غايته المنشودة وأن تكلل جهودكم الخيرة بالنجاح والتوفيق .  
وشكرا لكم والسلام .

# أخي القاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يحلو لبعض كتاب الصحف والمجلات والقصص والأفلام أن يوجدوا هوة بين الجيل الصاعد من الشباب والشابات وبين آبائهم ومربيهم ، وذلك حين يصورون أفكار الآباء والمربين بأنها آراء عتيقة بالية ، لا تصلح لقيادة هذا الجيل ، حتى أصبحنا نرى الشباب القليل الخبرة بالحياة وبما يضره أو ينفعه فيها ، كلما وجه إليه آياؤه نصحا أو لوما أو حالوا بينه وبين نزواته وطيشه نراه شديد التبرم بما يسمعه سريع التخلص من آراء موجهيه بحجة أنها آراء عتيقة لا تصلح لهذه الايام ..

ومع أننا لا ننكر أن لكل جيل ظروفه ، وأن على الآباء أن يكونوا حكماء وواقعيين في توجيه أبنائهم الا أننا نرى أن من الجناية على الأبناء - وهم في سن يحتاجون فيها الى حسن الرعاية والتوجيه - أن نحرمهم من الاستفادة بخبرة آبائهم ومربيهم بالحياة بعد ما عركوها وعركتهم ، ونقيم بينهم وبين هذه الخبرة سدا وذلك بما تقدمه لهم من آراء أو نعرضه عليهم من تمثيلات ، تزين لهم عدم الاعتداد بآراء آبائهم وموجهيهم . والشباب بحكم طبيعته ميال الى الاعتداد بنفسه ، وابرار شخصيته ، وقد لا يبالي في سبيل ذلك بما يخطئه من قيم ، فاذا قرأ أو سمع أن آراء الآباء رجعية لا تصلح له ، وأنه خلق لزمان غير زمانهم زاد في غروره ولج في خروجه وانحرافه ... وسد أذنيه عما يسمعه من نصح .. وبذلك يفقد أغلى ما ادخره الله له من عطف الأبوة وتوجيهها ، ويعيش كالنبت السطحي لا جذور له تغذيه وتحميه من تقلبات الأيام وتياراتها وعواصفها .. أو كالسفينة التي تعطلت محركاتها ، وفقدت ربانها وصارت لعة الامواج والرياح .. حقيقة يوجد في بعض الآباء رغبة تصحبها شدة أحيانا ، في طبع الأبناء بطابعهم وجبرهم على أن يكونوا صورة منهم من تفكيرهم ونظرتهم للحياة وخطواتهم فيها ، ويميلون الى أن يعاملوا الأبناء المعاملة نفسها التي كان آباؤهم يعاملونهم بها كأنهم نسخة مكررة لهم ، وقد يكون في هذه الرغبة المصحوبة بالشدة تكليف للأبناء بما لا يطيقون ، وهم ان رضخوا صفارا خوفا من الآباء فانهم لا يلبثون أن يتمردوا عليهم حين يشتد ساعدهم ، وحينئذ يستعصى علينا أن نسلس قيادهم ، أو نردمهم الى صوابهم ..

وبعض الآباء تدفعهم غيرتهم على أبنائهم ورغبتهم في سعادتهم الى أن يضيقوا ذرعا - أحيانا - بسلوك الأبناء فيدفعونهم بالفساد والورق ، ويشعروهم بأنهم فقدوا الأمل فيهم . وهذا وحده قد يكون كافيا لقطع كل خيط يشد الابن بابيه لا سيما في زمن رعونته وطيشه ..

ومن هنا كان من الواجب على الآباء أن يكونوا حكماء في اختيار الاسلوب الذي يعاملون به أبنائهم ، وفي توجيههم للسلوك الذي يحبونه لهم .. ويعتمدوا على الاقتناع

والترغيب أكثر مما يعتمدون على الأوامر والترهيب ، ويحافظوا ما أمكن حتى في حال شدتهم على أن يشعروا الأبناء بعطفهم .

وإذا كنا نقول هذا للأباء ليغفوا عطفهم الطبيعي على أبنائهم بالأسلوب الحكيم المناسب ، فإننا نحب أن نقول للأبناء - وهم فلذات أكبادنا وقررة عيوننا وأملنا الذي نكدح من أجله في هذه الحياة - أن عطف الأبوة - مهما يكن حوله من أشواك - لا يمكن تعويضه ، وهو كنز خاص بهم وحدهم لا يشاركهم فيه غيرهم فإذا وجدوا معه شيئاً يتعجبهم فليقبلوه راضين مقدرين فلا بد للشهد من أبر النحل ، والذي يريد أن يتمتع نفسه بالورد الندى يقطفه من أغصانه لا يسلم من وخز أشواكه .

ولقد كان أمير الشعراء أحمد شوقي عليه رحمة الله صادقاً كل الصدق ، وهو يصور عاطفة الأبوة في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم بالرحمة حين قال :

وإذا رحمت فانت أم أو أب هذان في الدنيا هما الرحماء

نعم هذان هما الرحماء في هذه الدنيا المحدبة من نسائم الرحمة والعطف والحب الطبيعي الذي لا يشوبه غرض . . فليحرص الأبناء دائماً مهما تبلغ سنهم أو تسمو بهم مراكزهم أن ينهلوا من هذا العطف ، وأن يستندروه ويستفيدوا من نبعه الصافي الذي يسعدهم في دنياهم وآخرتهم ويزيد من منزلتهم عند الله والناس . .

لا أحب من الأبناء أن يضيّقوا ذرعاً بما يسمعون من آراء أو توجيهات أبوية ، ربما يرونها غير صالحة للتطبيق في عصرهم ، وعليهم أن يقدروا كل التقدير مبعث هذه الآراء والحامل عليها ، فإن مقام الأبوة لا يهدره ولا ينال منه مجرد الاختلاف في الرأي ، بل ولا الاختلاف في الدين بل يسمو على هذه الاختلافات ، ويبقى له حقه من التقدير والوفاء (( وان جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ))

والمربى في معهده والد روى تربطه بأبنائه الطلاب معان وقيم رفيعة ، ومعرفة وثقافة يقدمها غداء لعقولهم وأرواحهم ، وجهد يبذله ليرقى بهم درجات السلم الى القمة التي يحلمون بها ، ويعدون أنفسهم لبلوغها .

وبمقدار غيرته وحرصه على مستقبلهم تكون يقظته وشدته في مراقبتهم وحسن توجيههم ، فليقبلوها منه بمقدار حرصهم على مستقبلهم . . ويبدلوا له من الاحترام والتقدير ما يزيده حبا فيهم ، وغيره على مستقبلهم ، ورعاية لآمالهم . وليذكروا دائماً وهم يواجهون شدة من آباءهم أو مربيهم هذه الحكمة المعبرة عن واقع الآباء والمربين .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً فليقس أحيانا على من يرحم

رعاكم الله يا شباب وأنتم تقبلون على عام جديد من حياتكم ، وسقى نبتكم حتى يثمر الثمرة المرجوة منكم ، وجعلكم جنوداً مخلصين لدينكم ووطنكم .

# إحاطة القرآنت الكريم بالفطرة

للدكتور محمد أحمد الغمراوي

ابن كثير صاحب التفسير بالمأثور فانه بعد أن روى تفسيرين أحدهما لصحابي هو ابن مسعود ، والآخر لتابعي هو مجاهد اختار قول ابن مسعود لانه أعم وأشمل .

قال مجاهد في تفسير قوله تعالى ( ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ) انه تبيان لكل حلال وكل حرام . وقال ابن مسعود رضى الله عنه « قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء » وعقب عليهما ابن كثير بقوله « وقول ابن مسعود أعم وأشمل ، فان القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي في كل حلال وحرام ، وما الناس محتاجون اليه في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم » .

وابن مسعود هو الصحابي الجليل الذي ذكره عبد الله بن عمرو ، فيما روى البخارى ، فقال

موضوع كريم جليل يدعو الى بحثه بما ينفع له من الدقة والاحتياط نصان كريمان في كتاب الله . هما قوله تعالى ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) في الآية « ٢٨ » من سورة الانعام ، وقوله تعالى ( ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ) في الآية « ٨٩ » من سورة النحل .

والنص الكريم من آية النحل لا يحتمل لفظ ( الكتاب ) فيه الامنى واحدا هو القرآن الكريم .

والنص كما ترى عام طابعه الاستفراق ، لم يأت في الآية ما يخصه ، او يقيد ، لكن أكثر المفسرين حملوه على الدين وأحكامه ، لان شغلهم الشاغل كان تبليغ الدين بمعناه الخاص وتبيين أحكامه ، فلم ينصرف ذهنهم الا الى ما كانوا مشغولين به . والقلة منهم هي التي أخذت بظاهر النص . ومن هؤلاء المفسر المحدث الامام



لا أزال أحبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «أخذوا القرآن من أربعة . من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب» ثم هو الذى روى عنه البخارى (١) قوله « والله لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة . والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنى من أعلمهم بكتاب الله ، وما أنا بخيرهم » .

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يعلم الصحابة معنى ما يحفظهم من القرآن ، فلا ينقلهم من آيات حفظوها الى آيات ليحفظوها الا بعد أن يكونوا فقهوا الآيات التى حفظوها . ولازم هذا أن ابن مسعود رضى الله عنه ، لما تلقى من فم النبي قوله تعالى ( ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ) ، تلقاه نصا ومعنى . فقوله فى تفسير النص الكريم « قد بين لنا هذا القرآن كل علم وكل شئ » ليس رأيا من عنده ولكن تعبيرا عن معنى تلقاه عن النبي صلوات الله وسلامه عليه . وفى هذا حجة لتفسير ابن مسعود أكبر من الحجة التى ساقها ابن كثير من كون تفسيره أعم وأشمل ، جريا فيما يبدو على مبدأ حمل القرآن على أجل احتمالاته وأليقها بأعجازه . وهو مبدأ صدق يتبع ان كان هناك مانع يمنع من الجمع بين المعانى التى تحتلها الآى ، والا فالإليق بكتاب الله وأعجازه الا يعدل عن وجه يفيد النص القرآنى الا بقريئة مائعة ، وان تعددت الأوجه ، فلو شاء الله لأنزل النص لا يحتل الا معنى واحدا لو كان المعنى الواحد هو المراد . وما دامت الآية الكريمة، آية سورة النحل ، عامة مطلقة فى صيغتها ، وقد فهمها الصحابى الجليل على ظاهرها من العموم والاطلاق ، وكان أكبر الظن أن ما فهمه منها انما أخذه عن النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فقد وجب على الباحث أن يمضيها على ما تظاهر عليه التعبير اللغوى والعقل والنقل ، وان يحاول استبانة المدى الذى يمتد اليه ذلك العموم ، فينظر أولا كيف كان القرآن تبيانا لكل شئ فى الدين ، ليتخذ من ذلك معيارا ومقياسا لكون القرآن تبيانا لكل شئ فى الفطرة .

أما ان القرآن تبيان لكل شئ فى الدين ، فقد أجمع عليه ائمة الفقه وائمة التفسير . لكنهم لم يقصدوا بهذا ان القرآن حوى أحكام الدين بالتفصيل ، فان التفصيل قد علموه فى السنة النبوية المطهرة .

لكن لما كان الحق سبحانه قد وكل الى نبيه تبيين الكتاب فى مثل قوله تعالى ( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون ) (٢) ، وأوجب على الناس طاعته صلى الله عليه وسلم فيما يبين وفيما يامر وفيما ينهى ، وذلك مثل قوله تعالى ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيفا ) (٣) ، وقوله عز وجل ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) (٤) ، فقد اعتبر الأئمة وثقات العلماء جميعا أن الكتاب العزيز قد حوى السنة المطهرة كلها بعموم تلك النصوص . وهذا هو المعنى الذى قصده مجاهد رحمه الله حين قال قوله الذى نقله عن ابن كثير من أن القرآن قد بين كل حلال وكل حرام ، اذ لم يكن يخفى عليه أن تفصيل ما أحل الله وحرم انما بينته السنة النبوية . وقد نقل أبو حيان عند تفسير قوله تعالى ( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ) قول مجاهد . « لتبين » بتفسيرك المجمل وشرحك ما أشكل ، فيدخل فى هذا ما بينته السنة من أمر الشريعة .

والصحابه رضوان الله عليهم كانوا يرون هذا . كانوا يرون أن ما سنه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقد سنه الله فى كتابه بعموم قوله تعالى فى سورة الحشر ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) . يدل على ذلك ما رواه البخارى (٥) عن علقمة قال « لعن عبد الله - أى ابن مسعود - الواشحات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فقالت أم يعقوب ما هذا ؟ قال عبد الله وما لى لا الحسن من لعن رسول الله وفى كتاب الله . قالت والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته . قال والله لئن قرأته لقد وجدته . ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) » .

( ١ ) الحديثان فى كتاب فضائل القرآن فى الجزء السادس من صحيح البخارى .

( ٣ ) الآية ( ٨٠ ) سورة النساء

( ٥ ) فى الجزء السابع فى أواخر كتاب اللباس .

( ٢ ) الآية ( ٤٤ ) سورة النحل

( ٤ ) الآية ( ٧ ) سورة الحشر

## الحكمة • السنة

النساء كانت أولى بالاستشهاد بها من الآية التي ذكر ابن رشد من سورة الاحزاب . وقد ذكرنا كلام ابن رشد بتمامه ، على تكرار فيه لشواهد قرآنية سبقت ، لتدل على أن دلالة تلك الآيات الكريمة مسلمة ، حتى عند من كانت شهرته بالفلسفة أكبر من شهرته بالفقه مثل ابن رشد . ومثله لم يكن ليتابع الأقدمين تقليدا ، ولكن عن بصيرة واقتناع .

ان قوله تعالى ( وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ) نص لا ينبغى ان يفصل عنه مسلم ، في أن السنة النبوية من عند الله ، سواء أكانت وحيا بالفعل ، كما في حادثة المعتمر المتضمن بالطيب ، أم القاء من روح القدس في روعه صلى الله عليه وسلم ، كما في حديث الأمر بالإجمال في طلب الرزق ، أم اجتهادا منه صلى الله عليه وسلم ، فان الوحي ينبهه الى حكم الله ان لم يصادف اجتهاده حكم الله ، كما في حادثة أسرى بدر .

وحادثة المحرم بعمره وهو متضمن بطيب رواها البخارى في مواطن متعددة من صحيحه عن يعلى ابن أمية رضى الله عنه قال . في كتاب الحج - « بينما النبي صلى الله عليه وسلم بالجرانة ومعه نفر من أصحابه جاء رجل ، فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره وهو متضمن بطيب ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسله ساعة فجاءه الوحي ... ثم سرى عنه فقال أين الذى سأل عن العمرة ؟ فأتى الرجل ، فقال اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات ، وانزع عنك الجبة ، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجك » .

وروى الشافعى في الرسالة عن المطلب بن حنطب قال قال رسول الله « ان الروح الامين قد ألقى في روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها ، فأجملوا في الطلب » (٥) وعقب الإمام عليه بقوله « فكان مما ألقى في روعه سنته ، وهى الحكمة التى ذكر الله . » وبهذا أكد رضى الله عنه تفسيره للحكمة في الآيات الكريمة بالسنة .

والسنة النبوية المذكورة في كتاب الله باسم الحكمة في قوله تعالى ( لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) (١) ، وقوله عز وجل ( وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ) (٢) ، قال ابن كثير في تفسيره ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) « يعنى القرآن والسنة » وكرر نفس المعنى في تفسيره الآية الثانية .

وتفسير الحكمة بالسنة « قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حبان وأبو مالك وغيرهم » فيما ذكر ابن كثير في تفسير ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) من الآية ( ١٢٩ ) من سورة البقرة ، وقاله الزمخشري في الكشف في تفسير آية آل عمران المذكورة آنفا ، كما قرره الإمام الشافعى في الرسالة التى أصل فيها أصول الفقه ، والقاضى الفيلسوف ابن رشد في كتابه الذى كتبه مقدمة للمدونة في فقه الامام مالك .

قال الشافعى « كل ما سن رسول الله مما ليس فيه كتاب ، وفيما كتبنا في كتابنا هذا من ذكر ما من الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة ، دليل على أن الحكمة سنة رسول الله » (٣) . وقال ابن رشد في الفصل الذى عقده في المقدمة في بيان الطريق الى معرفة أحكام شرائع الدين ، وانها تدرك من أربعة أوجه أولها . كتاب الله عز وجل . والثانى . سنة نبيه عليه الصلاة والسلام الذى قرن الله طاعته بطاعته ، وأمرنا باتباع سنته ، فقال عز وجل ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ) وقال تعالى ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) وقال ( وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) وقال ( واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) .

والحكمة السنة (٤) والشاهد هو في الجملة الأخيرة وان بدا أن آية آل عمران أو آية

( ١ ) آية ( ١٩٤ ) من آل عمران . ( ٢ ) الآية ( ١١٣ ) من النساء .

( ٣ ) الفقرة ( ٩٦ ) من الرسالة للإمام الشافعى تحقيق القاضى المحدث احمد محمد شاكر رحمه الله .

( ٤ ) صفحة ١٤ من المقدمة طبعه الحاج محمد ناسى المربىسى .

( ٥ ) رقم ٣٠٦ في الرسالة بتحقيق وشرح احمد محمد شاكر .

عذابه لم يقتصر عليهم ، فانما كان ذلك مصداقا لقوله تعالى ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) (٤) . واحكام الله في كتابه ، هي طبق سنن له سبحانه في البشر كسننه في الفطرة ، او الطبيعة كما يسميها مقلدة الإفرنج ، لا تتبدل ولا تختلف . من يخالفها يلحق في الدنيا من سوء العاقبة مالا يشفع له معه حسن نية ولا خطا ولا نسيان ، وان شفع له ذلك يوم القيامة عند الحساب الا فيما يتعلق بالتبعات وحقوق العباد . يشهد لذلك ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان لا يصلى على ميت مدين الا اذا حمل احد عنه دينه او كان فيما تركه وفاء . فان لم يكن له او لم يحمل عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول ( صلوا على صاحبكم ) لان الصلاة على الميت دعاء ، ودعاء النبي مستجاب فامتناعه عن الدعاء للميت في تلك الحالة دليل واضح ان الميت رهين بدينه ، لا يسقطه عنه الا آداؤه ، ومن باب أولى ما هو أكبر من الدين من التبعات .

هذا كما ترى استنباط وقياس . والقياس ثانى مصدرين للتشريع في الاسلام ، يقومان باذن الله الى جانب كتابه وسنة رسوله ، ليكون فيهما باب لالتماس حكم الله فيما يجد للمسلمين من افضية على مر العصور . وأول المصدرين هو الاجماع ، والاجماع والقياس لم يكونا طبعاً مصدرين للتشريع الاسلامي الا استنادا الى أصل لهما في القرآن . وثبوت كل منهما عن طريق نص قرآني مثال اخر للآية القرآنية تفتح الباب واسعا لاعمال الفكر والعقل اجتهادا في الدين ، فكانما هي بذلك قد شملت كل ما قد نتج أو يمكن أن ينتج من احكام عن طريق الاجماع أو القياس الصحيح .

وكتب الاصول حافلة بالاستدلال عليهما من الكتاب والسنة ، ناهجة النهج الذي افتتحه الامام الشافعي للعلماء في الرسالة التي اقتبسنا منها ، وسنعود ان شاء الله اليها نقتبس . لكن لما كان ابن رشد فيما نظن أقرب الى قلوب مثقفة هذا العصر فانا نؤثر في هذا المقام أن نورد ما استدلل به من كتاب الله على طريقي الاجماع والقياس ، فانهما هما الوجهان الثالث والرابع من الواجه الاربعة التي قال ، فيما سبق أن

وأما أخذه صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر برأى الصديق من قبول الفدية ، لا برأى الفاروق من القتل ، فهو الذي كان يقضى به العقل الانساني وتقضى به الرحمة البشرية في ذلك الموقف ، حتى نزلت آية سورة الانفال . ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الارض ) (١) ، وكانت بدر أول موقعة للنبي ظفر فيها بأعداء الله ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يعلم أن لاسراها حكما عند الله خاصا غير حكمه العام الذي نزل بعد في سورة محمد ( فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ) (٢) أي أن اجتهاده عليه الصلاة والسلام اصاب ووافق حكم الله العام في أسرى الحرب في الاسلام ، حين لم يكن في الامكان ان يصيب موضع الاستثناء الفذ الوحيد من ذلك الحكم العام ، فنزل القرآن ينبه الى حكم الله في أسرى أول موقعة يظهر فيها الاسلام بأعدائه ليكونوا عبرة لمن خلفهم ، وتكون الحادثة وما نزل فيها دليلا خالدا على أن القرآن من عند الله لا من عند محمد ، وليكون نزول الحكم مع اقرار ما عمل النبي قبل نزوله مظهرا لاشراف الوحي على عمل الرسول ، فلا يقر ابدأ الا على ما وافق اجتهاد الرسول فيه حكم الله ، ثم ليكون هو الحكم في مثلها لو استدار الزمان وعاد الموقف . ولقد عاد بالفعل في فلسطين عام ١٩٤٨ ، ولكن أولى الامر من المسلمين عندئذ لم يعملوا بحكم الله فيه ، ولم يتذكروا او لم يتفكروا في الوعيد المنطوق في خطاب الله لرسوله وللمسلمين عقب رفقهم بأسرى بدر ، اذ يقول سبحانه ( لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ) (٣) ، ولازم هذا النص ان من يخطفه حكم الله في مثلها فلا يشخن في أعداء الله يصبه من الله عظيم العذاب . وليس أعظم مما اصاب المسلمين في دير ياسين ، ومن تشريد أهل فلسطين حين لم يشخن المسلمون في اليهود وقد أمكن الله منهم لأول مرة . ولو أنهم أخذوا في اليهود حينئذ بحكم الله ذلك ، لما أبقوا على ما كان بأيديهم من الاسرى ، ولما قبلوا الهدنة وجيوشهم على أبواب تل أبيب ، ولقد انتقم الله من أولى الامر الذين عصوه في أعدائه ، فكانوا سبب تلك التكبئة . واذا كان

( ١ ) الآية ( ٦٧ ) ( ٢ ) الآية ( ٤ ) . ( ٣ ) آية . ( ٦٨ ) من سورة الانفال . ( ٤ ) الآية ( ٢٥ ) من سورة الانفال .

أوردنا من كلامه ، أن بها تترك أحكام شرائع الدين . قال ابن رشد بعد كلامه على سنة النبي التي هي الوجه الثاني من الأوجه الأربعة . -

( والثالث ) الإجماع الذي دل تعالى على صحته بقوله ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ) (١) ، لأنه عز وجل توعد باتباع غير سبيل المؤمنين ، فكان ذلك أمرا واجبا باتباع سبيلهم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجتمع أمتي على ضلالة » .

( والرابع ) الاستنباط وهو القياس على هذه الأصول الثلاثة التي هي الكتاب والسنة والإجماع لأن الله تعالى جعل الاستنباط من ذلك علما ، وأوجب الحكم به فرضا ، فقال عز وجل ( ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ) (٢) ، وكلمة ( يستنبطونه ) لا يزال لها نفس المعنى الذي كان لها عند الوحي لم يتطور بالاستعمال . وأصله استخراج الماء من البئر أول ما تحفر « فاستغبر لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعرض » كما يقول النسفي في تفسيره .

ومن الممكن تلخيص كيف أن القرآن بيان لكل شيء في الدين ببعض أقوال الإمام الشافعي في الرسالة . قال صلى الله عليه . « فجماع ما أبان الله لخلقه في كتابه ، مما تعبدتم به لما مضى من حكمه جل ثناؤه ، من وجوه .

فمنها ما أبانه لخلقه نصا . مثل جمل فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة وحج وصوما . . مع غير ذلك مما بين نصا .

ومنه ما أحكم فرضه بكتابه ، وبين كيف هو على لسان نبيه ، مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها ، وغير ذلك من فرائضه التي أنزل من كتابه .

ومنه ما سن رسول الله مما ليس فيه نص حكم وقد فرض في كتابه طاعة رسوله والانتهاج إلى

حكمه . فمن قبل عن رسول الله فبفرض الله قبل .

ومنه ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه ، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم (٣) ، « والاجتهاد القياس » (٤) .

عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » (٥) .

ولم يجعل الله لاحد بعد رسول الله أن يقول الا من جهة علم مضى قبله . وجهة العلم بعد الكتاب والسنة والإجماع والآثار وما وصفت من القياس عليها . « ولا يقبس الا من جمع الآلة التي له القياس بها ، وهي العلم بأحكام كتاب الله . فرضه ، وأدبه ، وناسخه ، ومنسوخه ، وعامه ، وخاصة ، وإرشاده .

ويستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن رسول الله ، فاذا لم يجد سنة بها جماع المسلمين ، فان لم يكن اجماع فبالقياس » (٦) .

وقد أفاض رضى الله عنه في آداب المجتهد وفي شرح كل وجه ذكره بضرب الأمثال ، كما أفاض قبل في وجوب معرفة لسان العرب حتى يعلم العام في القرآن الذى يبقى على عمومه ، والعام الذى أريد به الخصوص إلى آخر ما قال مما وضعه أيضا بالمثل بضربه بعد المثل .

والآن وقد تبينا معنى احاطة القرآن بكل شيء في الدين كما فهمه وأقره ثقات العلماء ، فلننظر هل القرآن محيط نفس الاحاطة بالفطرة التي فطر الله الكون عليها ؟

والفطرة ، كما سبق أن نبهنا ، هي ما غلبت تسميتها بالطبيعة ممن غلبت عليهم ثقافتهم القريبة . فالفرنج يقولون الطبيعة فعلت ، حين

( ٢ ) الآية . ٨٣ سورة النساء .

( ٤ ) الفقرة ١٣٢٦ من الرسالة .

( ٦ ) الفقرات ١٤٦٨ - ١٤٧٠ من الرسالة .

( ١ ) آية . ١١٥ سورة النساء .

( ٣ ) الفقرات ٥٥ - ٥٩ من الرسالة .

( ٥ ) الفقرة ١٣٢٦ من الرسالة .

يولد عليها كما نطق ، الحديث الشريف . ( كل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ) أو كما قال صلى الله عليه وسلم . فالآية الكريمة نص في أن الاسلام جاءت أحكامه طبق سنن الله في الناس، أفرادا وجماعات ، وسنن الله لا تتغير ولا تتبدل ( لا تبدل لخلق الله ) . فالفطرة إذن تشمل كل ما يتعلق بالانسان بنص القرآن في آية سورة الروم . فهذا أول وجه من وجوه احاطة القرآن بالفطرة .

وقد وردت مادة فطر على صيغة الماضي في آية سورة الروم كما رأيت ، وفي آيات أخر على السنة الرسل فيما قص الله علينا من أنبائهم ، بعضها فيه مفعول فطر ضمير المتكلم الراجع الى النبي الحكيم قصته يقيم الحجج على قومه بأنه مخلوق لا يذم الا للذي خلقه ، ولا يعبد الا الذي فطره ، وفيه اشارة واضحة الى أنهم مخلوقون مثله ، خلقهم الذي خلقه ، فليهم أن يعبدوا خالقهم وخالقه ، لا الأصنام التي كانوا يعبدون . وعلى هذه الصورة ورد الفعل على لسان نبي الله هود في الآية ( ٥١ ) من سورة هود . ( يا قوم لا أسألكم عليه اجرا ، ان أجرى الا على الذي فطرني ، أفلا تعقلون ) وعلى لسان نبي الله ابراهيم في الآية ( ٢٧ ) من سورة الزخرف . ( واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون . الا الذي فطرني فانه سيهدين ) . وبعضها فيه مفعول فطر السموات والأرض أو الضمير الراجع اليهن ، يقيم النبي على قومه حجة أبلغ من الأولى أن الذي فطر السموات والأرض هو الواجب أن يقصد ويصدد لا غيره . وعلى هذه الصورة ورد الفعل على لسان خليل الله ابراهيم في الآية ( ٧٩ ) من سورة الأنعام . ( انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ) والآية ( ٥٦ ) من سورة الأنبياء . ( قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن ، وأنا على ذلكم من الشاهدين ) .

البقية على ص ٢٣

ينبغى أن يقول المسلم المثقف الله فعل . والكلمة الافرنجية هى Nature . وقد ذكرت بلفظ ( نبشتر ) تعريفا لها فيما يبدو في رسالة السيد جمال الدين الافغانى في الرد على الدهريين .

والحديث الشريف ينهى المسلم ان ينسب فعل الله الى غير الله ، وهو ياتم أكبر الاثم ان فعل . فقد روى البخارى في الجزء الاول في ( باب بدء الأذان ) عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه أنه قال « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر . فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب . وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب » . وليس بعد هذا الحديث الشريف تشديد في النهى أن يقال الطبيعة منحت والطبيعة حرمت ، فما النوء الذى كانت العرب تنسب له المطر الا مظهر من مظاهر ما تعود الافرنج أن يسموه بالطبيعة .

وكلمة ( فطر ) لها في العربية عدة معان ، منها معنيان مناسبان لموضوعنا هذا ، ذكرهما صاحب القاموس مع ما ذكر .

فطر الأمر . ابتداءه وأنشأه .

فطر الله الخلق . خلقهم وبرأهم .

فالله فاطر السموات والأرض كما وصف سبحانه نفسه في آيات متعددة - أى مبتدئها ومنشئها وخالقها وبارئها .

ولم ترد كلمة ( فطرة ) في القرآن الكريم الا في آية واحدة هي الآية ( ٣٠ ) من سورة الروم . ( فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) فهي في الآية مصدر أضيف الى فاعله وهو الله عز وجل . وليس بعد هذا تكريم وتشريف لفطرة الانسان وخلقته التي

# محمد رسول الله وخاتمة النبيين

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد  
المستشار الثقافي  
لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« منلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من  
زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضمت هذه اللبنة ،  
قال : فانا اللبنة وانا خاتم النبيين . » . رواه الشيخان البخارى ومسلم

يحملها رجال أمناء يؤدونها لرجال  
مخلصين : وعلى قدر عظمة الدعوة وقوتها  
تكون قوة ومكانة القائمين عليها ، كما  
يتصدى الأعداء والمعاندون والحاقدون -  
وما أكثرهم في كل زمان ومكان - للنيل  
منها ، ومحاولة هدمها ، يظهر حين  
تختفى آسائها ، ويختفون حين تفضحهم  
شموسها .

٢ - وكما قلت في مقال سبقي ( لندع  
ما مضى ونقرؤه تاريخا للظة والعرة )  
.. ولا نطمع السلف حقهم فقد قارعوا  
الحجة بالحجة ، وحفلت بمناقشاتهم  
موسوعات خلفوها : وآثار كريمة لازالت  
هى المراجع الاولى لدى المشتغلين  
بالمقليات في العالم .

واليوم دخل النزاع طورا جديدا ،  
وتطورت أسلحة العركة من جانب  
الأعداء ، فهاجموا الاسلام باسم الثقافة

١ - لئن كان لكل أمة ما تفخر به  
وتعتز ، وما تحرص عليه وتفديه بكل  
غال ونفيس ، فأمة العرب ما ليس  
لغيرها من أمم الارض جميعا ، من  
مفومات الحضارة الانسانية : تملك  
هدية الله وهدايته ، اختارها لحمل خير  
الرسالات : لا ينازعها في ذلك منازع ،  
اصطفى منها رسوله ، وبعثه اليها  
والى البشر كافة بشيرا ونذيرا بين يدي  
الساعة ، ونديها لتلقى الامانة التى  
اشفقت منها السموات والارض .

وما كان للهادى والقائد المؤسس  
بعد أن أكمل الله دينه وأتم نعمته الا أن  
يلتحق بالرفيق الاعلى فلكل أجل كتاب ،  
وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة  
تبديلا ، والأسس والمبادئ والقواعد  
وأصول الشريعة هى الباقية ما بقى  
الزمان : ولكنها لا تنهض بنفسها ، وانما

والتثقيف ، وأحيانا في تكتلات سموها جمعيات (١) روحية ألى آخر ما هناك .

ولى وقفة قصيرة مع بعض المستفيدين من تراثنا ، الجاحدين لفضله عليهم ، والعادين على رسول الإنسانية بغير حق ، تقرأ كتبهم : فلا تصدق مطلقا أنها لعلماء باحثين لأنها لا تصدر الا عن جهل فاضح أو حقد دفين ، فمنهم من يقول . ( ان القرآن كتاب مسيحي يهودى نسخه محمد ، وان الإسلام دين مادي لا روحية فيه ، يدعو الى الدنيا وليس الى صفاء النفس والمحبة ) (٢) .

فهل يصدر هذا الكلام عن فاقه فاهم للقرآن دارس له ، مقارن بينه وبين الانجيل والتوراة محيط بما فى الكتب السابقة على القرآن كما أنزلت ، أو أن هذا خبط عشواء ، وقىء حاقدا أئيم .

وهل حقا أن الإسلام لا روحية فيه ، وأنه يدعو الى المادية ، ويورث العداوات بين البشر ، ويزكى حمية اللون والجنس .

وهل يصدق أن كاتب هذا القول المجافى للحق والبعيد عن الواقع قد أطلع على ما ورد فى القرآن الحكيم من قوله تعالى ( ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) وقوله سبحانه ( انما المؤمنون اخوة ) وقوله تعالى ( فمن عفا وأصلح فأجره على الله ) . . . ( ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ) .

وهل عرف شيئا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهل درى ما صدر عنه عليه الصلاة والسلام من الحث على المحبة والتعاطف والتراحم والتواد والتكافل والصفح والغفران ، ألا يكفيه أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) وأن يقول ( ترى المسلمين

فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر) ألم يطالعوا بالذكر الحكيم قول الله تعالى حاثا على موادة غير المسلمين والاحسان اليهم ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ) (١) .

هذا نموذج من المبادئ الانسانية الرحيمة التى دعا اليها رسول البشرية ، وطبقها عملا وحكما وقامت على أسسها امة مثالية ذات حضارة وارفة الظلال ، نعم بها المسلمون وغيرهم ممن أظلم حكم الإسلام فهل تثبت بعد هذا فرية مفتر أو جحود مكابر .

٣ - ان حياة رسول الله الشخصية والاجتماعية واضحة كل الوضوح ، وهو فى هذا متميز على كل البشر من لدن آدم الى يوم الدين ، فلم يوجد على ظهر الارض رسول أو مصلح ، أو حاكم عرف تاريخ حياته كله ، ودونت سيرته، وأحصيت حركاته وسكناته ، وتوفر له من أصحابه من تعلقت عيونهم وأبصارهم بشخصه ، كما توفر ذلك لسيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين .

ان حياة رسول الله وسيرته لا يفيض منها عبث عابث أو جهل جاهل أو حقد حاقدا ، ومع هذا فلا توجد شخصية نار حولها الجدل بالحق والباطل كما ثار حول رسول الله خاتم النبيين ، ولكن الحق دائما يعلو شامخا لا يواريه دجل أو شعوذة ، وقد أحنى الاعداء العقلاء هاماتهم اجلالا لعظمة رسول الله الذى حقق من الاعمال الخارقة فى مدى قصير ما لم تشهد له الدنيا مثيلا .

( لقد أنجز محمد فى مدى عشرين سنة ما عجزت عن انجازه قرون من جهود

( ١ ) راجع مقال الشيخ الفزالى بنفس العدد

( ٢ ) المبشرون والمستشرقون للدكتور محمد البهى ص ١

( ٣ ) سورة الممتحنة آية ( ٨ ) .

الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سحجه ، قالوا : فنقول : مجنون ، قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقة ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول : ساحر ، قال ما هو بساحر ، لقد رأينا السحار وسحرمهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم ، قالوا : فما نقول ؟ .

قال . ان أقرب القول فيه لان تقولوا : هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته .

وبلغ أشراف قريش من الحرص على عدم ترك انسان يصبأ ما صاروا يراقبون به محمدا مراقبة دقيقة ، وأثرت في الأخنس بن شريق وفي أبي سفيان وأبي جهل تلاوة محمد للقرآن ليلا ، فذهب الأخنس الى أبي سفيان ، ثم الى أبي جهل ليعرب عن مشاعره ، فقال لابي جهل . « يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعنا من محمد ؟ » فكان جواب أبي جهل عن سؤال هذا الضعيف . « ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فاطمنا وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : « منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل هذا ؟ » .

ب - اما اسلحة أعداء الاسلام ورسول الاسلام المعاصرين فتتمثل في اصدار الصحف والكتب والنشرات المسمومة ، وانشاء المدارس والجمعيات والمؤسسات لمحاربة الاسلام في بلاد المسلمين دون رقيب أو حسيب ، اللهم الا في بعض بلاد وعت حديثا ، فأخضعت كل مؤسسة ثقافية

المصاحين اليهود والنصارى برغم السلطة الزمنية التي كانت لهم ، لقد استأصل من بلد كامل تراث أجيال من الوثنية والخرافة والجهل والبغاء والقمار ومعاقرة الخمر واضطهاد الضعيف والحرب الضروس ومثل ذلك من الشرور الاخرى ، وليس في استطاعة التاريخ أن يدلنا على أى مصلح آخر وفق الى احداث تحول في مثل هذه الروعة والتمام ، وعلى مثل هذا النطاق الواسع خلال فترة في مثل هذا القصر ، فلم يكن الاصلاح في أيما يوم ميؤوسا منه أكثر مما كان عند ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ( ١ ) .

( ... ولو كان الاسلام الحقيقي معروفا في أوروبا لكان من المحتمل أن ينال - أكثر من أى دين آخر - من العطف والتأييد من جراء روح التدين التي نجمت عن الحرب الكبرى ، فانه والحق يقال يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم ، فهو ببساطته المتناهية كما يذهب المعتزلة ، وباشتماله على روح التصوف كما يذهب اليه الصوفية - يهدى علماء أوروبا واسيا الى الطريق المستقيم ويجدون فيه تعزية وسلوى من غير أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة في آرائهم وأفكارهم ) ( ٢ ) .

٤ - وفي ختام هذا البحث الذى استغرق أربع مقالات لا نرى بأسا من ايراد صورة مما كان عليه أعداء الاسلام في أول أمره ، ثم نعقبها ببيان موجز لعمل الأعداء المعاصرين ...

( أ ) في مكة

اجتمع الى الوليد بن المغيرة المخزومي نفر من قريش وتباحثوا في أى طريق يسلكونها لصد الناس عن الاسلام وعن نبي الاسلام « فقالوا : نقول : كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا

( ١ ) حياة محمد ورسالته لمولانا محمد على ص ٦ .  
( ٢ ) محمد رسول الله ص ١٦ ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود



وزادهم هدى ، كما لا يزال يحمله في  
بفاح الجنوب السائحون المؤمنون وطلاب  
العلم والتجار أيضا .

وكل العوامل ، والاحوال العالمة التي  
تظل البسيطة الآن، وما يعترى مجتمعاتها  
من اضطرابات نفسية ، وفقدان  
للسعادة القلبية ، وبعد عن الراحة  
والرحمة المستمدة مما نزل به الروح  
الامين على قلب خير المرسلين - كل  
ذلك - سيدعو الناس حتما الى اللجوء  
الى الله تعالى والبحث عن المسكنات  
لجنون الذرة وايفاف التسابق في  
التسلح، والقضاء على التفريق العنصرى  
وسوف لا يجدون البرد والراحة  
والاطمئنان وهدهو البال مشفوعا كل  
هذا بسلام دائم الا في الاسلام وقواعده  
فهو وحده البلسم الشافى الذى يعالج  
أزمة الضمير العالمى ، ويستل السخائم  
من النفوس ويوارى الاحقاد ، ويقضى  
على كل ما يعكر صفو الانسانية لان  
مصدره العليم الحكيم القائل ( يا أيها  
الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم  
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند  
الله أتقاكم ان الله عليم خبير ) صدق  
الله العظيم .

### والخلاصة

ان سيدنا محمدا هو رسول الله  
ولا شك وهو خاتم النبيين دون ريب،  
وان القرآن والدين كله محفوظ الى أن  
تقوم الساعة ، ونسأل الله أن يقضى  
للمسلمين الخير ويجمعهم على كلمة  
الحق ويقرب ما بينهم ويحقق فيهم قوله  
تعالى ( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا  
تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم  
أعداء فألف بين قلوبكم ) .

وأسأل الله جلت قدرته أن يبصرهم  
بقوله تعالى ( ولا تنازعوا فتفشلوا  
وتذهب ريحكم ) انه هو السميع العليم  
نعم المولى ونعم النصير والصلاة والسلام  
على رسوله وآله أولا وآخرا والحمد لله  
رب العالمين .

أجنبية لسلطان الحكومة ، وذلك مظهر  
كريم من مظاهر سيادة الدولة فحبذا  
لو سرى هذا في جميع بلاد المسلمين .

لقد صدق الله العظيم حين  
يقول « انا نحن نزلنا الذكر  
وانا له لحافظون » . وقد أخذت مظاهر  
الفورة الاسلامية في هذا العصر اشكالا  
كريمة وأساليب طيبة فهنا في دولة  
الكويت الفتية قامت وزارة الاوقاف  
والشؤون الاسلامية بمجهودات مشكورة  
لخدمة القضايا الاسلامية في مختلف  
أنحاء المعمورة ومدتها بالمال  
والمساعدات الفنية .

وكذلك الشأن في كل بلد اسلامى  
ناهض . تكتب الاقلام وتنطق الالسنه  
وتتعدد الاعمال والانجازات للتمسك  
بهذا الدين واعلاء كلمته ونشر محاسنه  
ودعوة الناس اليه ، فالجامعات الاسلامية  
في افريقية واسيا منارات هادية ،

والحفاظ على القرآن الكريم  
تحفيظا وتلقينا وأداء اتخذ  
في هذا العصر صورة مشرفة وحسيك  
أنتك تستطيع أن تدبر جهاز الاذاعة في  
أى لحظة من ليل أو نهار لتسمع آيات  
الله تعمل عملها في القلوب وتترك آثارها  
في النفوس .

وليس هذا فحسب فانه وسقط  
القلاع المعادية للاسلام تقوم الجمعيات  
وتؤسس الاتحادات من المسلمين للدعوة  
لدين الله الخالد ، ونحيل القارىء على  
ما نشر في هذا العدد من جهود اتحاد  
الطلبة في أمريكا وكندا .

وقد انتشر الاسلام منذ أول عهده  
بالكلمة الطيبة ، والدعوة الكريمة  
الحسنة ، والقُدوة المثالية الصالحة  
فوصل الى أبعد آفاق الارض عن منته  
الاصلى ( مكة المكرمة ) ، ودخل الناس  
في دين الله أفواجا من أقاصي آسيا  
وأدغال افريقيا ، واستراليا ، وبلاد  
الامريكيتين بعد اكتشافهما حملة الى  
هناك تجار مسلمون ورواد آمنوا بربهم

مناهج

التفكير

ف

الشرعية

الإسلامية

# صورة الخراف المنهجي

ابن حزم الظاهري الاندلسي المتوفي سنة ٤٥٦ هـ ، وابن قيم الجوزية الحنبلي المتوفي سنة ٧٥١ هـ ، كلاهما فارس مفوار من جهابذة الفقه الاسلامي وأعلامه الذين يفخر بهم تاريخ الاسلام .

اشتغل كل منهما بمختلف العلوم الاسلامية ، التي لها تأثير على الفقه والاستنباط ، أو التي تشترط في تكوين الفقيه المستنبط ، وألف كل منهما في الفقه وأصوله على طريقة الدرس والتحليل والاستقلال الفكري . وكل منهما يمتاز بالقدرة على التعبير والتقرير ، وطول النفس في المناقشة والجدل والتحليل ، وتجد ذلك واضحا في كتابي « الاحكام » و « المحلى » لابن حزم ، وفي كتب ابن القيم وفي مقدمتها كتاب « اعلام الموقعين » .

أهل الفتيا ، وهم الموقعون عن الله تعالى ، وهو على تشبيههم بمن يوقع على الكتاب الذي يرفع اليه بجملة أو بكلمة تفصح عن رأيه فيما جاء بهذا الكتاب أو هذا العرض ، فالخلفاء والولاة ترفع اليهم ظلامة ، أو مثل ما نسميه بالمذكرة ، فيوقع أحدهم عليها ، أي يذيلها برأيه أو بأمره ، وذلك معروف لأهل العلم بتاريخ أدب اللغة العربية ، حيث يعتبرون التوقيعات بابا من أبواب الأدب العربي ،

وأحب أن أقف قليلا عند كتاب « اعلام الموقعين » لأفيد القراء فائدة هامشية في تحقيق عنوانه ، قبل أن أدخل في موضوع هذا المقال .

وذلك أن بعض الناس يقرأ هذا العنوان . « اعلام الموقعين عن رب العالمين » - بكسر الهمزة في كلمة « اعلام » ، وهذا خطأ ، والصواب هو « اعلام الموقعين » - بفتحها - وذلك لأنه ألف هذا الكتاب وبدأه بذكر اعلام

بين ابن حزم  
وابن القيم

## في أصل الشرع

للشيخ محمد محمد المدني

بهذا الكتاب ، فهو لا يعلم الموقعين بشيء عن رب العالمين ، أى لا يفيدهم بشيء يتعلق بصفات الله مثلا ، وهو أيضا لا يضع نفسه موضع من يعلم المفتين قواعد الفتوى وأصولها .

### هل الأصل الإباحة أو التحريم

بعد هذا نعود الى ما بدأنا به فنقول :

لقد تحدث كل من « ابن القيم » و « ابن حزم » عن القاعدة التي ذكرناها في مقالنا السابق « هل العقود والمعاملات على أصل الإباحة ، حتى يعلم النص على تحريمها ، أو هي على التحريم حتى يعلم النص على إباحتها أو إيجابها ؟ » .

وقد التزم ابن حزم بالثاني ، والتزم ابن القيم بالأول . ولكي يرى القراء صورة من صور الخلاف بين الأئمة في الأصول التي تنبئ عليها مناهج التفكير ، نعرض في هذا المقال رأى كل من هذين العالمين الجليلين ، وما استدلل به من أدلة أو واجه به أدلة مخالفين ، ثم نقب برأينا .

تعتمد البلاغة فيه على الإيجاز والتركيز ، فيقولون مثلا :

تظلم احد أولياء المأمون اليه في أمر ، فوقع على التظلم بقوله . « من علامات الشريف أن يظلم من فوقه ، ويظلمه من دونه ، فأى الرجلين أنت ؟ » .

ومن توقيعات جعفر بن يحيى في قصة رجل ادعى النصيحة له ، فوشى ببعض أصحابه ، فكتب جعفر « بعض الصدق قبيح » - أى فى الوشاية .

ووقع أيضا جعفر بن يحيى في قصة مستمنح قد كان وصله مرارا « دع الضرع يدر لغريك كما در لك » .

فابن القيم اعتبر المفتين موقعين عن رب العالمين ، على ما يرفع اليهم من الاستفتاءات ، فكل منهم يذكر الحكم فيما استفتى فيه ، وهو فى ذلك لا يصدر عن رأيه وحكمه ، ولكن يصدر الفتوى والحكم باسم الله ، وبالنيابة عنه أى عن شرعه ودينه ، اذ المفتى إنما هو مبلغ عن الله ، متحدث بالحكم الذى يعلم أن الله حكم به .

أما قول بعضهم « اعلام الموقعين » - بكسر الهمزة - فلا معنى له يمكن قصده

### رأى ابن حزم

فأما ابن حزم فقد تناول هذا الموضوع في أول الجزء الخامس من كتابه «الاحكام» حيث يقول في ص ٦ من هذا الجزء .

« وأما العقود والعهود والشروط والوعد ، فان اصل الاختلاف فيها على قولين لا يخرج الحق عن أحدهما ، وما عداهما فتخليط ومناقضات لا يستقر لقاتلها قول على حقيقة .

**فأحد القوانين المذكورين : أنها كلها لازم حق الا ما أبطله منها نص ، والثاني : أنها كلها باطل غير لازم الا ما أوجبه منها نص ، أو ما أباحه منها نص .**

هكذا صور ابن حزم الخلاف وحدده ، ثم ذكر أدلة الرأيين ، ورجح الرأي الثاني ، وهو أن كل العقود والشروط والعهود والوعود باطلة الا ما جاء نص باجازه باسمه .

ويترتب على نظرية ابن حزم هذه أن المسلمين لا يجوز لهم أن يتعاملوا الا بما ورد عن المشرع جواز التعامل به ، فمثلا أنواع الشركات التجارية التي عرفها الفقهاء نقلا عن المشرع ، هي فقط في نظر ابن حزم التي يجوز التعامل بها ، وليس للناس أن يستحدثوا أى نظام جديد في الشركات لم يأذن به الله ، وهو بذلك يجعل أفراد الأمة متعبدين بنظام معين في هذا الجانب ، ليس لهم أن يتجاوزوه ، كما هم متعبدون بنظام معين في الصلاة مثلا ، أو في الوضوء ، أو في الحج ، الى غير ذلك من أنواع العبادات .

ويدلل ابن حزم على صحة نظريته هذه بأدلة منها :

أن الله تعالى يقول « اليوم أكملت لكم دينكم » ويقول : « ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » ويقول : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها » .

وفي الحديث الصحيح . « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عشية فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله . ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل . ولو كان مائة شرط . كتاب الله أحق . وشرطه أوثق » .

فهذه الآيات وهذا الخبر براهين قاطعة في ابطال كل عهد وكل عقد وكل وعد وكل شرط ليس في كتاب الله الأمر به ، أو النص على اباحة عقده ، لان العقود والعهود والاعواد - أى الوعود - شروط ، واسم الشرط يقع على جميع ذلك .

ومنها أن كل شرط أو عقد ليس في النصوص ايجابه ولا الاذن فيه ، فانه لا يخلو من أحد وجوه أربعة : أما أن يكون صاحبه قد التزم فيه اباحة ما حرم الله ورسوله ، أو تحريم ما أباحه ، أو اسقاط ما أوجبه ، أو ايجاب ما أسقطه ، ولا خامس لهذه الاقسام ، فمن ملك المشترط والمعاهد والمعاهد جميع ذلك ، انسلخ من الدين ، ومن ملكه البعض دون البعض ، فهو متناقض يسأل . ما الفرق بين ما يملكه من ذلك وما لم يملكه ، ولن يجد الى هذا الفرق سبيلا .

### رأى ابن القيم

**وأما ابن القيم فقد تناول هذا الموضوع في أوائل الجزء الثاني من كتابه « أعلام الموقعين » حيث يقول في ص ٣٤ من هذا الجزء :**

**الخطأ الرابع لهم اعتقادهم أن عقود المسلمين وشروطهم ومعاملاتهم كلها على البطلان حتى يقوم دليل على الصحة ، فإذا لم يقيم عندهم دليل على صحة شرط أو عقد أو معاملة استصحوا بطلانه فأفسدوا بذلك كثيرا من معاملات الناس وعقودهم وشروطهم بلا برهان من الله ، بناء على هذا الاصل ، وجمهور الفقهاء على خلافه ، وأن الاصل في العقود**

**والشروط الصحة الا ما أبطله الشارع أو نهى عنه ، وهذا القول هو الصحيح فان الحكم ببطلانها حكم بالتحريم والتأنيب ، ومعلوم أنه لا حرام الا ما حرمه الله ورسوله ، ولا تأنيب الا ما أثم الله ورسوله به فاعله ، كما أنه لا واجب الا ما أوجبه الله ، ولا حرام الا ما حرمه الله ، ولا دين الا بما شرعه . . . . . ومسا سكت عنه فهو عفو» .**

**وهكذا نرى ابن القيم يستصحب قاعدة الاباحة الاصلية ، فيما لم يرد نص بتحريمه أو حله ، فيعتبره ((عفو)) يجوز فعله .**

ومع ذلك نرى ابن القيم يتجه الى أخذ الطريق على ابن حزم ومن يرى رأيه ، فيقول بأن النصوص قد صرحت بأن العقود والشروط والمعاملات على الاباحة فيما عدا ما حرمه الله ، بل ان الله تعالى يأمر بالوفاء بالعقود والعهود كلها اذ يقول : «وأوفوا بالعهد» ، ويقول : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » « والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون » « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا » الى غير ذلك من الآيات ، وفي صحاح الاحاديث . « ان من علامات المنافق . اذا حدث كذب . واذا عاهد غدر . واذا وعد أخلف » وأنه « يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ، فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان » الى غير ذلك من الأحاديث .

فابن القيم كأنه يقول لابن حزم . على رسلك فنحن نؤمن كما تؤمن بآية « اليوم أكملت لكم دينكم » ونقول ان الدين الذي أكمله الله يأمر بالايفاء بالعقود كلها الا ما حرم الله ، ونحن نؤمن كما تؤمن بصدق قوله تعالى « ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » ولكن الذي يعمل بمقتضى الأمر بإيفاء العقود والعهود الا فيما حرم الله ، لا يكون متعديا حدود الله .

ثم يقول لابن حزم في شأن ما استدل

به من قوله صلى الله عليه وسلم « ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » .

يقول له : نعم هذا صحيح ونحن نسلم به ولا يسعنا ان ننكره ، « ولكن هذا انما يعرف بعد معرفة المراد بكتاب الله في قوله « ما كان من شرط ليس في كتاب الله » ومعلوم أنه ليس المراد به القرآن قطعا ، فان اكثر الشروط الصحيحة ليست في القرآن ، بل علمت من السنة ، فعلم أن المراد بكتاب الله حكمه ، كقوله تعالى : « كتاب الله عليكم » ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « كتاب الله القصاص» في كسر السن فكتابه سبحانه يطلق على كلامه وعلى حكمه الذي حكم به على لسان رسوله ، ومعلوم أن كل شرط ليس في حكم الله فهو مخالف له فيكون باطلا ، فاذا كان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قد حكم بأن « الولاء للمعتق » فشرط خلاف ذلك يكون شرطا مخالفا لحكم الله ، ولكن اين في هذا أن ما سكت عن تحريمه من العقود والشروط يكون باطلا حراما ، وتعدى حدود الله هو تحريم ما أحله الله ، أو اباحة ما حرمه ، أو إسقاط ما أوجبه ، لا اباحة ما سكت عنه وعفا عنه ، بل تحريمه هو نفس تعدى حدوده » .

ثم يرد ابن القيم على ابن حزم فيما ذكره من تضمن الشرط الذي ليس في كتاب الله للامور الاربعة المحظورة فيقول له : « لقد فاتكم قسم خامس - غير الاربعة - وهو الحق ، وهو ما أباح الله سبحانه للمكلف من تنوع أحكامه بالاسباب التي ملكه إياها ، فيباشر من الاسباب ما يحله له بعد أن كان حراما عليه ، أو يحرمه عليه بعد أن كان حلالا له ، أو يوجبه بعد أن لم يكن واجبا ، أو يسقطه بعد وجوبه ، وليس في ذلك تغيير لاحكامه سبحانه فهو الذي أحل وحرّم وأوجب وأسقط ، وانما الى العبد الاسباب المقتضية لتلك الاحكام ليس الا ، فكما أن شراء الامة ونكاح المرأة يحل له

القيم يقرر أنه لا يجوز لأحد أن يأتي إلى عبادة شرعها الله فيسقطها ويزعم أنها غير مشروعة ، كما لا يجوز لأحد أن يشرع عبادة لم يشرعها الله تعالى .

وكلا الفريقين لا ينزع في أنه إذا كان هناك حكم من الله أو رسوله في شيء من الأشياء ، أو في معاملة مسماة معهودة ، فلا يسوغ لمسلم أن يخرج على هذا الحكم فيحرم ما أحله ، أو يحل ما حرمه .

أما الكلام فيما سكت عنه الشرع فلم ينص فيه على حكم بالحل أو بالحرمة ، ولم يدخل في عموم بالتحليل أو التحريم عرف عن الشارع ، سواء أكان ذلك من قبيل الأشياء والذوات ، أم من قبيل الحقائق المركبة على سبيل المواصفة والمواضعة ، من كل ما يقع عليه التعاقد ، وتتصل به الشروط والالتزامات بين الناس .

وهذا أمر قد فصل فيه كل من الكتاب والسنة . فالله سبحانه وتعالى ينص على أنه عفا عن أشياء فيقول « عفا الله عنها » وقد قال العلماء : أن معنى ذلك أن ما لم يذكره الله في كتابه فهو مما عفا عنه ، أي سكت عنه وتركه ، فليسكنوا عنه كما سكت الله عنه ، وليعلموا أن في ذلك توسعة عليهم ، وفتحاً لمجال النظر والفهم وتطبيق الأمور على حسب المصالح ، وما يكون من اختلاف الظروف والبيئات ، وفي الحديث الشريف : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها . ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها . وحدا حدوداً فلا تتعدوها . وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » وفيه أيضاً « ما أحل الله فهو حلال . وما حرم فهو حرام . وما سكت عنه فهو عفو . فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسي شيئاً » -

أخرجهما الطبراني عن أبي الدرداء وأبي ثعلبة بسند حسن - وليس بعد كلام الله ورسوله كلام لأحد .

ما كان حراماً عليه قبله ، وطلاتها وبيعها بالعكس يحرمها عليه ويسقط عنه ما كان واجباً عليه من حقوقها ، كذلك التزامه بالعقد والعهد والنذر والشرط ، فإذا ملك تغيير الحكم بالعقد ملك تغييره بالشرط الذي هو تابع له ، وقد قال تعالى « إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » فأباح التجارة التي تراضى بها المتبايعان ، فإذا تراضيا على شرط لا يخالف حكم الله جاز لهما ذلك ، ولا يجوز الفأوه . . . ومحرم الحلال ، كمحلل الحرام .

هذا وابن القيم يفرق بين العبادات والمعاملات ، فيرى أن الأصل في العبادات عدم المشروعية حتى يتبين أنها مطلوبة مشروعة ، أما المعاملات فالأصل فيها كما بينا الإباحة حتى يتبين أنها ممنوعة محظورة وقد شرحنا الفكرة في ذلك شرحاً وافياً من قبل .

أما ابن حزم فلا يفرق فيما ذهب إليه بين العبادات والمعاملات ، فكلها في قاعدته سواء . لا يجوز الحكم بمشروعية شيء منها إلا إذا علمت هذه المشروعية عن الله أو رسوله ، ولذلك نراه يسأل من يناقشهم فيقول « . . . ونسألهم عن التزم صلاة سادسة - أي غير الصلوات الخمس المشروعة - أو حجا إلى غير مكة ، أو في غير أشهر الحج ، وكل هذه الوجوه تعد لحدود الله ، وخروج عن الدين ، والمفرق بين شيء من ذلك قائل في الدين بالباطل » .

### مع ابن القيم

بعد هذا نبدي رأينا في هذا الخلاف ، فنقول :

إن كلا من الفريقين - الفريق الذي يمثله ابن حزم ، والفريق الذي يمثله ابن

## بقية : احاطة القرآن بالفطرة



ميادين الدين الاسلامي . هو الله سبحانه فاطر  
الفطرة ومنزل الدين هدى ورحمة للناس .

وقد أقر الاسلام نتيجة التجريبية العلمية ،  
فكانما أقر نتائج العلوم التجريبية كلها . وكيف ؟  
على يد رسوله في حادثة تأثير النخل المشهورة  
التي أساء أكثر الناس فهم الحديث الشريف  
فيها « أنتم أعلم بأمور دنياكم » . فظنوا ألا حكم  
للدين فيها ، مع أن الله قد حكم بأقرار سنته  
في تشمير النخل التي دلت عليها تجارب الناس  
المتكررة ، واخلف ظن نبيه ولو شاء لحققه معجزة  
له . لكن زمن المعجزة الحسية كان قد فات فأهل  
الحادثة كانوا من المؤمنين وأراد الله أن يشرع  
للناس في الإسلام الى أبد الدهر تشريعا عمليا .  
ألا يخالفوا ما ثبت بالتجربة المتكررة من سنته  
سبحانه في الخلف ، كما ثبت حسن اثمار النخل  
بالتلقيح . فان خالفوا لقوا من الخيبة ما لقي  
أصحاب النخل الذين عدلوا عن تلقيحها الثابت  
بالتجربة اتباعا للظن الذي قال الله عنه ( ان  
الظن لا يقضى من الحق شيئا ) .

وكون الظن في الحادثة كان ظن أكرم الرسل  
وخاتم النبيين أقوى للحكم وأدل على مراد الله من  
ايجاب اتباع سنته في الكون التي تثبت في  
الروحانيات والاجتماع عن طريق الكتاب والسنة ،  
وفي عالم غير الانسان عن طريق العلوم التجريبية ،  
أو التجربة المتكررة عند الناس .

وفي القرآن الكريم تفصيل بعض  
الاحكام الدينية في بعض آياته ، يقابلها  
تحديد في بعض الحقائق الكونية في  
بعض آياته أيضا . لكن المقام لا يتسع  
لأكثر مما قد قيل . فلنكتف بهذه المقارنة  
على اجمال فيها . وعسى أن يكون قد  
تبين بها ، ولو على وجه الاجمال : أن  
القرآن الكريم محيط بالفطرة احاطته  
بالدين بالمعنى الذي قرره العلماء الثقات  
مثل الشافعي وابن رشد ، والأجلاء من  
الصحابة مثل عبد الله بن مسعود .

ووردت مادة فطر على صيغة اسم فاعل مضافا  
الى السموات والأرض ، في الآيات التي وردت  
فيها المادة على هذه الصيغة ، وهي خمس في خمس  
سور هي حسب ترتيب نزول الوحي بها . فاطر  
( الآية الاولى ) ، ويوسف ( الآية ١٠ ) والزمر  
الآية ( ٤٦ ) ، والشورى ( الآية ١١ ) ، وابراهيم  
( الآية ١٠ ) وفي كل دلالة على الله ومظهر للتوحيد  
غير ما في أخواتها ، ومن عجيب الاحكام والحكمة  
أن المادة لم ترد في القرآن الحكيم بصيغة المضارع  
لأن معناها الذي سبق ذكره عن القاموس يحول  
دون ذلك . فهي تدل على الابتداء والانشاء والبرء  
وذلك كله قد كان وتم بالفعل . وما تم ابتداءه  
وانشاؤه يكون من الخلف والاحالة استعمال مضارع  
للادة فيه . أما التجدد لا الابتداء غير عنه بالمضارع  
في مواطن كثيرة من القرآن كما في قوله تعالى  
( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي )  
في الآية ( ١٩ ) من سورة الروم ، وقوله عز وجل  
( وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم  
مظلومون ) الآية ( ٣٧ ) من سورة يس .

وأمثال هذه الآيات التي ترشد الانسان الى  
مواطن البحث والنظر في الفطرة كثيرة في القرآن .  
وهي فيه أكثر من آيات الاحكام ومجملها مقابل  
المجمل من آيات الاحكام . وتفصيل هذه موكل  
بإيانه الى النبي صلى الله عليه وسلم بنص الكتاب  
وتحت اشراف الوحي كما قد رأينا - أما تفصيل  
الآيات الكونية ، آيات ظواهر الفطرة ، فموكول  
الى أهل العلوم التجريبية ، كالفلك والطبيعة وما  
اليهما ، تحت اشراف سنن الله المطردة المتسقة  
في الفطرة ، لأن أهل تلك العلوم يتحاكمون دائما  
الى التجربة العلمية لمعرفة مدى الخطأ والصواب ،  
في فروضهم ونظرياتهم التي أدى اليها اجتهادهم  
في تفسير الوقائع التي كشف عنها البحث في كل  
ميدان من ميادين العلم التجريبي . وهم في هذا  
إنما يتحاكمون الى سنن الله في كل ميدان من  
ميادين الفطرة التي شغل العلماء ببحثها . فالحكم  
في ميادين العلم التجريبي هو عين الحكم في

# عبرة

## من تاريخنا

للاستاذ علي الطنطاوي

كنت أتمنى ألا أحدثكم إلا أحاديث المكارم والمفاخر ، ولا أقص عليكم إلا أخبار النصر والظفر ولكني رجل مؤرخ ، وحياة الامم كحيوات الافراد ، فيها الصفاء وفيها الكدر ، وفيها الاعراس وفيها المآثم . ولا اكون امينا على التاريخ ، ولا صادقا في الرواية ، ولا ناصحا للقارئ ، اذا اريتكم صفاء الماضي دون كدره ، وسردت عليكم مباهجه دون مآسيه ، ولعل العبرة في الهزيمة اكبر من العبرة بالنصر .

وانا أستجديكم اليوم الدمع ، وأدعوكم الى البكاء لا بكاء ابي عبد الله الصغير الذي ساعدتكم حديثه فهذا بكاء الاندال ، انما اريد بكاء الرجال ، والرجل قد تجيش عاطفته ، ويسيل قلبه دمعاً من عينيه ، ثم يمسح الدمعة ، وينسى العاطفة ، ويحكم العقل ، ويمضي الى العمل فلئن ضاعت منا الاندلس ( وسترون لم ضاعت ) فقد ابقت لنا عبرة ، ولقنتنا درسا .

نحن الآن في أواخر العهد بالاندلس ، فلقد تقلص ذلك المجد المنبسط ، وانزوت تلك الراهية التي كانت ترفرف على اسوار طليطلة وقصور قرطبة ، وعلى سيف البحر من المرية الى برشلونة ، والتي جازت جبال البرانس ( البيرنة ) حتى بلغت قلب فرنسا لقد مضى ذلك كله وانقضى ، فلا امية باقية ، تلوح اعلام قوادها وهي على عرش الخضراء في دمشق ، أو على عرش الزهراء في قرطبة ، ولا الموحدون تموج ( الزلاقة ) بفرسانهم الذين ينتزعون النصر من بين فكي الدهر ، لقد ذهبت الدول الحاكمة القوية ، فناد اليوم لا يلبك القائد عبد الرحمن الغافقي

حديث اليوم عن الفردوس الاسلامي الذي فقدناه ، عن المأساة التي لم ير تاريخنا مثلها ، اللهم الا مأساة فلسطين ، التي ستغدو لنا ان بقينا على غفلتنا وانقسامنا ، اندلسا جديدة ، ولن يكون ذلك ان شاء الله ما دام في السماء رب عادل ، وعلى الارض شعب مسلم .

الحديث عن ابي عبد الله الصغير ، وعن سقوط الاندلس ، وما هو ( مع الاسف ) الا اشارات عابرة لتلكم الاحداث الجسام ، وكلمات قليلة عن هاتيكم الفواجع الكثيرة التي ملأت صحف التاريخ اسى وحزنا .



المسلمين ، وتابعا لاعدائهم وكذلك يصنع حب السلطان .

وهذه مصيبتنا دائما ، الانقسام وشهوة الحكم .

ثم تتنبه في نفسه حمية المسلم ، وتستيقظ عزة المؤمن ، فيقطع حبل مودة الاسبانيين ، وتقوم الحرب بينه وبينهم ، ويعينه ملوك المغرب بجماع الاخوة الاسلامية التي لا تنقسم قط عراها ، فينتصر عليهم .

ويتسلسل الملك في اولاده ، الى العهد الذي احدثكم حديثه ، حين يقوم النزاع على هذا العرش الصغير الذي لا يستحق ان يتنازع عليه غريبان ، فضلا عن ان ينقازل من اجله اخوان ، ابو عبد الله الكبير المعروف بالزغل ، وابو الحسن والد ابي عبد الله الصغير ، وغلب الاول على الملك ، وان كان الثاني اقوى واحزم وابرع واحكم ، واستهوته حلاوة هذا العسل ، فانسته السهم الكامن في قرارته ، وحمات النحل التي تحوم من حوله ، وغرق في لذائذه . وكانت له زوجة شريفة عفيفة من بنات عمه اسمها عائشة ، هي ام ولديه محمد وهو ابو عبد الله الصغير ويوسف ، فتركها وعشق فتاة اسبانية بارعة الجمال فأنته الحسن وارتكب جريمة مثلثة اللعنات .

١ - حكمها في نفسه وقصره ، واطلعا على دخيلته وسره هي وقومها الاسبان اعداؤه واعداء بلاده ودينه .

٢ - وظلم من أجلها زوجته الشرعية وجافاها واذلها .

٣ - ثم عمل مالا يعمله رجل شريف ،

ولا الامير عبد الرحمن الداخل ، ولا الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ولا يجبك الملك المظفر اسد الصحراء ابن تاشفين . وقد ذهبت الامارات القوية ، فما في البلاد اليوم مثل الحاحب المنصور ولا مثل ابن عباد ، ما فيها الا امارة صغيرة حقيرة فيها عرش صغير حقير ، نخر سوس الخلاف باطنه ، وهدت فؤوس الاسبان جوانبه ، ولا يزال اهله يتنازعون عليه ، ويتقاتلون من حوله ، عرش بنى الاحمر في غرناطة . . اتعرفون من اين جاءت هذه الامارة التي كتب الله ان يكون ضياع الاندلس على ايديها ؟ .

كانت دولة الموحدين تحكم البلاد كلها ، والموحدون صحراويون أشداء ، لم تكن الحضارة بترفها قد أفسدتهم يوم أقبلوا ولا المدن بنعيمها ، فكانوا ينامون بمثل عين الذئب ، ويكشرون عن مثل أنياب الاسد ، كانوا اسود قفر ، فانجحرت منهم الذئاب ، وفرت من امامهم ، فلما ذاقوا متع الحضارة ، واستراحوا الى النعيم صاروا طواويس ، فاستأسدت من ضعفهم الثعالب .

وخرج عليهم ابن هود ، فاقتطع نفسه ما استطاع من بلادهم ، وخرج على ابن هود ابن الاحمر ، فانتزع منه ما قدر عليه من بلاده ، وكان الموحدون في الاصل خارجين على الامامة العظمى فكانت مملكة بنى الاحمر هذه ، مملكة خوارج على خوارج على خوارج .

ولم ينج ابن الاحمر من امراء كانوا اصغر منه ، فخرجوا عليه ، يشترون منه ملكه برأس ماله ، وكان يحميهم الاسبان الذين كانوا يمدون ايديهم ابدا من وراء ستار ، فيضرمون هذه النار ، فلم يجد وسيلة لاستبقاء لذة الحكم ، الا ان يبيع نفسه للشيطان ، ويخضع للاسبان ، ويجعل من نفسه ملكا على

بعد أن كانوا هم الذين يأخذونها منه معاهدة الذل والخزي والعار ، ومع ذلك فقد تدلل الاسبان وأعرضوا ، وشمخوا بأنوفهم لانه لم يعد يرضيهم وقد رأوا العرب يفقدون سلائق آبائهم ، ؟ وبطولات ماضيهم الا أخذ كل شيء . ولم يطلقوا ابا عبد الله الصغير من الاسر الا بعد ثلاث سنين . ودفعت البلاد حريتها ثمن حريته ، وبذلت كرامتها وحياتها ليرتبع على عرشه - وعاد وعاد معه الانقسام ، وانشطرت البلاد الاسلامية شطرين شطر تبع هذا الملك الذي باع نفسه للشيطان كما فعل جده من قبل ، فكان ملكا على المسلمين وعيدا للاسبان ، وشرط بقى على الولاة لعنه أبى عبد الله الكبير .

ووقعت الحرب الاهلية، واعان الاسبان صنيعتهم وتابعهم، فطرد عمه وانفرد على هذا العرش الملطخ بالاوزار .

ورحل أبو عبد الله الكبير الى المغرب وكان بطلا مجربا وقائدا حازما اربيا ، ورأى الاسبان انه لم يبق في الميدان الا هذا الشاب الضعيف ، أبو عبد الله الصغير ، فقرعوا طبول الحرب ، واعلنوا أن قد اذفت ساعة طرد العرب من اسبانيا

وكانت عائشة قد أغضبت الله لترضى الاسبان ، والبست قومها الذل والعار ، ليستمتع ابنها بهذه اللعبة الحلوة التي اسمتها ( العرش ) فلم تستبق العرش . ولا رضا الاسبان .

وكانت المعركة الاخيرة ، وبدأ الهجوم الفادر على القرى المسلمة في الضواحي فكان منها أمثال « دير ياسين » وورد اللاجئون بالآلاف المؤلفة على غرناطة ، وهاج الناس وماجوا يفتشون عن القائد . والمسلمون مهما قل عددهم ، ونضب موردتهم وساءت حالهم ، وانقطع مددهم ، لا يفقدون بطولتهم ما داموا يجدون القائد الذى يقودهم في المعركة الحمراء - فلما ظهر هذا القائد

**فحبسها هي وولديها في البرج وبقيت الحمراء كلها لهذه الاسبانية تهرح فيها هي وأعوانها وتكيد للعرش وصاحبه ، وتخدم قومها الاسبان وهي محمية بعرش الملك المسلم .**

وكانت هذه السيدة عائشة امرأة قادرة داهية أربية فلم ترض لنفسها هذا المصير ، واعدت العدة للفرار من البرج العالي وكاتب أنصارها ، وهياتهم للثورة على زوجها، ثم شققت الستائر والملاحف واتخذت منها حبلا تعلقت بها وولداها وهبطت من البرج .

وبينما كان أبو عبد الله الكبير يقاتل الاسبان ، ينازل جيشا لهم جرارا جاء ليقضى على هذه البقية الباقية من دولة العرب في الأندلس ، كانت عائشة وابنها أبو عبد الله الصغير يقاتلان الملك العربي ، الأب يؤثر لذته على مروءته ويسئ لولده ارضاء لزوجته، والابن يحارب أباه ، وكل ذلك والعدو على الابواب .

هذا العدو الذى لم يكفه ما اقتطع من بلاد العرب ، ولم يكفه ما أراق من دمائهم فهو لا يزال لما يرى من تخاذلهم وانقسامهم وغفلتهم ، يطعم في القضاء عليهم .

وانتزع أبو عبد الله الصغير هذا العرش المنحوس من أبيه ، وغلبه عليه ولكن الاسبان جاءوا فأسروا أبو عبد الله الصغير ، وحرموه بر الوالد ، ولذة الحكم

وراحت عائشة تعمل عملها ، تستبيح كل شيء لتنقذ ولدها ، لقد غلبتها عاطفتها فنسيت حقوق الامة وواجبات الدين واحكام الشرف ، فعرضت على الاسبان معاهدة تخضع البلاد كلها لحكم ملك قشتالة ، ويؤدى أهلها الجزية اليه

انتهت اليه ، ليلقى على قدميه بكرامة المسلمين وامجادهم ، ليفتح له عاصمة ملكه ، ويبسح اهباء الحمراء ومقاصرها . فلما تلاقيا هم بان ينزل عن فرسه ، مترجلا امام فرد ينند ، فمنعه من الترجل وتقبل خضوعه واستخداه ، ثم حمله الى زوجته ايزابيلا فقدم اليها طاعته وولاه . وسلمها مفاتيح غرناطة .

وختم هذا السفر الضخم الذي ملناه مجدا وفضيلة وعلماء ، فكانت خاتمة الخزي والعار ، وهكذا تقوض هذا الصرح الذي اقمناه على جماجم ابطالنا ، ونضحنا عليه دماء شهدائنا ، ثم هدمناه بمعاول التفريق والانقسام ، وشهوة الحكم وانتهاج اللذات ، وهكذا انتهت في لحظة حياة ثمانمائة سنة عاشها الصرب في الاندلس جعلوها فيها شعلة نور ، وروضة زهر وثمر ، على حين كانت اوربة صحراء موحشة ، تائهة تحت سجع الظلام .

وبكى ابو عبد الله بكاء الجبان الذليل فصرخت أمه عائشة : ابك مثل النساء ملكا لم تحافظ عليه مثل الرجال .

ومشى أبو عبد الله حتى اذا بلغ تل غرناطة ، وقف وتلفت ينظر من بعيد الى شرفات القصر الذي كان منزل آباءه وملعب صباه وعرش ملكه فصار لعدوه .

فهو لن يدخل اهباءه مرة ثانية ولن يمرح في جناته ، ولن تكتحل عينه برؤية الماء يفور من نوافيره ولن يصفاح انفه ربا عبيره .

وأدار رأسه ، ومشى الى الامام يستقبل الاتى المجهول . وغابت عن عينيه ابراج الحمراء الى الابد .

وكان البطل الفارس المغوار موسى بن ابي الغزان ورفع لهم لواء الجهاد ، وسل سيف القتال ، عصفت في رؤوسهم نخوة العروبة ، وغلت في دمائهم عزة الايمان واقدموا يدافعون ، ولولا ضعف ابي عبد الله الصغير ، ولولا هذه الحاشية حاشية السوء ، ولولا الانقسام وتدخل النساء في شؤون الملك ، لبدأت هذه الفئة المجاهدة ، عهدا جديدا في تاريخ الاندلس ، قد يمتد قرونا آخر ، وما كان طارقا يوم هبط هذه الجزيرة ، أقوى عدة ولا كان أكثر عددا ، ولكن كان جنده اشد اتفاقا وطاعة ، واكثر ايمانا .

لقد ابدى موسى وهؤلاء الابطال المجاهدون من ضروب البطولة ، والوان التضحيات ، ما لم يعرف التاريخ أعظم منه روعة ، واكثر جلالا ، لكن كانت لله ارادة في العرب والاسبان ، فلم يكن لهذه التضحيات وهذه البطولات ثمرة تقطف من رياض النصر . لقد قرأى هذا الملك الضعيف العاجز وحاشيته على التسليم وكانت الهدنة .

وعقدوا معاهدة جديدة مع الاسبان ونسوا أنهم كلما عاهدوا عهدا نقضوه . معاهدة ظنوا أنهم سيحفظون بها للعرب أملاكهم وحريرتهم في دينهم وديناهم ، فلم يكن منها الا ما حدثكم التاريخ ، وقص عليكم الرواة .

وتلفتوا يفتشون عن نصير ، فلم يجدوا نصيرا ، واستجاروا باخوانهم المسلمين فلم يلقوا مجيرا ، وكان آل عثمان في اوج سلطانهم ، يحكمون ما بين خراسان واسوار فينا ، ولكن لم يلتفت اليهم السلطان سليمان عاهل آل عثمان ، رغم الصرخة القوية التي اطلقها الشاعر الاندلسي ، فدوت في أرجاء الارض ولا تزال تدوى في أجواء الزمان .

وخرج الملك المسلم ، سليل الابطال ، يوضع بين يدي عدوه امانة القرون التي

# صدق للمعرفة ووحدة الوجود

درجات المؤمنين في معرفة الله متفاوتة الى حد بعيد .  
 ولا تقبل هذه المعرفة - ابتداء - الا اذا كانت صحيحة ، مطابقة للواقع .  
 فاذا شاب هذه المعرفة جهل فاضح كالشرك أو التجسيد ردت في وجه صاحبها  
 ولم تفن عنه شيئاً . . . . .  
 والمعرفة الصحيحة مراتب ، فالذى يعرف ربه معرفة واضحة غير الذى يعرفه  
 معرفة غائمة .  
 ووضوح الرؤية للغاية المنشودة شئ آخر غير الاندفاع باحساس غامض ونظر  
 مختلط .  
 والمعرفة العميقة غير المعرفة السطحية ، الاولى تبقى على اختلاف الظروف  
 والاخرى قد تهتز مع الاختبارات العارضة .

والمعرفة الموقنة الناشطة التي تجمل المؤمن  
 يسارع في الخيرات ، وينهض بالتكاليف غير  
 المعرفة الكسول الوانبة التي يصحبها التفریط في  
 الواجب أو استئصال أدائه .  
 والمعرفة العاصمة من الدنيا الكابحة للجماع  
 غير المعرفة المنهزمة أمام النزوات . .  
 والمعرفة المورثة للتوكل على الله في مواطن القلق  
 والفرح . . غير المعرفة التي تجعل المرء ضارعا  
 للخلق ذليلا أمام أصحاب الحول والطول . .

والمعرفة الالفة المستمرة غير المعرفة العابرة  
 المارة .  
 فقد تعرف انسانا معرفة جيدة ، وتشغل عنه  
 بأمور كثيرة أو قليلة ، وقد تعرف آخر معرفة  
 صعبة واستقرار . .  
 والذى يعرف ربه كلما شعر بحاجة اليه ، فاذا  
 انتهت حاجته شغلته نفسه ، غير الذى أنشأ علاقة  
 مع ربه يتمهدهما بالتعجب والتردد على ساحته ،  
 فهو موال له معتز بصلته .

## للشيخ محمد الفزالي

في هذا الميدان محتاج الى سعة الفضل لا الى ضمان العدل .

وأن ما يأخذه ان كان أجرا على عمل فلن يعدو المرء مكانه ، أما ان كان تطولا من ذى الجلال والاكرام « فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

ولذلك لا يسبق الا فقير متجرد من الدعوى ، متعرض للمنحة ، متطلع الى عطاء المنعم الواسع تبارك اسمه .

واذا أحب الله انسانا رطب بذكره لسانه وأنش به جناحه ويسر له ما يرده اليه ان بعد ، وما يقيمه على الصراط ان شرد .

والدرب الموصل الى الله قد تكفل الاسلام بوصف مراحلہ ومعالہ ، فليس هناك شيء وراء كتاب الله وسنة رسوله .

الا أن عواطف الايمان قد تهيجه عواطف مشابهة وان اختلف سببها ، وهذه طبيعة البشر اذا غمرهم شعور ما ، فان هذا الشعور قد يجيش في جوانحهم بعد سكون لأبعد المثيرات .

وتأمل كيف يبكي متمم بن نويرة أخاه مالكا .

وقال أبكى كل قبر رأيتہ

لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا

فدعنى فهذا كله قبر مالك ..

وجيشان العواطف المؤمنة عند جمهور العارفين هو الذى جعلهم ينقلون الى ميدان الحق معانى قيلت ابتداء في مواقف تافهة وصغيرة .

ان الايمان يزيد وينقص ، وآثاره في النفس والحياة تمتد وتنكمش .

والزيادة والنقصان ليسا في أصل المفهوم العقلى ، وانما في كنهه وكيفه فالصوت من الفم العادى يتضاعف ألف مرة عندما يمر بمدى . ضخم البوق بعيد الصدى .

والايمان في بعض النفوس قد يتحول الى حياة تصبغ الشعور والفكر وتهيمن على الحركات والسكنات ، وتجعل صاحبها في نهار دائم من الأنس بالله والف عظمته .

ومن ثم لا يتفاضل المسلمون في أصل عقيدة التوحيد . وانما يتفاضلون فيما يبلغه التوحيد في نفوسهم من أبعاد وآماد .

ومن الجور أن نسوى بين العميق والضحل والمتين والضعيف ..

وأقدار المؤمنین عند الله وحظوظهم من مثوبته تتبع درجات ايمانهم على ما شرحنا ...

واكتمال الايمان يوصل اليه بعد جهاد طويل ، ورياضة متصلة ..

ومن الخير أن نعترف بمدخل العناية العليا في هذا المضمار ، فان الفالحين يفرسون جميعا لكن حصيلة الثمر في كف القدر .

وما من جهد يذهب هدرا ، حاشا لله ، فهو القائل « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله مع المحسنين » .

والمشكلة ليست في أن الله جل جلاله يشيب من قصده .. فهو مثيب مجيب .

وانما الذى يجب أن يعرف بحسم أن العبد

لساني قوله تعالى « وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض .. » .

قلت لنفسي ان الله ، يعلم بسقوط هذه الورقة الآن ..

وقلبتها بين أصابعي أتأمل في ظهرها وبطنها ، وأنفوس في شبكة العروق اليابسة المنتشرة بين الوسط والأطراف .

ومددت بصرى فاذا أوراق كثيرة ساقطة ، ووجدت أنى ان استطعت عد هذه الأوراق الكبيرة فمن المستحيل أن أعد الأوراق الصغيرة تحت الشجيرات الأخرى ..

قلت ذلك وأنا بين بضع شجيرات في بقعة لا تذكر من أرض الله ، فكيف بما تنفضه رياح الخريف في القارات الخمس ؟ .

ثم قلت وعلم ذلك أن أعين العادين في عصر واحد لكثرة الهائلة ، فكيف باحصاء ما تساقط على مر القرون من بدء الحياة الى منتهائها ؟ .

وأخذتني حيرة وروعة وأنا أتابع سلسلة هذه الصور ، ثم وأنا أمسك مرة ثانية بالورقة الجافة وآسأل . كيف نسجت مادتها وكيف تمت صباغتها ..

ان الخضرة في وجهها هذا غير الخضرة في وجهها الآخر ، ثم ان أطراف الورقة مزخرفة بمنحنيات متناسقة كثيرة .....

وستعود هذه الورقة طينا وتنثيق من ظلمات الأرض مرة أخرى ورقة ناضرة يانعة .. وهي في كل آن من هذه المراحل فقيرة الفقر كله الى الخالق المصور الذى يتولى ايجادها .

ايجادها وحدها ؟ كلا بل الألوف المؤلفسة ، والألوف المؤلففة في كل بستان وحقل ، كان أو يكون .

وعدت أقرأ الآية كلها من جديد « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها .. » .

والقرآن الكريم مشحون بالمشاهد التي تعلم الناس « مقام الاحسان » والتي تدرجهم في مراتب العبودية على مقدار طاقاتهم العقلية والنفسية ..

ومن هنا ناجوا الله بقول الشاعر .

ان بيتا أنت ساكنه  
غير محتاج الى السرج  
وجهك المأمول حجتنا  
يوم يأتي الناس بالحجج  
وهي آيات من قصيدة في الغزل ....

وكذلك ناجوا الله بقول الشاعر .

فليتك تحلو والحياة مريرة  
وليتك تصفو والأنام غضاب  
وليت الذى بينى وبينك عامر  
وبينى وبين العالمين خراب  
اذا صح منك الود فالكل هين  
وكل الذى فوق التراب تراب

وهي آيات قيلت في مدح سيف الدولة ..

والحق انه كثير على بشر ان يخاطب بهذه المعانى ، فالله جل شأنه أولى من يناجى بها ..  
ولا نريد أن نقف عند تلك الخطرات بل يهمنا ان نصف حقيقة العبودية التي تنضح بهذه المعانى ، أو تتجاوب معها ، وحسبنا في ذلك الكتاب والسنة ..

ان القرآن الكريم ينقل الايمان من ميدان التصورات النظرية المعزولة الى ميدان الشعور الحى المأنوس الواقع ...

ففي مجالسنا حيث نسمر ، أو نجد يجب أن نعد بين الحضور رب العالمين « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا » .

وهذا الاحساس بالحضور الالهى له نتائجها من رغبة ورهبة . والله جل شأنه يريد أن يشعر بهذه الهيمنة الشاملة ، وأن نحسب حسابها فيما نفعل ونترك « وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه .. » .

وفي الخريف الماضي كنت جالسا وحدي في حديقة تحت اهدى الشجرات ، فسقطت على ورقة جافة ، فتلقت في مكاني انظر هنا وهناك وعلى

بل اننا لن نعرف الله المعرفة الصحيحة الا اذا درسنا العالم الذى خلقه واودع في تضاعيف هذا الخلق دلائل عظمته ، ومعانى أسمائه الحسنى .

والايمان الذى دعا اليه القرآن الكريم هو ثمرة الدراسة الواعية للكون الكبير وما انبث في جوانبه من آحياء ...

انك تستطيع أن ترى الله في كل شيء ، أى تستطيع أن ترى قدرته وابداعه ومجده ، وتستطيع أن تلمح أنه القيم على كل شيء ، في أغوار الارض وابعاد السماء .

عندما أعلن الاخضاء الاخير لسكان الارض ساورنى خاطر محدود .

هناك أكثر من ثلاثة آلاف مليون انسان يعيشون على ظهر هذه الكرة ، قلت لنفسى . ان الله من وراء ثلاثة آلاف مليون عقل يجرى فيها تيار الفكر بطيئا أو قويا ، ترى فيم يفكر كل واحد من هؤلاء ؟

ومن وراء ثلاثة آلاف مليون قلب تجيش بالرضا او القلق بالفرح أو الحزن بالرجاء أو اليأس ، ترى ما يشغل كل قلب من هذه القلوب ؟

من وراء ثلاثة آلاف مليون جسد تغلى الحياة في أعضائها ويجرى الدم في عروقها وتنقبض وتنسبط بازفير والشهيق رثاتها .

ما أكثر هؤلاء .. ومع ذلك فالله من ورائهم محيط ولامورهم مدبر وفوقهم قاهر وعليهم قيوم .

هم وحدهم ؟ كلا ، هم والاصول التى انحدروا منها والفروع التى تنشأ عنهم الى ما شاء الله جل جلاله ..

هم وحدهم ؟ كلا .. وعوالم الاحياء الاخرى التى تزحم البر والبحر ، وتنتشر في ملكوت نجهل منه أكثر مما نعرف « وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم » .

ما أوضح شيء في عالمنا هذا ؟ الشمس في حجمها الضخم ، وما يضطر في كيانها من نار ونور ؟

ان الحريق المستعرة في جوفها وسطحها ترمى

البقية على ص ٤٠

والفقيه في سيرة صاحب الرسالة صلوات الله عليه وسلامه يدرك أنه بلغ في عبوديته لله مدى من الاستغراق والاشراق تنقطع دونه همم الخلائق كافة ...

وستلمح الى ذلك في مقال تال .

والاساس العقلى للشعور بوجود الله يقوم على ما تقرر في علم التوحيد من أن اقسام العلوم ثلاثة « واجب » « مستحيل » « وممكن » .

فالواجب يستحق الوجود في ذاته ولا يتصور عدمه .

والمستحيل يستحق العدم من ذاته ولا يتصور وجوده .

والممكن مالا يستحق من ذاته عدما ولا وجودا : وانما وجوده ان وجد ، من واجب الوجود وحده .

والعالم كله ، ما نعرف منه وما لا نعرف ، ما نبصر ومالا نبصر ، من هذا القسم الاخير .

حياته عارية من غيره ، تستوى في ذلك الجرائيم التى تسكن الوفاها المؤلفة رأس ابرة ، والكواكب التى تتهادى في دارات الفضاء بين شروق وغروب ، انها جميعا تستعير وجودها وحراكها ونظامها من الله « الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ..

والشعور بهذه الحقيقة العلمية تجاوب مع الواقع الذى لا ريب فيه .

ولعل ذلك ما أوحى بهذه الابيات التى جرى بها قلم مؤلف لا أذكر اسمه .

الله قل ، وذو الوجود وما حوى  
ان كنت مرتادا بلوغ كمال  
فالكل دون الله ان حقتسه

عدم على التفصيل والاجمال  
من لا وجود لذاته من ذاته  
فوجوده في الحق محض خيال

ونحن نركى هذا الاحساس لكنا نلفت النظر الى شطط يعتريه ويفسده .

فمن حق الله الا نفعل عن وجوده ، ومن حقه أيضا ألا نجحد أو نجهل ما أوجد .

# باطل زاهق

للدكتور احمد الحوفي  
استاذ الادب العربي بكلية دار العلوم

الاضاع ، والتمويه بقليل من الانصاف لستر  
كثير من التحامل والاجحاف ، وهذه أمثلة من  
أباطيلهما :

## الخراج والزكاة

زعم الكاتب أن من الأسباب التي يسرت للاسلام  
أن ينتشر اعفاء من يسلمون من دفع الخراج ،  
لأن هذا الاعفاء شجع كثيرا من الناس على اعتناق  
الاسلام ، حتى ان ايراد الدولة نقص نقصا كبيرا  
فلم يستطع الخليفة الأول أبو بكر أن يجنى ثمار  
الحروب التي أوقد نارها .

ولو أن هذا الكاتب الذي يختفي وراء البحث  
الاجتماعي ، درس أو أنصف لتكشفت له هذه  
الحقائق التي تبطل ما زعم .

أرأيت الى الوعل الذى ينطح الصخرة ليوهنها  
فيتكسر قرناه ، ويديم رأسه ، وتبقى الصخرة  
صلدة سليمة ساخرة من حمقه ؟

هذا شأن أعداء الاسلام ، وخصوم الحق ، اذ  
يتوهمون أنهم بسهامهم الطائشة ينالون منه أى  
نيل .

وكانما لم يتعظوا بخيبة سابقينهم ، فجاء  
بعضهم اليوم يتستر فى زى البحث الاجتماعى ،  
لينث سموه من خلاله ، كما فعل ماربون كابلان  
فى كتاب سماه ( دراسة موضوعية للمجتمع  
الاسلامى ) ، وكما صنع روبين ليفى فى بحث سماه  
( البناء الاجتماعى للاسلام ) .

ولقد سلكا ما سلكه غيرهما من خصوم الاسلام ،  
من تجاهل الحقائق ، وتشويه الوقائع ، وقلب



على أبى بكر أن يجنى ثمرات الحروب التسي  
اشعلها فانه ادعاء عجيب .

ذلك أن أبا بكر لم يوقد نار الحروب ، بل كان  
يدفع المعتدين عليه وعلى الاسلام ، ولم يكن يصح  
له وهو رئيس المسلمين أن يستسلم للعدوان  
الداخلى والخارجى ، فلا يسارع الى صده .

وأن الذى يتتبع حروبه فى جزيرة العرب أو فى  
العراق أو الشام ، يتبين له أن أبا بكر لم يكن  
يستغنى من ورائها لونا من الاستعمار والاحتلال  
واستلاب الثنائى والاستثمار بالخيرات ، انما  
كان يريد أن يلقى القوة المعادية بقوة حامية ،  
ليكفل للدولة الاسلامية الناشئة الامن والاستقرار ،  
ويهدد للدعوة الجديدة طرقها التى تصل بينها  
وبين الناس .

### الاسلام نظام كامل

وادعى الكاتب أن الاسلام لم يجد ترحيبا فى  
العالم الغربى ، لأن الاسلام يهيمن على سلوك  
الفرد فى حياته اليومية ، على حين أن الفرد  
يستمتع فى الغرب بحرية واسعة فى سلوكه  
وفى تفكيره .

فما معنى هذا ؟

هل يريد من الاسلام أن يكون عقيدة فحسب ،  
فلا شريعة ولا قانون ولا عبادات ولا رغبة فى ثواب  
الله ، ولا خوف من عقابه ؟

انه اذن يريد من المسلمين أن يقنعوا من تدينهم  
بالانتساب الى الاسلام ، ثم ينطلق كل منهم فى  
سلوكه الفردى والاجتماعى وفى أعماله الظاهرة  
والباطنة على ما يهوى ويشاء ، وليس هذا من  
التدين فى شيء .

ونحن المسلمين نفاخر بأن الاسلام نظم حياة  
الفرد تنظيما يكفل له الخير كله ، ونفاخر بأن  
الاسلام يهيمن على سلوك الافراد والجماعات  
هيمنة تحجب اليهم الخير والحق ، وتبفض اليهم  
الشر والباطل ، وتصون المجتمع من المفاسد  
والآثام .

وإذا كان عبيد الاهواء والشهوات ، وأسرى  
الفوضى والانحراف والانحلال ، قد انصرفوا عن  
الاسلام لانه - كما زعم الكاتب - يقيدهم بقيوده ،

١ - أن المسلمين فرضوا الخراج على أهل  
الذمة فى مقابل انتفاعهم بالارض ، ومساهمة فيما  
تنفقه الدولة على الارض وعلى المرافق العامة  
للشعب من مسلمين وغير مسلمين .

٢ - وأن المسلمين كانوا فى تقديرهم للخراج  
وفى جمعه ، أرحم كثيرا من الفراعنة والبطالسة  
والرومان والبيزنطيين والفرس .

٣ - ثم انهم راعوا فى تقدير الخراج أن يكون  
على الارض المزروعة ، ونظروا الى عوامل شتى  
تكفل العدل والرحمة ، مثل خصوبة الارض ورداءتها  
وجودة المحصول وقتله ، وطريقة رى الارض ،  
وقربها من السوق أو بعدها عنه .

٤ - على أن القدر الذى كان يدفعه الذمى عن  
أرضه المزروعة ضئيل بالنسبة الى المحصول ،  
وبالنسبة الى ما كانت تجنيه الحكومات غير  
الاسلامية .

٥ - ثم ان المسلم كان يؤدى عن محصوله  
العشر أو نصف العشر ، بحسب الطريقة التى  
يروى بها أرضه .

ومع هذا فان أكثر الفقهاء متفقون على أن  
الارض الخراجية اذا زرعها مسلم ، فعليها الخراج  
والعشر معا ، أى أن يدفع عنها ضربتين هما  
الخراج والزكاة ، ورأى بعض الفقهاء أن الخراج  
يقضى عن العشر ، وسواء أكان هذا أم ذلك فان  
الاسلام لم يكن يعفى زارع الارض من ضريبة الخراج ،  
سواء أكان مسلما أم غير مسلم .

٦ - وقد كان المسلم مكلفا فوق ذلك أن يزكى  
عن أمواله الأخرى .

ومعنى هذا كله أن الضرائب التى كان المسلمون  
يدفعونها أكثر مما كان الذميون يتحملونها .

وإذن فلا علاقة بين الخراج وانتشار الاسلام ،  
بل انتشر الاسلام لاسباب كثيرة ، بعضها راجع  
الى صفاته وثقافته وسمو تعاليمه ومطابقتها  
للظفرة ، وبعضها راجع الى ما لحق بالديانات  
الأخرى من تشويه وتحريف وإباطيل ، وبعضها  
متصل بفساد النظم السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية والاخلاقية فسادا ضج منه الناس .

وأما ادعاؤه أن اقبال الناس على الاسلام قوت

ثم ما عيب هذا على فرض حدوثه في فجر  
الاسلام ؟

أعياب الاسلام لأنه سوى بين الناس ، حتى  
صار الخليفة يتزوج جارية تلد له ابنا يتولى  
الخلافة من بعد .

أعياب الاسلام لأنه أباح للمسلم أن يتزوج كناية  
تنجب له ؟

ان هذا لعجيب من كاتب يعيش في زمن يهتف  
فيه العالم كله بالأخاء والمساواة ، حيث لا اخاء  
ولا مساواة .

### حقوق المرأة

ثم ادعى أن النساء المسلمات كن محرومات من  
الحرية في اختيار أزواجهن ، ومن التصرف في  
أموالهن .

وهو مخطيء في الدعويين .

١ - لأن الاسلام يقرر أن تختار المرأة الشيب  
زوجها بنفسها ، وأن يستأذن الأب أو ولي الامر  
الفتاة البكر في زواجها .

وللإسلام طريقة في الخطبة تكفل للخطاب والمخطوبة  
أن يلتقيا ، ويرى كل منهما الآخر ، فيقبله أو  
يرفضه ، في نطاق من العفاف وصيانة الاعراض  
والبعد عن الشبهات .

٢ - ولأن الاسلام يبيح للمرأة أن تمتلك  
وأن تتصرف فيما تملك ، كما يتصرف الرجل ،  
وقد جعل لها نصيبا مفروضا في التركة كما يتبين  
من علم الميراث .

ولعل الكاتب يدّعي أن حق الملكية كان محظورا  
على المرأة العبرية واليونانية .

ولعله يعلم أيضا أن القانون الانجليزي الذي  
صدر في القرن الثامن عشر قد حرم المرأة  
حقوقها المالية كلها تقريبا ، فكانت ثروتها لأبيها  
ثم لزوجها ، ولم يخولها القانون حق التملك الا  
منذ سنة ١٨٨٢ م .

وأحب أن يتذكر الكاتب الذي يدرس شؤون  
المجتمع أن المرأة الفرنسية المتزوجة ما زال محظورا  
عليها أن تتصرف في مالها ، الا باقرار من زوجها

ويحول بينهم وبين ما يشتهون من شرور وآثام ،  
فان العيب ليس عيب الاسلام ، بل عيب الراتعين  
في الضلال ، الذين يبصرون أضواء الإرشاد ،  
فيغمضون دونها الابصار .

على أنه تناسى أن القريبين انصرفوا عن الاسلام  
لأسباب أخرى ، منها أن دعوته لم تلبثهم على  
حقيقتها اذ أقام رجال الدين والسياسة بين شعوبهم  
والاسلام حواجز من الاضاليل ، ووسائل التنفير  
والكذب على التاريخ ، وتشويه الحقائق .

وليس أدل على صدق هذا من أن كثيرا من  
القريبين سارعوا الى الاسلام حينما تبينوا حقائقه،  
ولا مطمع لأحد منهم وراء اسلامه أو دفاعه عن  
الاسلام ، بل ان اسلامهم يسبب لهم كثيرا من  
المتاعب وخسارة المال .

ولعل الكاتب ليس في حاجة الى من يخبره  
أن عدد الذين يسمون من الامم القريبة في نماء  
وازدیاد .

### جهل فاضح

ثم زعم أن الخلفاء الذين جاءوا بعد الثلاثة  
الراشدين أمهاتهم جوار من الزوج والتسرك  
واليونان .

وهذا زعم مضحك ، لأنه لا يمت الى الصواب  
بسبب من الاسباب .

فالخلفاء الراشدون أربعة لا ثلاثة ، هم أبو بكر  
وعمر وعثمان وعلي ، وما كان من حق من يجهل  
هذه الحقيقة أن يحمل قلما يتهجم به على خاتم  
الاديان .

ثم ان الخلفاء الذين جاءوا بعد هؤلاء الأربعة  
عرب خلص من بنى أمية ، وليس فيهم واحد  
ولدته أم غير عربية .

فهل يرجع الكاتب الى مصادر التاريخ الاسلامي  
عربية وغير عربية ، ليعلم شناعة جهله بالاسلام ،  
وتاريخ المسلمين ؟

وليعلم أن الخلفاء الذين كانت أمهات بعضهم  
غير عربيات هم الصباسيون الذين قامت دولتهم بعد  
الدولة الأموية ؟

وموافقته ، مالم تشترط في عقد الزواج أن تكون حرة في تصرفها المالى مستقلة عن الزوج .

فليوازن بين ما خوله الاسلام المرأة منذ أربعة عشر قرنا ، وبين ما تقيدها به القوانين الغربية الحديثة ، ليعلم أنه يخبط فيما ينسبه الى الاسلام .

ادعى الكاتب أن شرف المرأة كان مرهونا بمحافظه زوجها عليها ، ومراقبته لها ، فاذا قصر في حماية شرفه واستسلمت زوجته لرجل آخر فلا يلومن الا نفسه .

وهذا كلام باطل لأنه يريد أن يصور المسلمات متهاككات على الرجال ، فلا يعصمن من الفحشاء الارقابة الأزواج ، ويريد أن يصور المسلمين خونة يتحينون الفرص للعدوان على أعراض اخوانهم في الدين .

ولست ادرى كيف اباح الكاتب لنفسه أن ينكر على المرأة المسلمة حرصها على عفتها ، وصيانتها لرباط الزوجية ، واستنكارها أن يخلو بها رجل غير محرم ؟

والعجيب أنه اراد أن يصم المسلمين بأنهم عميد شهواتهم ، لا تردعهم التقوى ، ولا يمنهم خلق كريم من ان يختانوا الأزواج في زوجاتهم .

وهو في هذا قد ناقض نفسه او ناقض زميله ، لأنه ذكر من قبل ان الاسلام يهيمن على سلوك الفرد في حياته اليومية ، وعزا الى هذه الهيمنة قلة انتشار الاسلام في أوروبا ، ثم ادعى هنا أن الزوجة تسارع الى رجل آخر اذا قصر زوجها في مراقبتها .

واذا كان الكاتب يعيب غيرة المسلمين على زوجاتهم ، ولكنه يريد أن يشوهها بهذا التصوير القبيح ، فليعلم أن الفيرة من مقتنيات الاسلام، ومن تقاليد العرب المتوارثة قبل الاسلام ، وأنها من دلائل الرجولة والانفة والحرص على سلامة الاعراض ونقاء الانساب ، وهى في الوقت نفسه من مظاهر تقدير الرجال للحياة الأسرية ورعايتها واعزازهم للنساء ، والحدب عليهن وصورتهن عن الابتذال وعن القيل والقال .

واحب أن انبسه الكاتب الى أن يدرك اليون الشاسع بين مجتمع يفار فيه الرجال على النساء ، ومجتمع منحل لا غيرة فيه ، يخادن فيه الرجال النساء متزوجات وغير متزوجات ، ويتعامى فيه الأزواج عن زلات زوجاتهم ليتعامى عن سلوك هؤلاء الأزواج .

واحب أن يسأل نفسه أيهما أليق بالانسانية الكاملة أن تعف الزوجة ويفار عليها الزوج ، أم أن تتماذى في غوايتها ولا يفار عليها الأزواج والأقارب ؟ .

## الرق المقنع

وزعم - أن النبى - عليه الصلاة والسلام - تقبل نظام الرق دون اعتراض ، واعتبره أساسا في النظام الطبقي للامة .

ولو كان الكاتب على اثاره من علم الاجتماع الذى ادعى أنه يبحث من أجله لقرر نقيض ما زعم . فقد جاء الاسلام والرق نظام اجتماعى سائد في العالم كله ، أقرته الأديان والفلسفات ، ولم تحاول علاجه باى دواء .

ولكن الاسلام تفوق عليها كلها تفوقا ليس هنا مجال تفصيله .

ويكفى أن نشير الى أنه وضع النظم وابتكر من الوسائل ما يكفل الفاء متدرجا لا يزلزل النظام الاقتصادى والاجتماعى القائم .

فليعلم الكاتب أن الاسلام ضيق مصادر الرق بعد أن كانت لا تخضع لضابط أو نظام .

وليعلم أن الاسلام ابتكر وسائل شتى لتحرير الأرقاء ، وأنه اعترف بأنهم بشر لهم حقوق يجب أن ترعى وتصان ، وأنه حض على احسان معاملتهم ، لأنهم أعضاء في أسرة الملاك . وخبر له ان يقرأ ما كتب الباحثون في هذا الموضوع ، ليجد ما يبهره من تشريع عظيم ، سبق به الاسلام ما تشدق به الغربيون من تحرير الأرقاء بعد دعوة الاسلام بثلاثة عشر قرنا .

ثم لينظر الى ما يعانیه الملونون في أمريكا وجنوبى افريقية من مهانة واجحاف وعدوان من

البيض عليهم ، وهم دخلوا على ديارهم ، وسلابون لثروات بلادهم ، ليعلم أن هذا أشنع من الرق ، وأولى بأن تشن عليه الحملات .

### قوة الاسلام الذاتية

وادعى الكاتب أن السبب في انتشار الاسلام هو ارتباط الحماسة الدينية بالطموح الحربى ، بعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام بعامين ، وأن النبى علم العرب أن محاربتهم لأعداء الاسلام حرب مقدسة ، الجنة ثواب من يقتل فيها ، كما فعل للصليبيون فيما بعد حينما حاربوا المسلمين .

وهنا دعويان باطلتان يكذبهما الحق ويبرأ منهما الصديق .

١ - أما بطلان الدعوى الاولى فلأن الكاتب يتجاهل تاريخ المسلمين ، فيزعم أنهم لم ينتصروا الا بعد وفاة رسول الله على حين أن نصرهم بدأ واضحا منذ وقعة بدر ، واستمر في مواضع عدة بعدها ، ورسول الله حى يشهد المواقع بنفسه ، حتى دانت جزيرة العرب بالاسلام .

ثم انه يتناقل عن حقيقة لا مجال للشك فيها ، وهى أن الاسلام انتشر بقوته الذاتية الجاذبة ، لا بالقسر والاكراه والإغراء ، فالقرآن الكريم يقرر صراحة أنه لا اكراه في الدين ، ويخطب النبى عليه الصلاة والسلام بأنه ليس عليه هدايم ، ولأن تاريخ الفتوح الاسلامية يسجل أن المسلمين لم يجبروا أحدا على أن يسلم ، بل كانوا يتركون الناس أحرارا في عقائدهم وعبادتهم ، حتى لقد شجعوا المسيحيين واليهود على اقامة الكنائس والبيع .

وليس لباحث أن يتناقل عن هذه الحقيقة ، وهى أن الاسلام كان ينتشر في فترات فقد فيها المسلمون نفوذهم الحربى والسياسى ، وما زال ينتشر الى اليوم بقوته الذاتية ، ويعتقده كثير من المفكرين الذين يتعرفون حقيقته .

ويقول السير توماس أرنولد : لقد تصدعت أركان الامبراطورية الاسلامية العظمى ، وتضعفت قوة الاسلام السياسية ، ولكن غزواته الروحية ظلت مستمرة دون انقطاع ، وعندما ضربت جموع المفلول

بفداد سنة ١٢٥٨م وأغرقتهم في الدماء مجد الدولة العباسية ، وعندما طرد فرديناند ملك قشتالة وليون المسلمين من قرطبة سنة ١٢٣٦م ، ودفعت غرناطة - آخر معاقل المسلمين في اسبانيا - الجزية للملك المسيحى ، في هذين الوقتين كان الاسلام قد استقرت دعائمه ، وتوطدت أركانه في جزيرة سومطرة ، وكان يشق طريقه الى تقدم ناجح في جزر الملايو .

كذلك يذكر توماس أرنولد ، أن الاسلام اجتذب الى اعتناقه عددا كبيرا من الصليبيين في القرن الثانى عشر ، وكان في هؤلاء الذين أسلموا قوادا وأمرأا انضموا الى المسلمين في أوقات انتصر فيها المسيحيون .

ويقول ان ستة من أمراء مملكة القدس اعتنقوا الاسلام بغير أن يضطروهم أحد .

فعلى الكاتب وأمثاله ممن يتجهجون على الاسلام زاعمين أنه انتشر بحد السيف ، أن يتذكروا أن الاسلام قد شق طريقه الى قلوب الغالبين المسيطرين من خصومه ، وهم أصحاب الحول والطول ، أولئك هم الأتراك السلاجقة في القرن الحسادى عشر ، والفلول في القرن الثالث عشر ، إذ أسرع الفاتحون الغالبون الى اعتناق الاسلام دين الغلوبين .

كذلك نجد دعاة الاسلام الذين لا سلطان لهم ، قد حملوا عقيدتهم الى افريقية الوسطى والصين وجزائر الملايو وغيرها ، فنشروها في يسر وحسن .

وعلى هذا الكاتب أن يقرأ ما قاله هوبير ديشان حاكم المستعمرات الفرنسية في افريقية الى سنة ١٩٥٠م . وهو فرنسى مسيحى « لم تقم دعوة الاسلام على القسر ، بل قامت على الاقتناع الذى كان يتولاه دعاة متفرقون ، لا حول لهم ولا طول الا ايمانهم العميق بالله . وكثيرا ما انتشر الاسلام بتسرب سلمى بطيء من قوم الى قوم ، فاذا اعتنقه السادة تبعتهم القبيلة كلها ، ولقد سهل انتشاره أمر آخر ، هو أنه دين الفطرة سهل التناول لا لبس فيه ولا تعقيد ، سهل التكييف والتطبيق في جميع الظروف » .

واذن فلا صحة لما ادعاه الكاتب من انتشار

الاسلام بالقوة ، أو انتشاره مصحوبا بحماسة  
حربية .

٢ - وأما الدعوى الثانية فانها لا تقل بهتاناً عن  
سابقتهما ، لأن النبي - عليه الصلاة والسلام -  
لم يكن داعية حرب ، بل كان داعية سلام ، وكان  
يؤثر السلام ما وسعته الدعوة والايثار ، فاذا لم  
يجد بدا من الحرب لحماية العقيدة وصيانة  
الأرواح ، والدفاع المشروع عن حق الحياة ،  
اضطر الى الحرب اضطرارا ، فحروبه كلها حروب  
دفاع لا حروب عدوان .

ومع هذا فقد ضرب أروع المثل فيما سنه من  
قوانين شريفة في اعلان الحرب ، وفي مقدماتها ، وفي  
سيرها ، وفي نتائجها ، وفي معاملة الأسرى ، وفي  
معاملة المغلوبين ، ليس هنا مجال تفصيلها .

أما تنظير الكاتب بين المسلمين الأولين والصلبيين،  
فانه تنظير باطل ، لأنه أقامه على أن الصليبيين  
كانوا يعتبرون المسلمين كفارا ، كما كان المسلمون  
الأولون يعتبرون مخالفيهم كفارا ، وبنى على هذا  
التنظير أن المسلمين الأولين والصلبيين كانوا  
يتهافنون على قتال خصومهم ، وعلى المسوت  
القدس في حربهم .

وستان ما بين المسلمين والصلبيين ، لأن  
المسلمين اذ كانوا يحاربون المشركين كانوا يرتخصون  
أرواحهم في الذود عن عقيدتهم وعن حريتهم ووطنهم  
فيدفعون عن أنفسهم شرا واقعا أو شرا يوشك  
أن يقع .

أما الصليبيون فقد كانوا معتدين مستعمرين  
مخربين حانقين على الاسلام وعلى المسلمين .

وما من باحث يجهل الفرق الكبير بين حرب  
همجية مبعتها الجشع والحقد والظفیان ، وحرب  
مشروعة مبعتها الدفاع عن العقيدة والنفس والحرية  
والوطن .

فليرجع الكاتب الى التاريخ ليتبين أن المسلمين  
كانوا في حروبهم ذوى مروءة وشرف ورحمة ورعاية  
للقيم الانسانية، وليرى أن الصليبيين كانوا يمثلون  
الوحشية والهمجية والظفیان .

ولن يستطيع بعد الموازنة المنصفة الا أن يحو

هذا التنظير، ويشهد للحروب الاسلامية بأنها سنت  
من النظم السامية والمثل العالية ما لم تستطع أمة  
أن تأخذ به نفسها في القديم ولا في الحديث .

وأكتفى بأن أنقل للكاتب فقرات مما قاله  
العلامة جوستاف لوبون .

« لم يكتف قومنا الصليبيون الاتقياء بضروب  
العسف والتدمير والتنكيل التي اتبعوها في معاملة  
المسلمين ، بل عقدوا مؤتمرا اتفقوا فيه بالاجماع  
على ابادة سكان القدس جميعا من مسلمين ويهود،  
وقد بلغ عدد الذين أبادوهم في ثمانية أيام ستين  
ألفا ، لم يستثنوا منهم امرأة ولا شيخا ولا وليدا» .

وقوله « يدل على سلوك الصليبيين في جميع  
المعارك على أنهم من أشد الوحوش حماقة ، اذ  
كانوا لا يفرقون بين الحلفاء والأعداء والأهلين  
العزل والمخادبين والنساء والشيوخ والأطفال ، بل  
ينهبون ويقتلون على غير هدى .

ثم ينقل جوستاف لوبون عن مؤرخين وراهبان  
شاهدوا بيوتهم ، فيذكر أن الصليبيين كانوا  
يجربون الشوارع ، ويصعدون الى سطوح المنازل ،  
ليروا غليلهم من التنكيل ، وكانوا يذبحون الاولاد  
والنساء والشيوخ ، ويقطعونهم اربا اربا ، وكانوا  
يشنقون أناسا كثيرين بحبل واحد بفية السرعة ،  
ويقرون بطون الموتى ، ليخرجوا منها قطعة ذهبية،  
وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرقات المدينة  
المغطاة بالجنث ، وقد ذبحوا عشرة آلاف مسلم  
في مسجد عمر بالقدس .

وهكذا يعدد جوستاف لوبون مخازي  
الصلبيين كما يعددها غيره من ثقافة  
المؤرخين .

أما بعد ، فلقد كان على المنتهجم أن  
يدرس قبل أن يصوب سهامه المغالوة ،  
فلعل دراسته تكشف له عن كثير من  
حقائق الاسلام ، وتجنبه ما تورط فيه  
من أضاليل وأباطيل ، تنبىء عن جهل  
أو تجاهل وحقد وبغضاء والاسلام من  
أباطيله كلها براء .

# الاستراقة لوز

سبح الله ونورُ المشرق  
طالع في الأفق حلو الرونت  
ونسيمات الصباح الشيق  
تهادي في بحور من ضياء

\*\*\*

ربَّ يا مبدع تلك الأنفسا  
من شعاعِ النورِ يحوي قبا  
خلقة جلست وطابت مغرسا  
فمن الطينِ ومن مساء السماء

\*\*\*

تشرق الشمس فتحي الأمتلا  
وتشير العزم في كل الملا  
فترى السورق شدا والبلبلا  
ياله من عمل ضافي البناء

\*\*\*

يا لئس المبرء كم من مبدع  
انكبر الحق وقول المبدع  
خباب مضاء ومامن مهيع  
وشوى في النار من غير انتهاء

\*\*\*

فإذا الليل تَدَانِي بِالظُّلَامِ  
وَاخْتَفَى الْبَدْرُ سَرِيحًا بِالْغَمَامِ  
وَبَدَا النُّجُومُ يَغْمُرُو فِي الْمَنَامِ  
فَلَوْجِدِ اللهُ فَكُشِّرَ بِالْدَعَاءِ

\*\*\*

نظرةً لَللهِ تَشْتَمِي السَّقَمَا  
وَهِيَ لِلْمَجْزُونِ دَوْمًا بِالسَّمَا  
وَعَلَى السُّرُوحِ طَابَتْ مَطْعَمَا  
يَا لَهَا بَشِيرَى لِكُلِّ السَّعْدَاءِ

\*\*\*

فإني الْخَيْرِ فَبَادِرُ مُسْتَرِعَا  
وَلِدَاعِي الْجَنَّتِ فَاسْمَعِ مَنْ دَعَا  
فَأَزَمَنْ لَبِي وَالْخَيْرِ سَعَا  
قاصداً لَللهِ رَبِّ الضَّعْفَاءِ

\*\*\*

فَمَعَ النَّاسِ فَكُنْ سَهْلَ الْقِيَادِ  
فَاتِحًا قَلْبِكَ جِبًّا لِلْوَدَادِ  
نَاصِحًا لِلْحَقِّ مَوْفُورَ الرِّشَادِ  
فَنَسَالِ الْحَمْدِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ

بقية : صدق المعرفة



باللهب على مسافات هائلة هى بعض  
مظاهر الجبروت الالهي في التكوين .  
فهل بعد ذلك يضعف الاحساس بالخالق  
ويقوى الاحساس بالملقوق ؟

### وحدة الوجود خرافة

ان الشعور بالوجود الالهي يجب ان يكون حيا  
غامرا لدى اولي الالباب ..

لكن الكون شيء غير صاحبه ، والعالم شيء غير  
الله ، ومعرفتنا بالله فيما أوجد لا تعنى أن  
الوجود هو الموجود .

ومن السخف أن يرتكس الفكر الانساني في  
هذه الحمأة .

ان الآلة شيء غير من اخترعها ، والقصر شيء  
غير من بناه ..

وقد خلقنا الله وكلفنا ، ورتب على تكاليفه  
مثوبات وعقوبات ، وأنزل بذلك كتبا وبعث  
رسلا ...

فكيف نجرؤ على وصفه بالهزل والتزوير في  
ذلك كله ؟

ولقد أحصى العلماء العناصر التي يتكون  
منها العالم ، وقرروا ما لكل عنصر من خصائص  
لا تزيد ولا تنقص ، فكيف توصف هذه العناصر  
بعد ذلك بأوصاف الالهوية ؟

ان القول بوحدة الوجود هو - عند التأمل  
- نفى للالهوية واثبات للكائنات وحدها ...

فالماء مثلا مادة معروفة وقد شرح الكيميائيون  
أسلوب وجودها من عنصرها الأساسيين .

وهي من قبل ومن بعد لن تكون الا الماء .

فالزعم بأنها ، الهه أو جزء الهه تخرص علمي  
سيسقط من تلقاء نفسه ، وتبقى بعد ذلك العناصر  
وحدها دون أى وصف الهه .

ومن ثم قلنا - . ان وحدة الوجود عنوان آخر

للإلحاد في وجود الله، وتعبير ملتو للقول بوجود

المادة فقط وما دام لا يوجد شيء وراء هذا العالم ،

فالقول بأن الله داخله هو صورة أخرى للقول

بنكرانه ...

وفلسفة وحدة الوجود، أو خرافة وحدة الوجود  
تفكير هندي قديم ، والقوم يتصورون أن هذا  
العالم أزلى ابدى ، وأن الأرواح تخرج من  
أجسادها لتعود في أجساد أخرى - وقد تكون  
أجساد حيوانات - وأن قصة الحياة تدور في هذا  
النطاق المحصور ، وتبدأ من حيث تنتهي ، وهكذا  
دواليك الى ما شاء الله ، والله - في أوهامهم  
- هو هذه العمليات المتكررة .

والفريب أن هذه الوحدة الموهومة قد تسللت  
الى بعض الديانات السماوية وبين يدي قصيدة  
لشاعر عربي تصور هذه الاسطورة المنكورة  
تصويراً تاماً ، قال .

عل الوجود هو الله الذي اتجهت  
هدى النفوس اليه بالعبادات ..

له العوالم أعضاء مـرددة  
فيها الحياة على بعد المسافات .

وما الاثير وما الاجرام سابعة  
فيه ، سوى الدم ، يفلى بالكريات

ما كان قط عن الاشياء منفرداً  
بل هن فيه لصون الذات بالذات

تعاشق الكل ، من أعلى الشمس الى  
أدنى الرمال الى أخفى الذريرات

لوقال كن ، كان للتكميل مفتقراً  
وكان في حاجة الماضي الى الآتى

سر التحول والتكرار مطـرداً  
هذى البدايات من تلك النهايات

رباه أشرق لروح منك منبشـق  
أما أنا فيك من بعض الخليات ..

حاولت ترويض عقلى فاندفعت به  
في مد حض زيق بالعبقريات

فخذ بكفى ، ولا تغضبك فلسفتى  
وعدها لى من بعض الحماقات .

وهذا الذى قاله الشاعر حماقة لا ريب فيها ،

ومن حق رب العالمين أن تفضيه تلك الفلسفة

السمجة ، وأن يسخط على كل من يعتنقها

ويروجهـا .



ومن العجائب أن بعض المتصوفة من المسلمين قد انزلق الى هذه الهاوية وينسب الى الحلاج قوله .

سبحان من أظهر ناسوته  
سر سنا لاهوته الثاقب  
ثم بدا في خلقه ظاهرا  
في صورة الأكل والشارب  
حتى لقد عاينه خلقه  
كلحظة الحاجب بالحاجب  
وقد دفع الحلاج دمه ثم هذا الحق .

ولا أدري كيف يقول مسلم ، بل كيف يقول عاقل بوحدة الوجود ، ان كان حقا يؤمن بالله ويصدق المرسلين ؟

لو كانت الأرض لؤلؤا ومرجانا ما صح أن تكون ذاتا لله ، فكيف وهي الى جانب ذلك حصي وبعر ، ولو كانت زهرا فهناك الشوك ، ولو كانت وفاء وأمانة فهناك القدر والخيانة ..

ان الصاروخ المنطلق في مداره شيء غير الإنسان الذي أطلقه ، كذلك العالم شيء غير الرب الذي أبدعه وسيره « الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل . له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون » .

وأظننا أوضحنا بعد البون بين الاحاطة الالهية التي يحسها المؤمنون ووحدة الخالق والمخلوق التي يتوهمها الخراصون ..

ثم ان العارفين بالله المشاهدين لقيوميته قد يستغرقون في حالات من التأمل العميق تطول أو تقصر ، والاستغراق العقلي او النفسى في امة ما ليس بدعا في شؤون الناس .

وقد يفجؤنى أحيانا أمر من الامور فأحشد له كل ما في كيانى من انتباه الى أن أفرغ منه .

وللعلماء نوادر في ذهولهم العلمى وغلبة بحوثهم على تصوراتهم .

وليس مستغربا أن يجتذب الحب الالهى بعض اولى الالباب فيسفلهم عن ذاتهم ، وينتقل بهم من مآرب الأرض الى أشواق السماء ..

الا أن هذه الاصول عوارض لا تصبغ الحياة الانسانية طولا وعرضا .. وهى بدهاءة لا تنال الا أصحاب السناء الفكرى والنفسى .

أى أنها شارات اكتمال ثقافى وعاطفى فلا يمكن أن يحسها أهل البلادة والقصور ، ان التالىق طبيعة الشخصية المتقدة لا الشخصية العتمة ..

ويبقى أن نتساءل . ما مدى هذا الاستغراق ؟ والجواب ان لحظات الانتباه الذهنى موقوتة بطبيعتها ، فما يزعمه البعض أنه مجذوب طول عمره الى الحضرة الالهية دعوى غير مسلمة .

نعم هناك الوف المؤمنين المتفانين في مرضاة الله الراغبين اليه البنائين حياتهم وفق مراده ، ولكن ذلك شأن غير ما نحن بصدده .

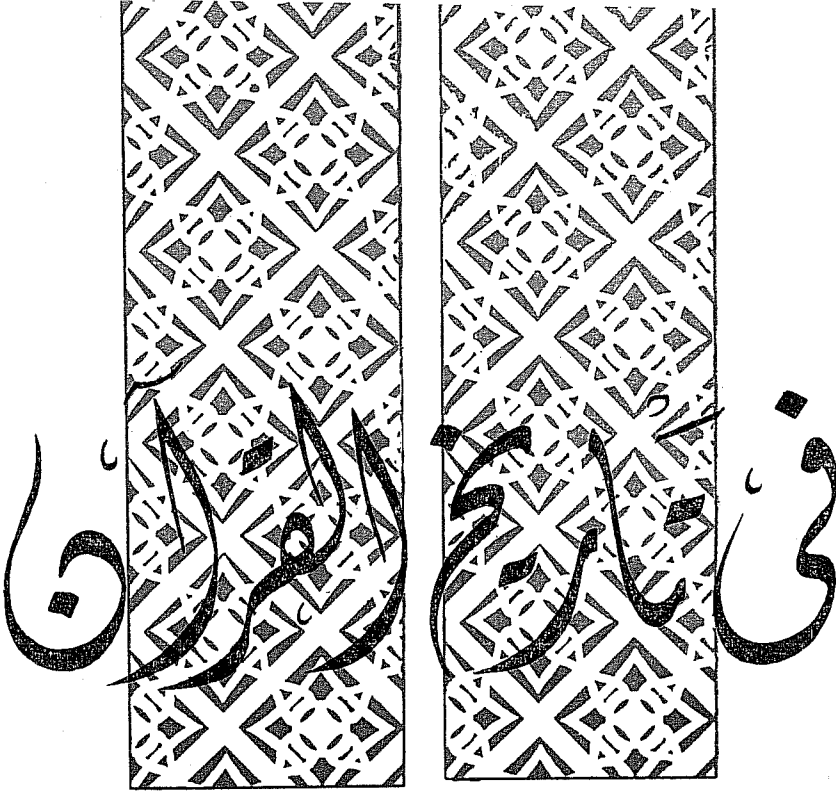
والمثال العلمى الاكمل للمعرفة التامة والاقبال العظيم على الله يؤخذ من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان انتباهه المشدود الى الله تبارك وتعالى ما أوهى حسه بالحياة ولا علائقه بالخلائق ..

ومن هنا فسيرة المجاذيب من المتصوفين الداهلين عن الوجود المادى ، نعدنا نحن حالات مرضية لا أمارات صحة ...

فاذا انضم الى هذا الذهول ما يقال من فناء عن النفس أو فناء فى الله ، وما يضيفه الخيال المعتل فى مثل هذه الحالات من صور حلول أو اتحاد ، كل ذلك لا يمكن وصفه الا بأنه اختلال فى القوى المعنوية ، أو ضرب من الخيال ..

ان المتفانى فى عشق امرأة لا يحوله الهيام الى ضلع منها او جهاز فى بندها ..

والايمان صراط مستقيم لا يتحمل ذرة من هذا الاعوجاج .....



بقلم الدكتور عبد الصبور شاهين  
المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الكون ، وبناح لها بأسراره . ومن يومها  
والدنيا منطلقة انطلاقا واعيا الى القراءة،  
في حركة دائبة لا تهدأ ، لقد استودع  
الله في هذا الامر سر التقدم والحضارة ،  
وجسد فيه معنى الحياة .

واستمر الوحي يتنزل بعد هذه  
البداية الرائعة ، آية آية ، ونجما نجما ،  
الى أن اكتمل الدين على مدى ثلاثة  
وعشرين عاما ، مختوما بتلك الخاتمة  
ذات المغزى التاريخي . « اذا جاء نصر  
الله والفتح . ورايت الناس يدخلون في دين  
الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره  
انه كان توابا » .

ولسنا بحاجة الى أن نصف كيفية

لا أحد يجهل تلك اللحظة الحاسمة  
في تاريخ الانسانية ، لحظة تنزل جبريل  
الأمين على قلب محمد صلى الله عليه  
وسلم ، في غار حراء ، بالخيوط الاولى  
من شعاع القرآن ، وكانت بداية حملت  
الى الانسانية تخطيط مصيرها على  
طريق الحضارة ، التي يجب منذ الآن  
أن تسلك سبيل المعرفة ، وأن يرتبط  
مصيرها بمدى ما تباغضه عن طريق  
المعرفة من انتصارات على المجهول من  
أسرار الكون . نزل جبريل بالامر  
العجيب « اقرأ » ، وكأنما كان يوجه  
أمره الى الانسانية كلها ، في شخص  
ذلك المتحنت في غار حراء ، وكأنما كان  
هذا الامر مفتاحا سلكته السماء في  
ضمير الانسانية ، فانفتحت لها مفاتيح

## الخط العربي وتاريخه

وتاريخ الخط العربي ، أعنى نشأته حيث نشأ ، ثم دخوله الى البيئة المكية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - قد ورد في أخبار كثيرة طوال وقصار ، ونحن نورد بعضها هنا ، بحسب الترتيب الزمني لمراجعتها ، ليتمكن ان نلاحظ ما تنطوى عليه أحيانا من تناقض .

١ - فابن أبي داود السجستاني ( المتوفي ٣١٦ هـ ) يذكر لنا ثلاث روايات .

أ - ان المهاجرين تعلموه من الحيرة ، وان أهل الحيرة أخذوه عن أهل الأنبار .

ب - أن رجلا يقال له بشر بن عبد الملك الكندي تعلمه من الأنبار ، ثم وفد الى مكة في بعض شأنه فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية ، وعلم أباه حرب بن أمية ، وأخاها سفيان بن حرب صناعة الخط ، ثم تعلمه معاوية من عمه سفيان ، وتعلمه كذلك عمر بن الخطاب وسائر قريش .

ج - أن مرامر بن مرة ، وسلمة بن حرزة هم الذين (١) وضعوا هذا الكتاب ( يقصد الكتابة ) وهم من بولان ، قوم من طيء ، كانوا يسكنون بقعة ( وهي قرية وراء الأنبار ) (٢) .

وهذه الروايات لا تختلف في المصدر الاول للخط ، وهو الأنبار ، ولكنه يجمل وصف حركة انتقاله من الأنبار الى الحيرة ، ثم الى المهاجرين في الخبر الاول ،

نزول الوحي ، فهي موصوفة في كثير من الأحاديث الصحاح ، وأشبعها علماءنا تفسيرا ، وانما يشغلنا ابتداء ثلاث مشكلات ، لازمت الوحي على طول زمنه ، وهي التي تآثر بها تاريخ القرآن في أكثر جوانبه .

## المشكلات الثلاثة

وأولى هذه المشكلات . مشكلة الخط الذي استخدم في تسجيل الوحي . وثانيها . مشكلة جمع ما تنزل من الوحي على عهد رسول الله أولا ، ثم في عهد الصحابة من بعده .

وثالثها . ما صاحب هذين الأمرين من اعتماد على الذاكرة لحفظ النص عن ظهر قلب ، مخافة أن يتبدل أو يتغير .

فأما المشكلة الاولى فان لها جانبين ، أحدهما . ما يتعلق بتاريخ الخط العربي عموما ، وثانيهما . ما يتعلق بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم لرموز هذا الخط ، وبعبارة أخرى . أكان صلوات الله وسلامه عليه يعرف الكتابة والقراءة أم لا ؟

ولا بد لنا من تناول كلا هذين الجانبين بتفصيل علمي ، بعيد عن التهويمات التي تطلق في ثوب الفاظ مبهمة ، وعن الاقاويل التي تورط فيها المستشرقون ، وكل ما أرجوه من القارئ أن يصبر على تناول هذه المشكلة ، فلا يمل ما تحتوى من تفصيلات تبدو قليلة الأهمية ، فكل تفصيل في هذه المسائل ذو مغزى ، ما دام قد ورد من طريق الثقات ، بصرف النظر عن دقته التاريخية .

( ١ ) نقل عن نص قديم ، ولذا نلتزم تعبيره حرفيا ، وله ولا شك وجه في الكلام .

( ٢ ) كتاب المصاحف للسجستاني ٤/١ - ٥ .

ويفصل في الخبرين الآخرين امر انشاء الخط في الانبار ، أو امر انتقاله منها الى مكة .

فإذا تركنا السجستاني الى احد المؤرخين ، وهو الجهشياري ( المتوفي ٣٣١ هـ ) نجده يبعد كثيرا في نشأة الخط العربي ، حيث ينقل رواية عن كعب الأحبار ان آدم عليه السلام قد وضع الكتاب السرياني قبل موته بثلاثمائة عام ، وروى ان ادريس عليه السلام أول من خط بالقلم بعد آدم ، وروى أن أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم ، ثم يعود ليروى مثل ما ورد لدى السجستاني مع تفصيلات أكثر (١) .

ويأتى ابن النديم ( المتوفي ٣٨٥ هـ ) فيستبعد ما قاله كعب الاحبار ، ويبرأ الى الله منه ، ربما لأنه أقرب الى الاسطورة منه الى النظر العلمي ، ولكنه يعود فيرجح أن الله انطق به اسماعيل في سن الرابعة والعشرين ، وأن أبناء اسماعيل هم الذين وضعوه مفصلا فيما بعد (٢) .

وهكذا تتراوح روايات القدماء بين القول بالتوقيف من الله عز وجل ، علمه آدم ، أو أنه من صنع البشر سواء اكانت النشأة جماعية أم فردية .

### المشكلة عند ابن خلدون

ولم يناقش أحد في القديم هذه القضية مناقشة عقلية غير ابن خلدون

( المتوفي ٨٠٨ هـ ) ، وهو يربط وجود صناعة الخط وعدمها ، وجوده الخط وورداً ، بقانون الحضارة والبداءة ، فيقول . « وقد كان الخط العربي بالفا مبالغه من الاحكام والافتان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والتشرف ، وهو المسمى بالخط الحميري ، وانتقل منها الى الحيرة ، لما كان بها من دولة آل المنذر ، نسيب التبابعة في العصبية ، والمجددين لملك العرب بأرض العراق ، ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين ، وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها فاصرة عن ذلك ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش . . الخ (٢) » .

وابن خلدون في هذا النص عالم لا يعنيه تحديد اشخاص ، انما هو يتتبع حركة الخط التاريخية من مركز الى مركز ، الى ان انتهت الى قريش ، بوساطة شخص معين أو غير معين ، فذلك كله ممكن . ولكن كلامه يدلنا على أنه يفترض للخط العربي الذي كان الحميري مرحلة من مراحل تاريخها أبعد مما تصور السابقون عليه جميعا ، فلا شك على هذا ان نشأته كانت قبل دولة التبابعة ، وهي المعروفة في التاريخ باسم « الدولة الحميرية الثانية » ( حوالي عام ٣٠٠ - ٤٥٢٥ ) .

وهذا الرأي لابن خلدون يبدو أنه هو الذي انتهى اليه مؤرخو أوربا ومستشرقوها ، فقد حدد المستشرق

- ( ١ ) الوزراء والكتاب ص ٢٥١ .
- ( ٢ ) الفهرست ص ١٣/١٢ .
- ( ٣ ) مقدمة ابن خلدون ص ٢٩٣ .

**الفرنسي جان كانتينو بدء دخول الخط الآرامي الى بلاد العرب ببداية القرن الثالث الميلادي وهو ما فهمناه من حديث ابن خلدون السابق .**  
**هذا عن دخول الخط من حيث هو صناعة الى جزيرة العرب .**

### الخط في البيئة المكية

أما دخوله الى البيئة المكية فلا ريب أنه كان متأخرا ، وبصورة فردية بداهة، بحيث كان انتشاره حتى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم في حدود عدة نفر من قريش ، لا يتجاوزون خمسة عشر رجلا ، برغم أنه كان موجودا بالجزيرة قبل البعثة بحوالي أربعة قرون .

### محاولة لاكتشاف الخط

لقد حاول المؤرخون أن يتعرفوا ملامح هذا الخط الذي قبسه أهل الجزيرة العربية عن غيرهم من الأمم التي سبقتهم في مضمار الحضارة ، لكن الجزيرة لم تسعفهم بالدلائل والآثار ، لقد كان ضنها لسبب بدهي هو قلة عدد الكاتين من العرب في الجاهلية ، وعدم انتشار فنون النحت والحفر في تلك البيئة في ذلك العهد البعيد ، فصوبوا جهدهم الى مجال آخر كانت الحضارة فيه مزدهرة ، هنالك في روابي الشام ، فوقع لهم كشف هام لنقش (اغريقي - سوري - عربي في بلدة زبيد ، مؤرخ بعام ٥١٢ م) ونقش آخر (اغريقي - عربي) في حران، الى الجنوب الشرقي من دمشق ( مؤرخ بعام ٥٦٨ م ) ، وهذان التاريخان سابقان على ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان مما لاحظوا في خطهما تماثل الرموز الدالة على حروف ( ب - ت - ث - ن - ي ) ، دون ان يميز بينها أي رمز اضافي ، كالأعجام مثلا ، كذلك لاحظوا وجود رموز للحركات الطويلة ( أعني ألف المد وياءه وواوه ) ، على حين عدت الإشارة الى الحركات القصيرة ( الفتحة ، والكسرة ، والضمة ) ، ويستخرجون من

هذا أن صناعة الخط آنذاك كانت شبه بدائية ، فلم يكن قادرا على تمثيل حاجات الفكر أو الثقافة العقلية ، بل كان استعماله مقتصرًا على عمليات البيع والشراء ، والتراسل البسيط .

ويستطرد المستشرق الفرنسي رجبس بلاشير في معرض الحديث عن الخط العربي ليقدر ان الخط لم يكن وحده هو المستعار فحسب ، بل كانت ادوات الكتابة ذاتها مستعارة ايضا . ومن امثلة ذلك . لفظة « قلم » ، ( وجمعها . أقلام ) فهي مأخوذة اما عن اللفظة الاغريقية « قلموس » ، أو السريانية « قلوما » ولفظة . « قرطاس » وجمعها . ( قرطيس ) شبيهة بالكلمة الاغريقية ( خرطيس ) ، والسريانية ( قرطيسا ) . وكلمة « لوح » ( وجمعها . ألواح ) ليست سوى الكلمة العبرية . ( لوح ) الواردة في سفر الهجرة . وكلمة « كتاب » ( وجمعها . كتب ) يقرب منها من الكلمة الآرامية ( كتابا ) والأفعال . كتب واطر ونسخ - ترجع كلها ايضا الى امثالها في العبرية او السريانية ، وقد جاءت هذه الالفاظ كلها في القرآن .

### أهداف معلومة

والذين يسوقون هذه الأقوال يهدفون من ورائها الى تقرير (( ان صناعة الخط الى جانب أنها لم تكن أصيلة في الجزيرة كانت هزيلة ، وأنها عاشت على هامش الحياة العربية الى أن جاء الإسلام فأعلى من شأنها ، ولكنها خلفت قبل نضجها في وثائقه نقصها وهزالها ، وكل هذا من أجل القاء ظلال مهزوزة على عملية تسجيل القرآن الكريم )) .

والواقع أن الخط - كما سبق أن قررنا - دخل الى الجزيرة قبل الإسلام بأربعة قرون ، وفرق بين الجزيرة من حيث هي بيئة مترامية الاطراف كثيرة القبائل والشعوب ، وبين مكة التي لم

البقية على ص ٦٥

# العالم العربي

بقلم الاستاذ  
احمد مظهر العظيمة

## في ماضيه وحاضره

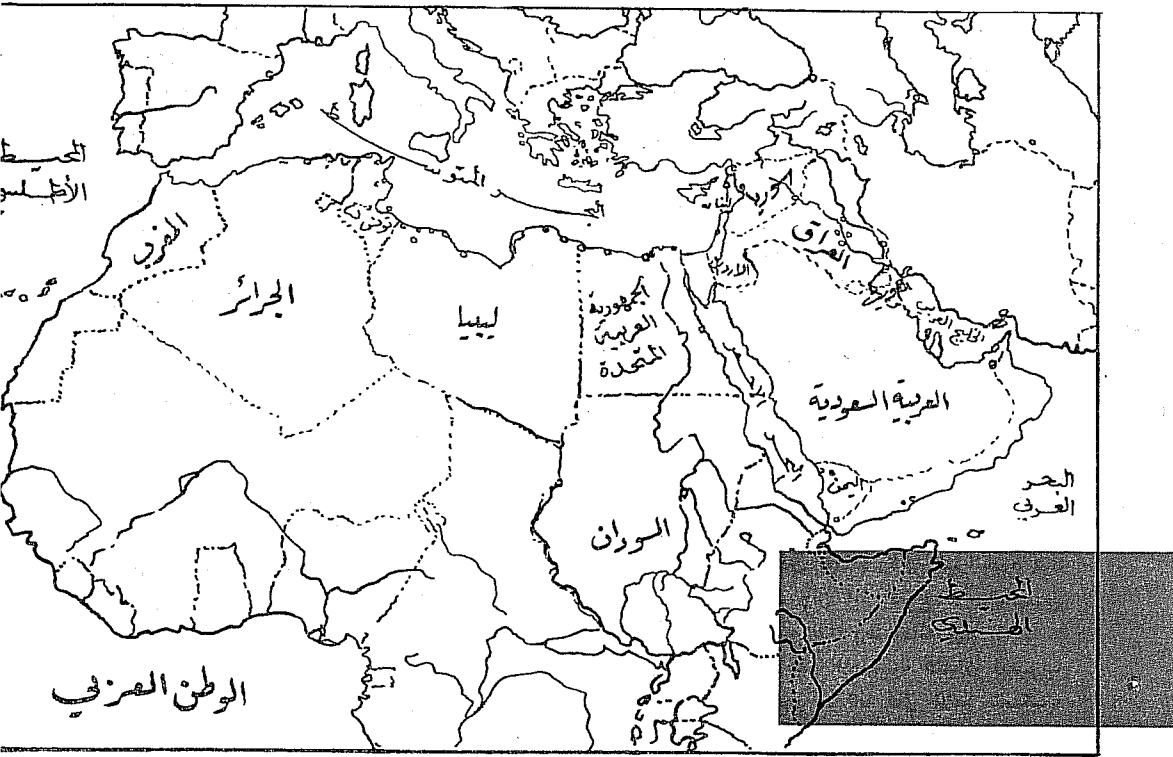
صادق الرفاعي فقال : « وقد أصبحت بقاياهم الضاربة في بوادي العربية ومصر وسورية لهذا العهد موضع العجب لاهل البحث من علماء الطائعات، حتى أجمعوا على أنه لاند لهذا الجنس في جميع السلائل البشرية ، من حيث الصفات التي تتباين فيها اجناس البشر خلقا وخلقاً ، وحتى صرح بعضهم بأن هذه السلالة تسمو على سائر الاجيال ، بالنظر الى هيئة الثقف وسعة

وطني العرب الاكبر الذي الف تجمعهم الاقليمي الاول والاشهر ، الذي استقروا فيه ، هو شبه جزيرة العرب (١) ، وقد ازداد هذا الوطن الرحب اتساعا بموطن الهلال الخصيب ، ووادي النيل ، وشمالى افريقية .

والعرب هم أحد الشعوب السامية (٢) ، وصفهم اديب العربية الكبير المرحوم مصطفى

( ١ ) حددها العلامة الألويسي بأنها من بحر القلزم الى بحر البصرة ، ومن أقصى حجر باليمن الى أوائل الشام بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم ولا تدخل فيها الشام ( بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج ١ ص ١١ ) .

( ٢ ) قال ابن خلدون « اتفق النسابون وتقلد المفسرين على ان ولد نوح الدين تفرعت الامم منهم ثلاثة . سام وحام وياقت ، وقد وقع ذكرهم في التوراة ... . فاما سام فمن ولده العرب على اختلافهم، وابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين ... . والخلاف بينهم انما هو في تفاريع ذلك أو نسب غير العرب الى سام .. ( تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٨ و ٩ ط ١٣٥٥ ) يشمل هذا الجنس البابليين والسريانيين والعبرانيين والفينيقيين والاراميين والجشيين والسبئيين والعرب ، وان كان بين العلماء خلاف في بعض من عددنا ساميا ، كما يختلفون في الوطن الاصلي للجنس السامي قبل أن يتفرق ويتنوع .. ( الفصل في تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٨ للاستاذة أحمد الاسكندري وزملانه ) .



الدولة عربية ، وهي بتبديء سنة ٢٤٦ ق.م ، وبهذا الاكتشاف قضى للجنس العربي أنه أسبق الأمم الى وضع الشرائع ، وأنه بلغ طبقة عالية في الحضارة سقطت دونها الشعوب القديمة ، بل يذهب الاستاذ صموئيل لا ينح في كتابه ( أصل الأمم ) الى أن الساميين استوطنوا بلاد العرب ، وانهم حيثما وجدوا في غيرها فهم غرباء : وأن تقدمهم في الحضارة مفرق في القدم ، ربما كان زمن تحول العصر الحجري ، فتحولوا يومئذ عن الصيد والقتن الى الزراعة والصناعة ، وهو يشير بذلك الى الدولة العينية التي جاء ذكرها في سفر الاخبار الثاني ، الاصحاح ٢٦ عدد ٧ .

وقد عثر الباحثون على أمة بهذا الاسم ، ذكرت في أقدم آثار بابل سنة ٢٧٥ ق.م على نصب من انصاب النقوش السامرية (٣) .

الدماغ وكثرة تلافيفه ، وبناء الاعصاب وشكل الالياف العضلية والنسيج العظمي وقوام القلب ونظام نبضاته ، فضلا عما هي عليه من ملاحظة السحنة وتناسب الاعضاء وحسن التقاطع ووضوح الملامح ، فضلا عما في طباعها من الكرم والانفة والاربية وعزة النفس والشجاعة .

لا جرم كانوا اهل هذه اللغة المعجزة التي ناسبتهم باوضاعها في معاني التركيب ، حتى كانما كتب لها أن تكون دين الالسنة الفطري ، لتصلح بعد ذلك أن تكون لسان دين الفطرة (١) .

تم قال . ( مما لا يمترون فيه أن العربية كانت ابعد آفاق التاريخ التي أضواء فيها كوكب الحضارة المشرق ، وقد تحققوا ذلك بما اكتشفوه سنة ١٩٠١ للميلاد في بلاد السوس من آثار دولة حمورابي ، وهي المسلة التي دونت عليها الشريعة البابلية في ٢٨٢ نصا ، وما ثبت لهم من أن هذه

( ١ ) تاريخ آداب العرب للرافعي ج ١ ص ٢٤ يشير بذلك الى العناية الالهية التي أعدت اللغة العربية لتكون لغة الاسلام قرآنه وحديثه .

( ٢ ) تاريخ آداب العرب ص ٢٧ .

ثم قال . « وبالجملة فان اصل العرب من أصول التاريخ الانساني التي الحقها الله بغيره ، فلا يجليها لوقتها الا هو ، وفوق كل ذي علم عليم . » .

- ٢ -

لعل أظهر مزايا العرب بيانهم ، وبه سموا العرب ( فانه مشتق من الابانة ، لقولهم أعرب الرجل عما في ضميره اذا أبان عنه . . . والبيان سمنهم بين الأمم . ) (١) ومعلوم أن البيان ليس بضاعة لسان ، الا اذا كانت الكهريا ثمرة أسلاك ، فهو مكنون فكر وخاطر وجنان . . . فاذا أضفت الى بيان العرب مالهم من ذكاء وبداهة وفراصة ، وما في طباعهم من الكرم والعزة والارحية والشجاعة ، فقد صورت قوما في مقدمة الاقوام . ولعل أسوأ مساوتهم في جاهليتهم ما كانوا عليه من شرك ووثنية (٢) ، ومن عصبية عمياء . وشبه معذرتهم في الاولين أنهم لم يكونوا مكلفين بشريعة من الشرائع . . . فقد كانوا بين اسماعيل ومحمد عليهما السلام في فترة تزيد على ثلاثة آلاف سنة ، اذ أن دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانتا مختصتين ببني اسرائيل (٣) .

قال سبحانه . « لتندر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون » يس . ( ٦ ) وقال تعالى . ( يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ) آل عمران ( ١٥٤ ) وقال سبحانه وتعالى ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نصبهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) الزمر ( ٣ ) . يعنون الأوثان الذين أشركوا بها .

أما العصبية الذميمة فهي تلك الحمية التي تكون من فرط الشعور بالانفة والاستكبار ، ومما جاء في القرآن الكريم اشارة الى ذلك قوله تعالى . ( اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ) الفتح ( ٢٦ ) وفي السنة الشريفة

قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر : حين سب بلالا فقيره بأمه . ( انك امرؤ فيك جاهلية ، أخوانكم حولكم . . . ) (٤) . ووصف جعفر بن أبي طالب ( رضى الله عنه ) للنجاشي ما كان عليه العرب مما يتصل بما قدمناه فقال . ( كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الاصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف . . الخ ) ( ٥ ) .

وقد أدت عصبيتهم القبلية الى معارك كثيرة بينهم ، أو أيام كما نعتها المؤرخون ، ففشرات من ( الايام ) كانت بين القحطانيين أنفسهم ، وبينهم وبين العدنانيين ، وبين ربيعة وتميم ، وبين قيس وكنانة ، وبين قيس وتميم ، وبين ضبة وغيرها . وروى صاحب ( كشف الظنون ) وغيره أن أبا عبيدة قد ألف في أيام العرب - كتابا صغيرا حوى خمسة وسبعين يوما ، واخر كبيرا جمع فيه ألفا ومائتي يوم ، وأن أبا الفرج الاصفهاني ألف كتابا جمع فيه ألفا وسبعمئة يوم (٦) . وكان من آثار هذه العصبية فقدان العرب الاندلس ، ونكوصهم - كما قال الامير شكيب ارسلان رحمه الله - عن قلب أوربة بعد أن وطئوه باقدامهم، وكادوا يستولون على تلك القارة . وقد كانوا كلما تم لهم الظفر في واقعة على الاجانب، عادوا فاقتتلوا فيما بينهم بين قحطاني ومضري ، ففشلوا وذهبت ريحهم (٧) .

واذ لم يكن للعرب دين يذكرهم الاستقامة الحققة فلا عجب اذا كان فيهم مثل وأد البنات ( لفرط غيرتهم ) وشرب الخمرة ، ولعب الميسر ، والربا ، والزنى ، والامية (٨) ، واغفال الصناعة . ولكن الذي ينبغي الا يفوتنا التذكير به هو أن الاقوام الاخرى كانت لها حينئذ مساوية لا تقل عما كان للعرب منها ، وكثيرا ما تربو عليها ، وان كثيرا من آثار العرب لم تلبقها الشعوب الاخرى،

( ١ ) بلوغ الأرب ج ١ ص ٨ .

( ٢ ) بلوغ الأرب ج ٢ ص ٢٨٦ .

( ٣ ) السير النبوية لابن هشام ج ١ ص ٣٠٤ - ٣٠٥ وقد فصلنا الكلام في العقليسة العربية في كتابنا

( حضارتنا ) ص ٤١ - ٥٠ .

( ٤ ) أيام العرب في الجاهلية للأستاذ محمد أحمد جاد المولى وزميله ، صفحة ك .

( ٥ ) ملحق الجزء الاول لتاريخ ابن خلدون ص ١٦ .

( ٦ ) ذكر البلاذري في فتوح البلدان ص ٤٧١ أنه دخل الاسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا يكتب ، وقد

أشرنا الى ذلك والى دعوة الاسلام التعليمية في كتابنا ( الثقافة العربية ) ص ٧ - ١١ .



ولم تطمح ببحرها إليها ، وان تفاضل عن ذلك الشعوبيون ، فتحاملوا على العرب حقدًا ومكرًا وثأرًا ، لانهم خفصوا بالفتح الاسلامى العربى اعلامهم ، وأزالوا سلطانهم .

- ٣ -

ورث العرب بعض مواقفهم ( في جزيرتهم ) وغنموا بعضها بعد استنقارهم بما بلغوه بهجراتهم (١) وبالفتح العربى الاسلامى المبين ، فتح الهداية والعرفه والحضارة ، فاصبحت بيئاتهم تؤلف موطنًا فذا في جملته بقلب العالم القديم ، يمتد من حدود ايران والخليج العربى شرقًا الى ساحل المحيط الاطلسى غربًا ، ومن جبال طوروس على حدود تركيا شمالًا الى بحر العرب ومنابع النيل والصحراء الكبرى جنوبًا . هذا الوطن القالى المترامى الاطراف تلتقى عنده قارات ثلاث هى اسيا وأوروبا وأفريقية ، التى كان لكل منها دورها الخاص بتاريخ البشرية ، ويمتد من سواحله من الشام بحر قديم كان مهذا لكثير من مظاهر المدنية القديمة والحديثة هو البحر الابيض المتوسط ، الذى امتاز بهدوء مياهه ، وانتظام ريحه ، وانتشار جزره وكثرة تعاريج سواحله وخليجانه ، حيث قامت المرافئ والموانئ منذ أقدم العصور . كذلك يتوغل في هذا الشرق العربى من الجنوب ذراعان للمحيط الهندى والبحر العربى ، هما البحر الاحمر والخليج العربى .

والحق أن هذا الشرق العربى في جنوب غربى اسيا وشمال شرقى افريقية قد لعب بموقفه الجغرافى دورًا خطيرًا في تاريخ الاتصالات العالمية ، وتاريخ البشر بوجه عام ، وساعده على ذلك أنه كان مهذا لكثير من الحضارات القديمة في مصر وبلاد الشام وسومر وبابل واشور وعمان وبلاد اليمن ، انشئت فيه عدة امبراطوريات امتد نفوذها وسلطانها الى الشرق أو الغرب أو الى الاثنين معا . وكان فوق ذلك مهبط الديانات السماوية الثلاث ، فيه نشأت ومنه انتشرت ، ومبعث كثير من ألوان الفكر والثقافة العلمية التى بقيت على الزمن .

ولو أننا نظرنا الى تاريخ الانسانية المكتوب وحسبنا أنه يمتد خلال خمسة آلاف عام أو نحو ذلك ، لكان من الطريف أن نذكر أن هذا الاقليم الذى نحن بصدده - أو أجزاء منه على أقل تقدير - كان مركز القوة السياسية الاول ، ومبعث الثقافة والعلم والمعرفة الانسانية ، خلال ما يقارب ثلاثة ارباع تلك الفقرة .

ولو قيست أهمية أقاليم وجه الارض في تاريخ البشر بطول الحقبة التى كانت فيها كل منها مركز سلطان ، ومبعث المعرفة ، لكانت لهذا الاقليم المكانة الاولى بين الاقاليم . ولعل من الخير والانصاف أن تتمثل هذه الحقيقة البسيطة أمام أعيننا ، حتى لا يضلنا تغيير الظروف والاحوال في الوقت الحاضر والزمن الذى نميش فيه فلا ندرک أهمية اقليمنا ، ولا نقدر مكانته العالمية على وجهها التاريخى الصحيح . ( ٢ )

### أقاليم وشعب وأحد

( تجزئ بين البلاد العربية بعض الحواجز الطبيعية كالصحارى ، وذلك مما سبب انقسامها الى مناطق وأقاليم ، وهى .

١ - منطقة بلاد الشام ، وتشتمل اليوم على سورية ولبنان والاردن وفلسطين .

٢ - منطقة العراق .

٣ - الجزيرة العربية ، وتشتمل على المملكة العربية السعودية ( نجد والحجاز ) واليمن وامارات الجنوب العربى والكويت وقطر والبحرين وعمان .

٤ - وادى النيل ، ويشتمل على مصر والسودان .

٥ - المغرب العربى ، ويشتمل على ليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية .

وللبلاذ العربية فوق هذا امتدادات في جنوب المغرب العربى وجنوب السودان وعلى سواحله افريقية الشرقية .

ولكن هذه المناطق والاقاليم على تعددها وتنوعها يسكنها شعب يشترك في جميع مقوماته الأساسية

( ١ ) راجع تفصيل ذلك في ( الوطن العربى ) للأستاذ أنور الرفاعى ص ١٦ - ٢٠ وتاريخ غزوات العرب للأمر شكيب أرسلان .

( ٢ ) العالم العربى لجماعة من الباحثين ص ١٤٢ - ١٤٣ من كلمة في الجامعة العربية وأسسها الجغرافية والتاريخية .

من أن سلوك الفرد ناتج مما يتعلمه في المجتمع الذي يعيش فيه ، فهو الذي يوجه سلوكه ويطبعه بطابع خاص يميزه من غيره ، فاذا لم ينتج له عامل أقوى منه تأثيراً ثبت على ما أخذه عنه ، فالمرء يكتسب من مجتمعه اللغة والدين والعادات والعواطف والأفكار السائدة ، ولو أن عربياً نسباً ودماً ولد في مجتمع أجنبي وترعرع وشب فيه ، لكاد أن يكون غريباً للسان عن العروبة وغريباً للقيسدة والتفكير والمأظفة والمادة والهدف ، إلا إذا أتيج له من يتعهد عروبته وما إليها بما هو ضروري لها .

### الثقافة بديل الجنس

والاسلام الذي صار إليه أكثر العرب ثقافة شاملة في جملته ، إذ لم يدع ناحية من نواحي الظاهر والباطن إلا تولتها ثقافته ووجهتها وتعهدتها، فتعهدت بذلك الإنسانية كما يجب أن تكون ، فاذا تأثر بذلك متأثر كما ينبغي، فقد بلغ ما هو مرجح ألف مرة ومرة على الهام الجنس وحده .

فاذا اجتمع للمرء الحسنيان . أصالة النسب وأصالة الهداية ، فقد بلغ مستوى ريفياً من الخصائص الطيبة والإنسانية الصادقة وسلوكها المثالي ، واية ذلك الجيل العربي الأول الذي تعهده الاسلام فعاش في حماه مستتما نعمة الله بالشكر، وكان له المجد على طرف الثمام ، ففتح أبواب الامم ، وضرب آباط الامور ومقابنها ، واستشف ضمائرنا وبواطنها ، وبنى مالم تستطع الاوائل ، وما تفاخر به الاواخر ، وهذا الجيل في مراتب الكفاية والشرف على تفاوت ، لذلك جاء في الحديث الشريف . ( الناس تبع لقريش في الخير والشر ) . قال النووي معناه في الاسلام والجاهلية - كما صرح به في الرواية الاخرى - لانهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب ، واصحاب حرم الله تعالى ، وأهل حج بيت الله ، وكانت العرب تنتظر اسلامهم ، فلما أسلموا وفتحت مكة جاءت وجوه العرب من كل جهة ، ودخل

في الحياة ، وليس الاختلاف بينها بأكثر من الاختلاف بين اقاليم البلاد الاخرى ، ومناطقها في تنوع اللهجة اللغوية وبعض عاداتها في اللباس والطعام وغيرها ، في حين ان عناصر الاشتراك والتقارب لها غلبة واضحة .. (١) .

( وتمتد رقعة الوطن العربي على مسافة تبلغ اثني عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة ، مقسمة الى ٣٥ مليون كم<sup>٢</sup> في آسيا و ٨٥ مليون كم<sup>٢</sup> في افريقيا ، فهو أوسع من القارة الاوربية جميعاً . ) (٢)

( ويبلغ العرب اليوم ( ٨٥ مليون نسمة ) ... فتبلغ الكثافة العامة ٧ نسمة في الكيلومتر المربع ، وهي كثافة منخفضة ) . (٣)

- ٤ -

### من هو العربي

ولا جرم أن من المنطق ( اعتبار ) كل من يسكن هذه البلاد ويتكلم العربية ويشعر شعور أهلها الصادق عربياً ، كما أن من المنطق أن يعتبر عربياً من لم يسكن بلاد العرب ما دام من المحافظين على النسب العربي وما إليه .

أما اشتراط الجنس نسباً في المقيمين في بلاد العرب - كما يفعل علماء الالمان في تمييز بني جلدتهم - فهو من الصعوبة بمكان . هذا مع اعترافنا بأن لأصالة الجنس خصائص معينة ، لاننا نجزم بأن المواطن يعوض عن ذلك بالشعور الذي يحصل عليه بالثقافة والمخالطة ووحى اللغة ، ولكل لغة ووحى خاص بمفرداتها وطرق التأليف بينها والتعبير بها ، ثم بتراثها .

لهذا جنح العلماء الامريكيون الى أن أهم دعامة تقوم عليها القومية هي اللغة والثقافة والشعور المشترك ، ولم يذهبوا مذهب علماء الالمان - للابسات خاصة بهؤلاء - في جعل أهم دعامة للقومية وحدة الاصل والجنس (٤) .

ونذكر بهذه المناسبة بما يردده علماء الاجتماع

( ١ ) الامة والعوامل المكونة لها للأستاذ محمد المبارك ص ٨ و ٩ .

( ٢ ) الوطن العربي ص ٩ .

( ٣ ) جغرافية الوطن العربي والجمهورية العربية السورية للأستاذ صلاح الدين السرفجلاني ص ٦ ( آلة ناسخة ) .

( ٤ ) حول القومية العربية للدكتور جابر العمر ص ١٠ .

الناس في دين الله افواجا . وكذلك في الاسلام هم اصحاب الخلافة والناس لهم تبع (١) .

- ٥ -

### قدماء ومحدثون

نعود الى بداية ما نحن بسبيله ، فنذكر (٢) بان الأمة العربية منها القدماء ومنها المحدثون . فالعرب القدماء ثلاث طبقات . اولها العرب البائدة وهؤلاء لم يصل اليها شيء صحيح من أخبارهم الا ما قصه الله علينا في القرآن الكريم والا ماجاء في الحديث النبوي ، ومن أشهر قبائلهم . طسم ، وجديس ، وعاد ، وثمود ، وعمليق ، وعبد ضخم . ثانيها العرب العاربة - وهم بنو قحطان الذين جلوا عن سقى الفرات واختاروا اليمن منازل لهم، وامتزجت لفتهم بلغة سابقهم ، ثم انتشرت في انحاء الجزيرة ، ومن أمهات قبائلهم كهلان وحمير ...

وثالثها العرب المستعربة - وهم بنو اسماعيل الطائرون على القحطانيين ، والامتزجون بهم لغة ونسبا ، والمعروفون بعد بالعنانيين ، ومن أمهات قبائلهم ربيعة ، ومضر ، وايد ، وأنمار (٣) . والعرب المحدثون . هم سلاله هؤلاء الأقوام الممتزجون بسلالته غيرهم ، والمنتشرون بعد الاسلام في بقاع الأرض ... ويتكلمون بلهجات عامية مختلفة ترجع الى اللغة العربية الفصيحة التي يتعرفونها بالتعلم .

- ٦ -

### العالم العربي الآن

هذا العالم الذي تحدثنا عن مهده ونسبته ولفته وخطورته ... عانى أزمات مادية وروحية

وفكرية وأدبية واجتماعية واقتصادية ، ولا يزال يعاني الكثير من هذه الأزمات ، ويرجى أن تصلح شؤونته بتشبهه بمقومات تراثه الشامخ واغتنامه كل صالح مشروع من نهضات الأمم السابقة في أمور دنياها ، وتعاونه واقطار العروبة والاسلام على هدى وبصيرة وأحكام .

ومما نحمد الله عليه أن أكثر اقطار العروبة تنعم الآن باستقلالها ، وان كان هذا الاستقلال درجات قوة وضعفا ، تقيدا وانطلاقا ، وأنها توالي جهادها في سبيل استكمال حريتها (٤) ، ولقد قوى استقلال الجزائر التي ضربت أروع الأمثال في الجهاد والنضال حتى بلغت نعمة الاستقلال - آمال المجاهدين العرب ، ليتابعوا جهادهم ونضالهم ، ويلفوا حريتهم واستقلالهم ، وفي مقدمتهم احرار فلسطين وعمان والجنوب العربي .

### الجامعة العربية

وقد غدا التعاون العربي منذ عشرين عاما عمليا - الى حد ما - ماديا ومعنويا ، ففي عام ١٩٤٥ قامت الجامعة العربية التي نص ميشاقها على ( توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها ) .

ولقد كان هذا التعاون في مجالات السياسة والثقافة والاقتصاد - وان اكتنفته بعض الشوائب - فائمه مزبة الوجود الدولي للسياسة العربية ، اذ برزت فيه ( الكتلة العربية ) ، وكان لها نصالها في السياسة الدولية ، قويا أو ضعيفا تبعا لدرجة سلامة الجامعة من التأثير الخارجي ومؤتمراته ومؤامراته ومحاولاته وأحلافه وتضامن اعضائها في سياستها الخارجية الموحدة ، ونشدها

( ١ ) في كتاب تاريخ الادب العربي تبيان لرجحان لغة قريش .. ومعلوم أن اللغة مرآة العقلية والكفاية .. أما الحديث الذي أوردناه فقد نقله العلامة المناوي في فيض الغدير ج ٦ ص ٢٩٤ ونقل ما ذكره الامام النووي في شرحه وبين المناوي أن الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده والامام مسلم في صحيحه عن جابر .

( ٢ ) الوسيط في الادب العربي وتاريخه للأستاذين الاسكندري والعناني ص ٥ و ٦ .

( ٣ ) من تعليقات الامير شكيب أرسلان الممتعة جدا على ما ذكره ابن خلدون في الجزء الاول من كتابه ،

بحث مستفيض في الانساب العربية من ص ٣ - ٢٢ ( من ملحق الجزء الاول لتاريخ ابن خلدون ) .

( ٤ ) راجع تاريخ اليقظة القومية للأستاذ أمين سعيد .

المصلحة العربية الخالصة مصورة بالحرص على الحرية والسلام الخاص والعام .

ولا اخال الاستعمار مهما بلغ حقه وتآمره ، يقوى بعد أن تضامن العرب الآن تقريبا - على مثل ما قوى عليه حين ضمن الوطن الصهيوني في فلسطين العربية ، التي هبت ثورتها وحيدة عام ١٩٣٦ لتناهض الصهيونية والاستعمار بكل ما أوتيت من قوة ، فكانت هذه الثورة حقا عنصرا هاما في لفت أنظار العرب الى الخطر المحدق بهم ، والى ضرورة تعاونهم وتضامنهم ، والى وجود رابطة عربية فعلا - كما قدمنا - فكانت الجامعة العربية التي عنى ميثاقها بفلسطين ، اذ كان له ملحق خاص بها ، نص على استقلالها شرعيا وعلى اشتراكها في مجلس الجامعة عمليا .

ولست أعنى أن الجامعة العربية مبرأة من كل تقصير سياسيا وثقافيا (١) واجتماعيا .. ولكنى أعنى الإشارة الى فضلها في جملته ، والاشادة بآثارها على علاقتها ، ولسنا الآن بصدد تبين الاخطاء وأسبابها .

وقد التقى العرب أخيرا وكثرا في مؤتمرات سياسية وثقافية واقتصادية ، وكانت لقاءات على مستوى عال في عدد من عواصم ، ويرجى - على ما كان في بعضها - أن تنخلص الأمور تدريجيا من انحرافات وتسيير الى هداية وعزة بوحى تاريخنا المشترك ونضالنا ووعينا الصحيح الشامل ، منويا وماديا .

واذكر بان الرابطتين الاسلامية والعربية المؤمنة، هما دائما على وفاق وانسجام ، على أن تتسع النظرة وتوحد الفاية ويتعاون أنصار الرابطتين على بصيرة ووعى ، ولصالح العالمين الاسلامي والعربي وسعادتهما ، ثم لسعادة الانسانية جمعاء . ولا ينكر كل مسلم الا من كان طامس القلب لا يعى ان في العروبة طاقات غذاها الاسلام ، وكفايات نماها وزودها بكل ما ينبغي لها ، وأنه جبا العرب - الذين كانوا شعب الاسلام الاول - كل اسباب النهوض الصحيح والتقدم الرشيد ، فانتقل العرب بذلك من وجودهم القبلي وعصبيتهم العمياء الى وجودهم الانساني وجود التعارف والتآلف والتعليم والتوجيه ، فكان الاسلام الذى تنزل كتابه عربيا مبينا على الرسول العربي صلى الله عليه وسلم تعبيرا صادقا عميقا عن انسانيته

الرفيعة ، وآمالهم الصادقة ، فحبوا البشرية - بفتحهم الانساني ومجدهم المثالى - ، محبتهم القلبية ، وهدايتهم السماوية .

### تضامن الهداية والعروبة

فانظر تضامن الهداية والعروبة الحققة في قوله تعالى . « وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق » الرعد ( ٣٧ ) .

وانظر الى ترداد هذا المعنى وتوكيده بمثل قوله تعالى . « وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين » . الشعراء - ١٩٣ - ١٩٦ .

وانظر الى الانسانية الشاملة أو التفاء القوميات تحت راية التقوى في هذا الكتاب العربي المبين ، وذلك في قوله تعالى . « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات - ١٣ .

بذلك ونحوه طرقت فتوح الصرب أبواب الدنيا ، وانفذت مبادئ دينهم شعوب الارض ، وأظلت حضارتهم الاسلامية العربية الامم ، وهذا بعض معاني قوله تعالى . ( لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ) الانبياء - ١٠ .

كان هذا الكتاب تذكيرا للصرب - وغيرهم - ، اذ نبهه ووجه ورغب وحذر ، وكان ذكرا اذلم يجهل العرب بعده أحد ، بعد أن صار هذا الكتاب دعوتهم المنيرة ، وحيانهم الرشيدة ، ومجدهم الباذخ ، وشرفهم الرفيع ، ولولاه ما حلوا بظائل ، ولا حظوا بنائل ، وكلما غفلوا عنه أظقت عليهم حنادس الظلام ، وطمت عليهم الفتن العمياء ، وتجهمتهم الأمور السود ، ونزلت بهم النوازل والعطائم ، فأصابتهم جفوة المجد ، وحل فيهم ضعف السلطان أو زواله ، فيستعقبون من أمرهم الندامة ، ولا معقب لحكم الله . والله تعالى يقول - ( أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ) ق - ٣٧ .

( ١ ) انظر ( في وكر الهدامين ) للأستاذ الدكتور محمد محمد حسين .

# الإسلام

## والحضارة

٢

للدكتور مازن مبارك  
الاستاذ بجامعة الرياض

عند الهندوس ، وفكرة الأضحية التي انبعثت عنها اراقة دماء الاضاحي عند المسلمين . ان ما بين العاملين من الاختلاف صورة ظاهرة لا بين المعتقدين من التناين ، والى هذا الاختلاف في المذاهب والافكار يرجع اختلاف الدول فيما بينها في نظم السياسة والاقتصاد ومناهج التربية والتعليم اذ تصوغ كل منها في كل ميدان من ميادين الحياة ما يتناسب مع مذهبها ويلائم عقيدتها .

فما هي نظرة الاسلام العامة الى الوجود ؟ الى الانسان والى الكون (١) وما هي صفاتها العامة ؟ وهل هي صفات ملائمة للتطور صالحة لبناء الحضارة ؟ .

ان نظرة الاسلام العامة الى الكون وما فيه من مخلوقات هي في الاسلام منطلق كل تشريع وأساس كل نظام ، وعلينا أن نقف عندها مستعرضين دارسين .

### نظرة الاسلام الى الانسان

ليس الصراع الذي يدور اليوم بين دول العالم والذي تستعمل فيه أنواع الأسلحة ووسائل القوة الا صورة ظاهرية للصراع الحقيقي بين أفكار تلك الدول ومعتقداتها ، وذلك لأن كل عمل من الأعمال هو في حقيقته تجسيم لفكرة من الأفكار ينبثق عنها ويصدر بوحى منها ، وما أسهل أن نعلل كل تصرف ونحكم على كل عمل ونحدد اتجاهه اذا عرفنا الفكرة الدافعة اليه والاساس الاعتقادي الذي صدر عنه ذلك العمل . اذا كنا نعجب للوهلة الأولى من التناقض الشديد بين عمليين ، تقوم أمة في احدهما بتقديس البقر مثلاً وعبادته ، وتقوم أمة أخرى في ثانيهما بنحر البقر . . . فما أسرع زوال دهشتنا اذا عرفنا الفكرتين الأساسيتين اللتين انبعث عنهما العملمان ، فكرة التقديس التي انبعثت عنها عبادة البقر

(٢) انظر « نظرة الاسلام العامة الى الوجود واثرها في الحضارة » للاستاذ محمد المبارك .

فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخره ،  
فتبارك الله أحسن الخالقين ( ٣ ) وقد  
عددها مرة أخرى فقال ( يا أيها الناس  
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم  
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من  
مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم  
ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى  
ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم  
من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل  
العمر ... ) ( ٤ ) .

وليس لهذا الاصل الترابي او لذلك  
الماء المهيمن اثر في كرامة الانسان او الحط  
من قيمته ، فهو مخلوق مكرم مفضل  
على غيره ( ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم  
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات  
وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً )  
بل لقد أمر الله ملائكته بالسجود لهذا  
المخلوق الكريم ( اذ قال ربك للملائكة اني  
خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت  
فيه من روحي فقعوا له ساجدين ) ( ١ )  
وقرر القرآن وحدة المنشأ حين أعلن  
ان البشر جميعا من اصل واحد سواء  
في ذلك قديمهم وحديثهم ، ( يا أيها الناس  
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من  
قبلكم لعلكم تتقون ) ( ٧ ) ذكرهم وأنشأهم  
( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم  
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث  
منهما رجالا كثيرا ونساء . ) ( ٨ ) ابيضهم  
واسودهم ( ومن آياته خلق السموات  
والارض واختلاف السننكم واللوانكم ،  
ان في ذلك لايات للعالمين ) ( ٩ ) .

لقد كانت هذه النظرة الى الانسان  
نظرة جديدة تطالع العالم لأول مرة بعد  
ان كثرت ضلالات الامم فزعم بعضها ان  
الانسان نوعان: بشر وبربر . . . وزعم  
بعضها ان الانسان جنس واحد هو  
الذكور فقط . .

كان العالم قبل الاسلام ينظر الى  
الكون نظرة فيها الكثير من الاوهام  
والخرافات ، وفيها الكثير من الفموض  
والنقص ، كان بين الامم من آمن بالله  
كثيرين . . . وكان هناك من آمن بالله أو آلهة  
ايمانا يشوبه الشرك وتخلط فيه عبادة الله  
بعبادة الاصنام التي هي على زعمهم انما  
تقرب الى الله زلفى . . . وكان هناك من  
آمن بالكواكب وسجد للشمس والقمر  
. . . وكان بين الناس من آمن بغير ذلك  
من ارواح شريرة تسيطر على العالم ،  
او أشباح ذات أجنحة تسمع حفيفها عند  
هبوب الريح . . . وكان بينهم من آمن  
باليهودية ومن آمن بالنصرانية .

ولما جاء الاسلام كان اول من اعطى  
عن الحياة والكون والمخلوقات فكرة عامة  
غير ناقصة ، واضحة غير مبهمه ،  
معقولة لا اثر فيها للوهم او الخرافة ، فلقد  
ازاح الاسلام الستار عن حقيقة الخلق  
وكشف القرآن الستار عن حقيقة  
« الانسان » في مصدره ومنشئه ومادة  
خلقه : وتحدث عن مراحل نموه وتطوره  
. . . انه من صنع الله الخالق العظيم الذي  
خلقه وخلق جميع ما يدب على الارض  
( والله خلق كل دابة من ماء فمنهم  
من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى  
على رجلين ومنهم من يمشى على  
اربع ) ( ١ ) وأما المادة التي خلق منها  
الانسان فهي الطين والماء ( وبدأ خلق  
الانسان من طين . ثم جعل نسله من  
سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه  
من روحه ) ( ٢ ) . وأما مراحل خلقه من  
كونه طينا الى كونه بشرا سويا فهي  
واضحة التصوير في القرآن ( ولقد خلقنا  
الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه  
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة  
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما

( ١ ) سورة النور ٤٥ ( ٢ ) سورة السجدة ٧ - ٩ ( ٣ ) سورة المؤمن ١٢ - ١٤

( ٤ ) سورة الحج ٥ ( ٥ ) سورة الاسراء ٧٠ ( ٦ ) سورة ص ٧١ ( ٧ ) سورة البقرة ٢١

( ٨ ) سورة النساء ١ ( ٩ ) سورة الروم ٢٢

الانسانى . لقد أعطت تلك النماذج الانسانية الاسلامية أكبر برهان على أن تحقيق الرغبة والتنفيس عن الغرائز بشكل معقول هو خير وسيلة لتلايفكر الانسان بها ، ولأن يلتفت الى الرقى بنفسه ، والسمو بروحه ، ليحقق رسالة السماء فى الارض وليصبح أهلا لحمل الامانة الثقيلة التى عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان .

على ان الاسلام الذى اعترف للانسان بغرائزه ، لم يتركه حرا يفرق وراء شهواته فى بحار المتعة وانما حدد له الطريق ، ورسم له المعالم ، ووضع القيود ، ثم أيقظ فى الانسان ضميره وجعله وازعا نفسيا شديد الوطأة ، بل أقامه حارسا أميناً حازماً ، وهو ضمير طالما دفع بالمسلم الى العمل ، وطالما جنبه الاثم ، وطالما أرقه الليل ، وشدد عليه الحساب . . فكان لعمري أقوى فى نفس المسلم من أى حافز ، وأوقع من أى قانون ، وأحزم من أى محكمة .

وكما نظر الاسلام الى الانسان فى نفسه ، نظر اليه فى مجتمعه ، فقرر أن الانسان عضو فى المجتمع الانسانى ، وأنه لا تفاضل بين أبناء هذا المجتمع المتساوين فى المنشأ والمصير بسبب من أسباب النسب أو الثروة أو اللون ، وانما يكون التفاضل بينهم بالعمل الصالح ، والعمل الصالح من مستلزمات الاسلام ، وهو مقرون فى القرآن بالايمان .

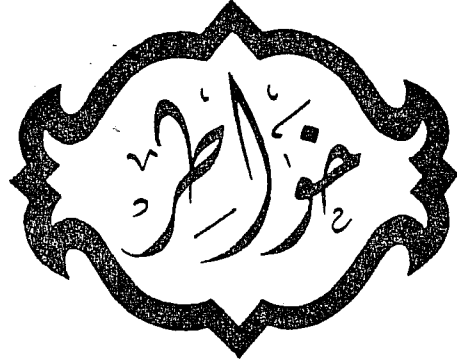
وهكذا ارتفع الاسلام بالانسان فوق شهواته جميعها بعد الاعتراف بها ، وبمشروعية تحقيقها ، كما ارتفع به فوق العصبية القبلية والقومية ، وربطه بعالم الانسانية الواسع غارساً فى نفسه أنه رسول خير وعدالة وهدى الى الناس كافة ، وأن الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم الى الله أنفهم لعياله . . .

للبحث صلة

ولعل أجدر ما ينبغى أن نقف عنده فى نظرة الاسلام الى الانسان ، بعد تقريره لوحدة المنشأ ومراحل الخلق وأطوار النمو هو هذه الواقعية التى تتصف بها نظرتة ، وهى واقعية ذات أثر بعيد فى بناء الحضارة الانسانية وعمارة الكون ، لقد نظر الاسلام الى الانسان فى واقعه البشرى فقرر أنه ليس ملكا طاهرا مصفى ، ولا شيطانا كله رجس ونس ، وانما هو - تمشيا مع خلقه الترابى الروحي - من لحم ودم وعاطفة وشعور ، وحب وشهوة ، ومن عقل وإرادة وروح ، وهو يتمتع بما وهبه الخالق من سمع وبصر وفؤاد تمتعاً لا ضرر فيه ولا ضرار ، إذ أنه مسؤول عن حواسه ( ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ) ( ١ ) .

ان القرآن اذا وصف الانسان وصفه على حقيقته البشرية وعدد ما يرغب فيه بطبيعته من نساء واموال وبنين وما تزينه له شهوته وما توسوس به نفسه ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث . . . ) ( ٢ ) وما دام الاسلام يعترف بما جبلت عليه طبيعة الانسان من شهوة وحب لتلك المتع فلن يكون فيه ما يصدم الطبع ، وان كان فيه ما يهذب ، ولن يكون فيه ما يعارض الفطرة وان كان فيه ما يسمو بها . ومن هذا الموقف المتوسط بين الاعتراف بغرائز الانسان ، وعدم الاسراف بتقريرها ، واطلاق العنان لها ، يستمد الاسلام حلاً لمشاكل الانسان الفريزية وذلك بايجاد متنفس يحقق الانسان رغبته عن طريقه بصورة معقولة . واعترافاً من الاسلام بهذه الغرائز الفطرية فقد نهى عن الرهبانية ، لأنها كبت يعارض الفطرة وأباح حق التملك لأنه من اصل الفطرة .

لقد كان لهذا الموقف الاسلامى المعقول من غرائز الانسان أثره البعيد فى النفس الانسانية التى قدم الاسلام لها نماذج انسانية رائعة ، وصل اصحابها الى درجة رفيعة من السمو النفسى والكمال



يكتبها الشيخ ع. النمر

من هنا.... وهناك

### شكر وانصاف

كتب في العدد الماضي متأسفا لمنع دخول المجلة لسوريا الشقيقة كما تحدثت عن المجلات الخليفة وخطرها ، ثم كانت لي بعد ذلك رحلة للبلاد العربية ومنها سوريا .. وسألني كثيرون عن المجلة ... ودار الحديث مع كثيرين عن منعها .. وكانوا يدهشون ويتألمون ، ثم كانت لي جلسة في مصيف « بلودان » مع الاستاذ زكي الارسوزي أحد كبار المفكرين الذين لهم تأثيرهم وتقديرهم لدى رجال الحكم في سوريا ، وجرى الحديث بيننا الى المجلة فتعجب هو الآخر من منعها بعد أن اطلع على بعض أعداد ، وأكد لي أن لا بد من سوء فهم لوضعها .. وتعهد ببحث موضوعها .. ومع أنني كنت حريصا على أن أوفر لنفس قسطها من الراحة والاستجمام الا أن حرصى الآخر على أن يقرأ اخواننا السوريون المجلة جعلني أتابع هذا الموضوع الى نهايته .

فكان لي لقاء آخر مع الاستاذ صابر فلحوظ مدير الرقابة بوزارة الاعلام - اطلع خلاله على بعض أعداد من المجلة كانت معي .. وحدثته عن آثار منع مثل هذه المجلة الهادفة البناءة في الوقت الذي تفتح فيه الابواب لسيل المجلات الهادمة للاخلاق والروح بمانشره من صور عارية في اوضاع شاذة ، ومن كلام تافه وآخر جنسى يحطم روح الامة ، ويزلزل قوتها ، في وقت نقف فيه جميعا على خط النار متأهين .. وكان رجلا مفتتحا متجاوبا فاسرع يقول لي لقد منعت كل هذه المجلات ومد يده الى احداها وأراني صورا في غاية الشذوذ .. ثم قال لقد منعنا أيضا الاستعراضات الراقصة التي تقدم في دور السينما قبل عرض الافلام، محافظة على روح الشباب والشابات وأخلاقهم .. فهنأته على هذه الخطوة .. ثم قلت له . اذن نحن متفقون في هدف المحافظة على أخلاق الشباب وتربيتهم تربية سليمة ثم تواعدنا على اللقاء ثانی يوم .. وقد حرصت على أن أؤكد له انى أحده - بعيدا عن الرسميات - حديث معنى بمصير هذه الامة ، وبحسن توجيهها وجهة تتفق مع دينها وتقاليدها ، والاسس الثابتة التي لا تقوم نهضتها الا على أعمدها .

وفي الموعد المحدد تلاقينا .. واستقبلني بحيويته وبشاشته - وهو أديب وشاعر كما قيل لي - وقال (( لقد انتهى الامر )) وعلى الرحب والسمة تدخل المجلة. البلد بلدها .. وان كانت ستخضع للرقابة كبقية المجلات التي تدخل عندنا. لقد كنا نظن ان لها خطا آخر تسير فيه، وشد على يدي وهنأني على المستوى الرفيع الذي تصدر به ، وعلى خطتها البعيدة عن الدخول في الخلافات بين رجال العرب ..

فشكرته بدورى على تحيته ، وكررت له تهنئتي بموقفه من المجلات الخليفة . ورجوت أن يكون هذا هو موقف الرقابة في جميع البلاد الاسلامية محافظة على أخلاق النشء فيها ، وصيانة لدورها التاريخي المنتظر في محو العار الذي لحق منذ أن استقر الافاكون في قلبها ..

وقد علمت بعد ذلك من الشركة العربية للتوزيع في بيروت أن الرقابة في العراق أيضا منعت دخول هذه



المجلات فقلت . والبقية تأتي ان شاء الله ، فليست البلاد الاسلامية الاخرى بأقل فطنة أو غيرة على دينها ومصيرها من البلاد التي منعتها ..

### لماذا ؟

حرصت على أن اقضى بعض الوقت في ربوع لبنان كذلك اتعرف عليها . وحرصت أكثر على أن يكون قضاء هذا الوقت في منطقة محافظة بعيدا عن الضجيج وغيره .. فأشار على الاصدقاء بالذهاب الى « سير » شمال لبنان وعملت بمشورتهم وأنا أكتب هذا في حديقة فندق سير أو « سير بلاس أوتيل » بعد أن قضيت وقتا في جلسة فكرية طيبة مع سماحة الاستاذ الكبير الشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس الذي قدم لزيارتي ، وبعد أن عدت من جولة قصيرة أشار على بها رجل فاضل من أهل البلد لرؤية النبع الذي تنحدر اليه المياه من باطن الجبل . وكنت أنا ذاهب الى هذا النبع امنى النفس بمنظر يشرح الصدر ، ولكنني أشهد أنني عدت منقبضا ، فقد رأيتنه تحيط به مناظر متخلفة تثير الاشمئزاز . ونظرت لصاحبي وقلت له . لماذا يترك هذا الموقع هكذا ؟ قال . مع الاسف لو جاء رجل آخر لاحسن استغلاله . فقلت . ولماذا لا تستغلونه أنتم ؟ هل ينقصكم العزم والروح والنوق والمال ؟ الأيكفى ما فات المسلمين وقد رأوا الدنيا من حولهم ، ورأوا غيرهم يزحف ويوجد دوره في استغلال الحياة حوله ؟ فالى متى ؟ ..

### فكرة

على جانب احد سيارات الركوب العامة «الباصات» استلقت نظري وانا سائر في أحد شوارع دمشق - لافتة شعرية مكتوبة بخط جميل على جانبه فوقفت اقرأ - وكان « الباص » قادما من طرابلس لبنان .. فكان المكتوب

اذا رأيت الكلب في أيام دولته فاجعل لرجليك أطواقا من الذهب  
وأعلم بان عليك الفار تلبسه من عضة الكلب لا من عضة الاسد  
فكرة جديدة واتجاه طيب في استغلال جوانب السيارات - والكبيرة بنوع خاص فيما يفيد .  
ليس كذلك ؟

### البشر أم البقر ؟

استرعى نظري عنوان جانبى في ملحق الاهرام بجانبه صورة لرهبان الهندوس جالسين على الارض أمام البرلمان الهندى يقول هذا العنوان . الهندوس يطالبون بوقف مذابح البشر « فسررت لاول نظرة وقلت حسنا انهم يعلنون عن آرائهم تجاه المذابح البشرية التي تحدث في فيتنام وغيرها . وتابست التعليق على الصورة فاذا أنا في واد والحقيقة في واد .. واذا بالسبب في هذا خطأ مطبعي كتب «البشر» مكان « البقر » اذ أنهم يعربون عن احتجاجهم على استمرار المسلمين في ذبح البقر واتخاذ لحمها طعاما لهم « وينابع الاهرام تعليقه فيقول « والمعروف أن البقرة هي أعلى الحيوانات في مرتبة القداسة عند الهندوس ، وعلى الرغم من المجاعة الحالية التسي تتعرض لها الهند ، فهم يصرون على ترك الإبقار ترح في الشوارع دون أن تمسها سكين أى جزار » وهذه المعلومات عرفتتها على الطبيعة حين أقمت فيها أكثر من سنتين ، بل عرفت أن نقاشا دار في البرلمان لفرض معاش للبقر الذي يتقاعد عن العمل حتى لا يفرم صاحبه مؤنته دون أن يؤدي له عملا فيدفعه ذلك الى التخلص منه ، فكل واحد عنده بقرة عجزت عن العمل يأخذ لها معاشا من الدولة يعينه على المحافظة على حياتها حتى ينقضى أجلها .. وغير البقر من القردود يتمتع بشيء من هذه القداسة ، والسبب اسطورة تاريخية تقول ان القرد تدخل في قديم الزمان لانقاذ آلهة من آلهتهم او بالضبط لانقاذ سينا التي صارت فيما بعد تاخذ مكانها في صف الالهة عندهم ، وكان هذا التقديس سببا في احجام الحكومة الهندية مرة عن تصدير بعض القردود للخارج لاجراء تجارب عليها ، وذلك خوفا من الاساءة الى الشعور الدينى الهندوسى ..

وأعود الى العنوان فاقول هل جاء هذا الخطا المطبعي لتصحيح وضع أو فكر ..

# الإسلام والأدب

للاستاذ عزت العريزي

عمان - الأردن

واني للإنسان ان يقاوم سحر الكلمة ؟ لقد كانت سلاح محمد الرسول عليه صلوات الله وسلامه ، بها قاوم الكفر والالحاد ، فاقظت قلوبا ، وفتحت أبصارا وآذانا ما أراد أصحابها أن يوقظوها أو يفتحوها .

هاجم النظم الفاسدة الظالمة في ميادين الاقتصاد والسياسة والاجتماع والأخلاق ودمرها بالكلمة أولا ، ثم اقام مكانها نظام الإسلام الرائع العادل ، فانتصرت الكلمة قبل أن ينتصر السيف والساعد القوي، انتصرت رغم ضعف الساعد وفقد السلاح ، حتى ظن الواهمون انه السحر ، لانهم فعلا قد سحروا بروعة الكلمة ، فالتقوا سلاحهم رغم ارادتهم ، واني لهم مقاومة الكلمة ، وهي تسير الجبال لو ألقى عليها ووعتها ؟ ( لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرآيته خاشعا متصدعا من خشية الله ) .

نعم ان جبال المقاومة للحق اعنتى وأقوى من أعظم جبال العالم ، ولقد صدعها القرآن الكريم ، وما القرآن الا الكلمة الواعية الهادفة الساحرة بالحق .

هذا القرآن هو الذي وضع حدا للادب الفارغ

## الكلمة وخطورتها

بالكلمة كان الوجود ، وبالكلمة قامت السموات والارض ، وبالكلمة تغير التاريخ مرات ومرات ، لم يتحول التاريخ تحولاته الخطيرة الهائلة بتغير وسائل الانتاج ، ولا سواها، كما يزعم أفاقو الديالكتيكية، فالحضارة المسيحية لم تقمها طبقة ، فما قام السيد المسيح للدفاع عن البروليتاريا ، ولا عن البرجوازية ، وثورة الإسلام الرائعة العجيبة ما قامت بها طبقة ضد طبقة ، وما حركتها آلة ، ولا اثر فيها اقطاع ، ولا أشعلها برجوازي أو رقيق .

انما هي الكلمة القاهرة التي لم تنبعث حتى من الارض بما فيها من طبقات وتصارع على الطعام والشراب ، وانما هبطت من السماء على قلب الانسان ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) .

أسرت هذه الكلمة الانسان الرسول ، فلم يملك الا ان يصدع بها ، أيقظته من النوم فلا هجوع ولا رقود ( يا أيها المدثر . قم فانذر . وربيك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر ) .

- الإسلام يعني بالهجرة وتغيير فطرتهما .
- كيف طور الإسلام أرب الجاهلية ؟
- هل ظل الأرب العزبي كما طور الإسلام ؟
- أربنا الحديث والحج أين يسير ؟
- هل يعيش أربنا في سلبية ؟

## الأدب قبل الإسلام

عندما جاء الإسلام كان عند العرب أدب ، وكان لهم شعر ونثر وكان أديبهم ينبثق عن طبيعة الحياة العربية قبل الإسلام ، والتي سماها الإسلام حياة الجاهلية فكان ذلك الأدب أدبا جاهليا .

كانت تسيطر على تلك الحياة روح النظام القبلي من جهة ، والفردية الذاتية من جهة ثانية .

فالقبيلة هي التي تمنح الحماية للأفراد ، وعلى أساسها تقوم العلاقات الاجتماعية بينهم ، فعلاقة الإنسان بالإنسان يحددها المفهوم القبلي والنظام القبلي ، فمن هذه الزاوية على الأديب ان يسخر أدبه لخدمة القبيلة التي ينتمي اليها ، دون أي اعتبار انساني او اخلاقي غالبا .

فما أنا الا من غزيرة ان غويت  
غويت وان ترشده غزيرة ارشده

فاذا تجاوزنا ما تمليه ظروف ارتباط الفرد بالقبيلة من الولاء لها ، والدفاع عنها ، ومخاطمة أعدائها ، تلك الخصومة التي لا تقوم على أي أساس من الانسانية او الحق أو العدل ، اذا تجاوزنا ذلك فالفرد حر بنفسه والأديب حر

الا هادف ، كما وضع حدا للحياة الفارغة  
اللاهافة .

## الأدب الاسلامي

بالقرآن بدأ الادب الاسلامي ، ومن القرآن استمد الادب الاسلامي وجوده ، ومن القرآن استقى معينه ، اذن : ما هو الادب الاسلامي ؟ .

أرى أننا نخطيء خطأ كبيرا اذا اعتقدنا أن الأدب الاسلامي يعني قطاعا زمنيا معيناً ، فنسمي كل ما أنشئ من الأدب في هذه الفترة او تلك ادبا اسلاميا ، ان الإسلام بطبيعته لا يعترف بقيود الزمان ، كما لا يعترف بقيود المكان ، بل يتحرر من قيودها جميعا ، ويحرر كل ما يتصل به من كل قيد يجد من امتداد الفكر الى ارحب ما يمكن من الآفاق . فلا يكون الشيء اسلاميا لانه عاصر الإسلام ، كما لا يكون غير اسلامي اذا لم يعاصره ( فابراهيم الذي كان قبل الإسلام بقرون عديدة مسلم ، لانه التقى مع الإسلام على صعيد العقيدة والفكر ، رغم أنه لم يلتق بالإسلام زمنيا ) .

وعلى هذا فلا يمكننا أن نعتبر أدبا ما أدبا اسلاميا ، الا اذا انطبق عليه مفهوم الادب الاسلامي . فما هو اذن مفهوم هذا الأدب ؟ .

ولم يكن ذلك في الاسلام مجرد نظرية ، بل كان واقعا حقيقيا قائما ، حققه الرسول عليه الصلاة والسلام في الجماعة الصغيرة المؤمنة في مكة ، ثم في المجتمع الصغير في المدينة ، ثم في المجتمع الكبير في جزيرة العرب ، ثم أتم العمل أصحابه ، فحققوه في المجتمع الاكبر الفريد في أوسع دولة في العالم القديم ، ضمت أجناسا وألوانا ولغات وأقاليم شتى ، كانت قبل الاسلام تشكل دولا وشعوبا مختلفة فيما بينها أشد الاختلاف .

وبناء على ذلك أقام الاسلام ادب العقيدة والفكرة مقام أدب القبيلة ، وبذلك منع الادب القبلي بجميع اشكاله وألوانه ( من دعا الى عصبية فقد دعا بدعوى الجاهلية ) ، ( ليس منا من دعا الى عصبية ) ، ( دعوها فانها منتنة ) ، ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) ( ١ ) ، ( لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود الا بالتقوى ) ، ( الناس سواسية كأسنان المشط ) .

وهكذا حول الادب من الارتباط بالقبيلة ومثلها الارضية الزائفة الى الارتباط بالعقيدة والفكرة دون أى اعتبار لغيرها ، فوقف حسان بن ثابت الخزرجي يدافع عن محمد بن عبد الله القرشي ، ويهاجم قريشا قبيلة محمد صلى الله عليه وسلم نفسه ، أو يهاجم بعض الخزرج أنفسهم ، ان كان فيها منافق يعادى محمدا والاسلام ، وسخر أدبه واستعد ان يضحي بأسرته وقبيلته في سبيل محمد ، باعتباره ممثلا للعقيدة والفكرة .

فان أبسى ووالده وعرضي  
لعرض محمد منكم وقساء  
وكذلك وقف عبد الله بن رواحة القرشي  
يهاجم بشعره قبيلته قريش ، لانها ناصبت  
العقيدة التي آمن بها العداء .

بأدبه ، فله ان يبيعه أو يؤجره ، وهذا ما كان يفعله شعراء المدح والهجاء ، يقبضون الثمن ، فيرفعون المدح على قدر ما دفع ، لا على قدر ما يستحق ، ويقبضون الثمن فيهبون له من يريد على قدر ما دفع كذلك من ثمن لثمتهم أعراض الناس وتجريحتهم .

أما حين لا يؤجر الأديب أدبه مادحا أو هاجيا ، فلا يجد الا ان ينطلق مع ذاته ، يتتبع شهواته وغرائزه ومنتعه التي تنطلق غالبا دون أن تنقيد بقيمة من القيم ، فالحياة عند معظم شباب العرب في جاهليتهم كما قال طرفة ( خمر ونساء وحرب ) .

ولا يعني هذا ان لا يبرز بين الفنية والفنية أديب شاعر ، أو خطيب يثور على الأوضاع القبلية الظالمة ، أو الفردية المنحرفة الفارغة ، كزهير بن أبي سلمى ، ولبيد ، وقس بن ساعدة ، وغيرهم ولكنها صيحات فردية كانت تضعف في الموج الهادر .

### أدب العقيدة

وعندما حدد الاسلام مفهوم الادب رفض ذلك كله ، رفض الأدب القبلي ، لانه رفض القبيلة والنظام القبلي ودعا الى تكوين مجتمع يقوم على غير الاسس القبلية او العنصرية او الاقليمية . مجتمع واسع قادر على اذابة الالوان والاجناس والحدود الجغرافية ، لان علاقة الناس فيه أوسع من ذلك كله ، تلك علاقة العقيدة والفكرة ، يستوى فيها البشر مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم وبلادهم .

## القرآن والأدب

وقد ركز القرآن الكريم على رسالة الادب في خدمة العقيدة والمبدأ مهاجماً في نفس الوقت ما كان يعانيه ادباء الجاهلية من ضياع وقلق ، وما اتجهوا اليه من انحراف في القيم .

( والشعراء يتبعهم الفاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ) ( ١ ) .

فليس انتصار الاديب اذن لمصلحته الذاتية وأهوائه ، ولا انتصاره لقبيلته وأسرته ، وإنما انتصاره للحق وللقيم التي ينبغي أن يسخر لها قلمه ، فهو جندي من جنود العقيدة ، عليه واجب العمل من أجلها بما وهبه الله من ملكة في ابداع القول الجميل المؤثر ، ولم يستهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام بقوة هذا السلاح وفعالته، بل كان مقدراً له أعظم التقدير ، مكافئاً في نفس اصحابه احسن مكافاة ، فهو يقول عن شعر حسان وغيره في قريش ( ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نصح النبيل ) .

ويفسح لحسان أقرب مكان اليه في مسجده ، ويقبل عليه بوجهه يسمع انشاده ، ويشفي عليه ، ثم لا يكتفي بذلك بل يمضي في تشجيعه في هجاء أعداء الدعوة الاسلامية ( اهجمم والروح القدس يؤيدك ) .

## خطة الاسلام في تحويل الأدب

وبذلك يكون الاسلام قد حول أيضا ادب المدح القائم على التكسب ، وازجاء المديح لمن يدفع الثمن ، ولو كان لا يستحق حتى الهجاء ، يكون قد حوله الى طريقه الطبيعي الصحيح ، فليمدح الاديب خطيباً أو منشداً ، ولكن لا يمدح للمال والعطاء ، وإنما هو انسان عقائدي لا يقول الا ما يعتقد أنه الحق ، فلا يمدح الا من هو أهمل للمدح ، ومقياس الاهلية بلاء الممدوح في سبيل العقيدة والفكرة التي آمن بها الاديب ، فهو اذ

يمدح شخصاً معيناً ، لا يمدحه لانه فلان ابن فلان ، أو لانه من هذه القبيلة أو تلك الأسرة ، أو لانه يثاب ممن يمدحه بالذهب والفضة وكريم العطاء ، وإنما يمدحه لانه يعمل باخلاص ويضحى في سبيل العقيدة والفكرة .

وهكذا كان مدح شعراء المسلمين عندما لم يكن انحراف في مفاهيم الحياة المختلفة .

أما أولئك المدايحون الذين اتخذوا الأدب حرفة ، وجعلوا من الكلمة بضاعة تباع وتشتري ، فقد احتقرهم الاسلام ، ودعا الى احتقارهم ، فهم ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ، ولا يستحقون الا النبذ والطرده ، ولا جزاء لهم الا تعفير وجوههم التي أراقوا مائها بسؤال الناس بمدح كاذب باطل ، وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام ( احثوا في وجوه المدايحين التراب ) .

أما أدب الضياع والقلق الذي كان متمثلاً في الأدب الذاتي ، فقد استطاع الاسلام ان يقضي على أسبابه ولم يلجأ الى منعه بقرار ومرسوم ، وإنما جعل للحياة معنى أعمق ، وهدفاً أسمى ، فلم يعد للفراغ والضياع والقلق مكان في حياة الفرد المسلم ، فقد نمت الاسلام المسؤولية وعمقتها في نفس كل فرد ، ومهما يكن وضعه في المجتمع فان عليه تبعات ومسؤوليات تجاه عقيدته ومجتمعه ، الى حماية هذا المجتمع ، الى مسؤوليته في نشر الاسلام وتبليغ الدعوة لكل أهل الارض ، وبمختلف الوسائل ، ومنها الجهاد في سبيل الله ، الى مراقبة الحاكم حتى لا ينحرف عن نظام الاسلام ، ونصحه ونصح كل مسلم .

كل هذه الواجبات يطالب بها الفرد المسلم مطالبة فردية خاصة الى جانب المطالبة الجماعية العامة ، فان فلسفة الاسلام ان يعمق المسؤولية الفردية حتى لا تضعف المسؤولية وتتمتع . ففرد عليه مثل هذه المسؤوليات وفي مثل هذا المجتمع لا يمكن ان يجد متسعاً في نفسه أو في وقته للتأفف الرخيص من الأدب ، فلم تعد الحياة عنده خمر ونساء وحرب بلا غاية ولا هدف الا السمعة وثناء الناس .

فلم يعد مكان في الادب الاسلامي لمثل خمريات

في زواج مهاجر من انصارية ، فقال هل اخذتم من  
يفنى ، فقالت لا ، فقال لها أن الانصار قسوم  
يحبون الطرب فهلا اخذتم من يفنى .

أتيناكم أتيناكم  
فحيونا نحييكم  
ولولا الحبة السمراء  
ما جئنا لواديكم

فهو لا ينكر على الانصار حب الطرب ، بل  
ويأمر بالشعر الرقيق ان يتفنى به ، ولكن في  
مثل مناسبات الافراح حتى لا يكون ذلك عادة  
تستهلك الوقت وتشغل عن الواجب .

### خروج عن الأدب الإسلامي

مما مر نستطيع أن نعلم ان كثيرا من الأدب ،  
وخاصة الشعر الذى انشئ بعد عصر الرسول  
والخلفاء الراشدين ، من عصر الامويين وما بعدهم  
لا ينطبق عليه مفهوم الأدب الإسلامي ، رغم أنه  
وجد في العصور الإسلامية ، وذلك كمدح المنافقين  
الكاذب للحكام الظلمة ، ومهاجاة الشعراء بعضهم  
بعضا بدافع العصبية القبلية ، وما نهشوا من  
أعراض وحرمان ، وما خاضوا فيه من مجون  
وتحلل ، وما روجوا من شك والحاد ، كل ذلك  
خروج عن مفهوم الأدب كما يريد الإسلام مهما  
يكن عصره ، وأيا كان فائله .

### ميادين جديدة للفكر والأدب

وإذ ضيق الإسلام على الشعراء خاصة والأدباء  
عامة ميادين القول لا تعتنا ، ولكن لمجافاتها للإسلام  
وبعدها عنه ، فقد فتح لهم أبوابا وميادين جديدة  
أكثر التصاقا بالفكر ، وأكثر اتصالا بالحياة ،  
وذلك حين وجه الفكر الإسلامي وجهة عملية واقعية ،  
كبحث مسائل الحياة المختلفة في ميادين السياسة  
والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية ، كما وجه الفكر  
للنظر والتأمل في الحياة ذاتها ، والكون والانسان ،  
ودعا الى تحرير الفكر تحريرا كاملا من كل شوائب  
التقليد ، التي تحد من انطلاقه في آفاقه الرحبية  
الواسعة .

هذه الميادين الجديدة هي التي أغنت الفكر  
الإسلامي والمكتبة العربية ، وهي التي نستطيع أن  
نعتبرها بحق مظهورا للفكر الإسلامي الصحيح ،

الاعشى ، ومجون امرئ القيس ، وفخر عمرو بن  
كلثوم ، ولا ضياع طرفة وقلقه ، أو نفاق النابغة ،  
فالمسئولية تقتضي أن لا تهدر الكلمة وان لا  
توضع الا حيث تؤدي دورها في البناء .

### الإسلام والأدب الشخصي

ولا يعني هذا أن الإسلام رفض الكلمة الجميلة  
المعبرة عن كل عاطفة ، والمصورة لى جمال مالم  
تكن من الأدب المنتزم الكامل الالتزام ، لا فالإسلام  
اعرف بالنفس الانسانية وأدري ، وبانه لا بد من  
الترويح عن النفس ، ومنحها قسطا من الحرية  
في التعبير عن النزعات الفردية الخاصة ، بعيدا  
عن جو العمل الجمعي والمسئولية الصامة :  
الجادة ، ولكن في حدود من الذوق الرفيع والخلق  
الكريم من غير انازة رخيصة أو انحراف وشذوذ ،  
أو مجاهرة بكفر ومعصية ، أو ترويح لفسق في  
الفكر ، أو تحلل في الخلق .

وتطبيقا لهذه المبادئ ، أننى الرسول عليه  
الصلاة والسلام على بعض شعراء الجاهلية كعترة  
ولبيد وزهير بن أبى سلمى ، لما تضمنه شعرهم  
من قيم رغم ما فيه من غزل وحديث ذاتي عن  
النفس لا يخرج عن حدود الذوق والخلق .

قال عليه السلام :

( اصدق كلمة قالها لبيد ( الا كل شيء ما خلا  
الله باطل ) كما تمنى أن يكون قد رأى عنتره .

وبالمقابل ذم امرأ القيس لما في شعره من مجون  
وانحلال خلقي ، فقال عنه انه حامل لواء الشعراء  
الى النار . أى قائد امثاله من المجانين المتحللين  
اذ راد لهم ذلك الطريق المنحرف .

وكذلك سمع الرسول عليه السلام كثيرا من  
القصائد في الغزل الرقيق ، بلا مجون أو استهتار ،  
كقصيدة كعب بن زهير وأثنى عليها ، بل كان  
يطلب مثل هذا الشعر ويسمعه فيطرب لانشاده .  
جاءت عائشة رضى الله عنها النبي صلى الله عليه  
وسلم ، تستأذن بان تذهب مع نساء من المهاجرات

بما أنشئ في أطارها من أبحاث في الأخلاق والاجتماع والنظر الفلسفي الحر .

كما أن ما قام حول القرآن من دراسات واسعة وعميقة ، شملت كافة فروع الدراسات اللغوية وغيرها من تفسير وبلاغة .

وقد يقول قائل : وما بالك تقحم هذه الأبحاث والموضوعات ، التي تكاد أن تكون علما بحثا في ميدان الأدب وهو فن لا علم ، ولكننا نقول : ان تلك التعريفات المدرسية للأدب اذ حصرت بابواب من الشعر وضروب محدودة ضيقة من الخطابة والنثر ، قد حالت بين طلاب مدارسنا وبين اطلاعهم على تراثنا الفكري الحقيقي ، فنحن نعرف الكثير عن أمثال الاخطل وجريز وبنشار وأبي النواس وابن الرومي ، بل حتى عن ديك الجن وابن لنكك ، ولا تكاد نعرف شيئا عن الطبري وابن كثير والقرطبي، أو عن الشافعي أو الزمخشري والغزالي ، أو عن أمثال ابن القيم وابن تيمية وابن حزم وغير هؤلاء جميعا من مئات المفكرين الإسلاميين ، الذين يمثلون بحق الفكر الإسلامي ، وهم فقط الذين يعطون صورة حقيقية مشرفة مشرفة عن الحضارة الإسلامية بكل ما فيها من عطاء وصفاء .

### أدبنا إلى أين ؟

وبناء على ما اتضح من مفهوم الأدب الإسلامي ، أين يمكننا أن نضع أدبنا العربي الحديث ، هو هو أدب إسلامي حقا ؟ .

ان الأدب - كما يقول كتابه - ابن بيئته ، وانعكاس للحياة القائمة في المجتمع ، وحياتنا فيها ملامح من الإسلام ، كما أن فيها الكثير الكثير مما هو خارج عنه ، ولسنا في معرض استقصاء مظاهر هذا الخروج في ميادين الحياة المختلفة من أنظمة الحكم والاقتصاد والاجتماع والقوانين والأخلاق ، لكنني هنا أحب أن اتساءل أيهما أدى لوجود الآخر ؟ هل الأدب هو الذي عمل على تفشي هذه المظاهر وظيفانها ، أم أن هذه المظاهر التي انبثت بعضها من داخلنا ، واستوردنا أكثرها من وراء الحدود ، وعبر البحار من حضارة القرب هي التي مهدت لهذا الأدب الفارغ ؟ .

وكذلك هنا لا أريد أن أقف للبحث عن جواب لهذا التساؤل ، فحسبنا انه يفتح أمامنا سؤالا آخر هو ، هل استطاع أدبنا المعاصر أن يؤدي دوره في حياتنا المعاصرة ؟ وما هو هذا الدور الذي عليه أن يؤديه ؟ .

لا شك أن دور الأدب هو دور الرائد والقائد في جميع ميادين الحياة ، يأخذ بيد المجتمع نحو الأفضل في كل شيء ، كما أنه يؤدي دور الضابط المراقب لما يمكن أن ينشئ في المجتمع من انحراف أو خطأ ، يقوم المنحرف ويصحح الخطأ .

### أدبنا والسلبية

ونحن لا ننكر أن أدبنا الحديث فعل بعض ذلك ، وأدى ما لا ينكر من بعض ما يجب عليه ، فقاوم الخرافة والجهل ، كما قاوم الظلم والتخلف ، ودعا إلى الحق والفضيلة . ولكن لم يفعل ذلك دائما ، ولا فعله على الوجه الأكمل ، كما أنه فعل ما يكاد يطفى على كل ما سبق من خير وفضل .

أما أنه لم يفعل فإن هذا واضح من مواقف الأدب السلبية من كثير من قضايا الحق والعدالة ، اذ يشغل كثير من الأدباء بأنفسهم وذواتهم ، ويعيشون في أبراجهم العالية البعيدة عن مواقف امتهم وشعوبهم ( ١ ) .

أما أنه لم يفعله على الوجه الأكمل ، فذلك واضح من سطحية الأعمال الأدبية ، التي تنصل بالقضايا العامة والمشكلات الاجتماعية ، اذ لم يمنحوها من أنفسهم ما منحوه لأنفسهم من صدق وعمق .

أما أن الأدب فعل ما قد ينسف كل خير وفضل ، فذلك أن كثيرا من أدبائنا قد أخذوا بما رأوا من حياة القرب وحضارته ، وأصابهم البهر ، ففقدوا الكثير من أصالتهم ، وضاعت عند الكثير من هؤلاء الأدباء معالم الشخصية المتميزة ، وأصبح مثلهم الأعلى ورائدهم هو ما ينتجه انسان الحضارة الغربية الحديثة بكل ما فيه من تناقض وقلق وضياح ، وزعم كثير منهم باننا مضطرون أن نأخذ الحياة الغربية ، ومثلها بكل ما فيها من أخطاء بحجة أن الحضارة كل لا يتجزأ .

( ١ ) ذلك حكم على الأدب والأدباء نترك الرأي فيه للمشتغلين بالأدب .

### (( لا بد من الأدب ))

الأدبية ، وهي بلا شك منتدى الأدب ، تلتقى فيها الأقلام ويتم في رحابها التعارف والتعاون بين عقول وأقلام تباعدت ديارها ، وتجد في هذا الميدان أن معظم المجالات الإسلامية - ان لم يكن جميعها - تتجه نحو الفكر الإسلامي الخالص، وتعنى بالقضايا الفكرية ، والأبحاث والدراسات ، ولا تكاد تلتفت الا قليلا للادب على اختلاف ميادينه وتعدد أشكاله.

وأرى أن مسؤولية ذلك كله مزدوجة ، فهي أولا على أولئك الذين يملكون القدرة على النشر من رجال الفكر الإسلامي ، اذ عليهم أن يتجهوا هذه الوجهة ، ويمتحنوا الأدب ما يحتاجه من عناية وجهد ، وثانيا على الأدباء المسلمين الذين اتجهوا الى الدراسات والأبحاث الفكرية البحتة ، وهجروا ميدان الأدب رغم قدرتهم عليه ، وتمكنهم منه ، وعلى أولئك الذين ضعف انتاجهم من كل ذلك ، وكانهم ألقوا سلاحهم أمام صبيان الضياع والقلق ( !!! ) .

ومهما قال القائلون فالانتاج مستمر والمطبعة تقذف والقراء يتلقون ، فكما لا يستغني الانسان عن الطعام والشراب والنوم وغيرها من ضرورياته الاساسية ، فهو لا يمكنه أن يستغنى عن المعرفة والتزود منها ، وكما يمكن أن تحترف صحة الانسان حين يتناول الخبيث الضار فيقتل نفسه ، كذلك قد يتحرف سلوكه وتمرض نفسيته حين يتناول الأدب الضار الخبيث ، والمسئولية على من يقدم الفكر المتحرف والأدب الضال ، وعلى من يتلقاه ويتقبله . الا أن مسؤولية العارض المروج دائما أظهر وأبين ، وجريمته في حق امته ومجتمعه أشد وأنكى .

وما دام الأمر كذلك فالطريق الصحيح هو أن يحمل الأدب على العودة الى طريق الحق ، وذلك لصالح الأدب أولا حتى لا يكون داء وسما قاتلا ، وليكون جديرا باسمه ورسالته اذ يكون ابداعه وجهده للبناء لا للهدم وللجد لا للضياع والقلق .  
**ولصالح الحق نفسه ومصالحه الاسلام ذاته ثانية**

وذلك أن الأدب الجاد الهادف خير عون على رسالة الاسلام ، واحقاق الحق ، وقد اتضح لنا فيما سبق خطورة الكلمة وأهميتها في نشر الدعوة اول أمرها .

### الى كل أديب مسلم

واننا اذ ننظر في واقع الأدب الحديث ، نفتقد الأدب الإسلامي افتقادا ، يكاد يكون تاما في بعض الميادين ، ولا أريد أن استقصي ذلك واحصيه ، فحسبنا في هذا المثال ، فالقصة على اختلاف انواعها اذا استثنينا عددا قليلا منها - تكاد تخلو من أى قصص اسلامي ، وخاصة في العشر السنوات الأخيرة .

وميدان آخر مهم وخطير ذلك هو المجلة

### لا تشك لغير الله

شكا رجل الى آخر الفقر  
فأجابه قائلا :  
« يا هذا تشكو من يرحمك  
الى من لا يرحمك » .

قال الاحنف بن قيس  
شكوت الى عمي وجعا في بطني،  
فهزني ثم قال يا ابن أخي !!  
اذا نزل بك شيء فلا تشك الى  
أحد ، فانما الناس رجالان ،  
صديق تسوءه ، وعدو تسره ،  
والذي بك لا تشك الى مخلوق  
مثلك لا يقدر على دفع مثله  
عن نفسه ، ولكن أشك الى من  
إبتلاك به فهو قادر على ان  
يفرج عليك .

يا ابن أخي !!! احدى عيني  
هاتين ما ابصر بهما سهلا ولا  
جبالا من اربعين سنة وما  
اطلعت على ذلك أمرأتي ولا احدا  
من اهلي .





## نظرة أخرى الى الخط العربي

وعودة الى ما استنتجته بعض المؤرخين من نقشي زبيد وحران ، أن الخط العربي كان مختلط الرموز ، لنضع في مقابله من آراء القدماء قول ابن خلدون . ان الخط العربي كان بالغاً مبالغه من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة ، لما بلغت من الحضارة والترف ، فكان النقص لم يكن في الخط ذاته ، وانما كان في مهارات بعض الكتابين ، والذين كانوا يختلفون باختلاف بيئاتهم ومستواها الحضارى .

فاذا وضعنا بازاء هذا انه قد اكتشفت وثيقة بردية يرجع تاريخها الى عام ٢٢هـ ، على عهد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، وهى مكتوبة باللغتين العربية والاغريقية ، وقد وجد ان بعض حروفها منقوطة معجم ، وهى حروف ( الخاء ، والذال ، والزاي ، والشين ، والنون ) وكذلك الشان في نقش وجد بقرب الطائف ومؤرخ بعام ٥٨هـ ، على عهد معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه ، فان أكثر حروفه التي تحتاج الى نقط منقوطة معجمة (١) - أدركنا مبلغ صحة الرأى القائل بهزال الخط العربى ، واقتربنا من تصديق ابن خلدون .

ومعنى هذا ببساطة أن الخط العربي لم يكن بالنقص الذى يشير اليه نقشنا زبيد وحران ، بل نضيف الى ذلك أن الويقتين المشار اليهما ربما لم يرد فيهما حروف تحتاج الى اعجام أكثر مما ذكر ، ( وهو اعجام مخالف في تفصيلاته ما عليه الاعجام الحديث ) ، ولو وجدت هذه الحروف لألقى ضوء كاشف منهما لحال الخط العربى في الجاهلية ، يبدو من حوله ما فشا في السنة بعض المؤرخين ، وما قر في أذهان بعض المستشرقين ، والى فرصة أخرى .

تكن سوى بيئة محدودة ، ذات تقاليد اخلاقية ، وعادات عقلية ، أهمها : اعتزاز اهلها بالاعتماد على ذواكرهم في حفظ النصوص والآثار ، وعلى ذمهم في حفظ العهود والمواثيق ، فلم تكن بهم لهفة الى استخدام هذه الصنعة في شئون حياتهم ، ولذلك تأخر دخولها الى بيئتهم ، برغم أنهم كانوا يجوبون الأفاق في رحلة الشتاء والصيف وامثالها ، على ما حدث القرآن لكنهم حين بدأوا يتعلمونها كانت قد نضجت على أقلام الكتاب حوالى أربعة قرون ولذلك صلحت لديهم أداة يكتبون بها أحلافهم ، ويستودعون رموزها ، من بعد ، آيات الوحي المنزل .

وحتى اذا سلمنا بأن هذه الالفاظ التي تعبر عن أدوات الكتابة مستعارة فان جميع اللغات تأخذ وتعطى ، وإذا لم تكن العربية أقدم اللغات السامية فمن المسلم علمياً أنها أقرب اللغات السامية الى اللغة السامية الأم ، ومن المحتمل أن هذه الالفاظ أصيلة فيها ، كما هي أصيلة في السريانية أو الارامية بل من المحتمل أيضاً أن يكون وجودها في العربية أقدم من وجودها في غيرها من أخواتها الساميات ، وقد صار من المشهور تاريخياً أن الوجود العربى قد عمر هذه المنطقة وما حولها منذ أكثر من أربعين قرناً ، فالقول بأن العربية قد أخذت عن غيرها من الساميات يتساوى في الاحتمال العلمى مع القول بأن غيرها قد أخذت عنها ولا عيب في ذلك ولا تشريب . وقضية اقتراض العربية للألفاظ من غيرها من اللغات ليست مقتصرة على هذا العدد من الألفاظ بخصوصه ، ولكن للاقتراض قواعد ومقاييس ليس هنا مجال الحديث عنها ، وقد صفت هذه القضية صياغة علمية في رسالتى عن (القراءات الشاذة) .



## عَامِلُ تَسَلُّطِ عَلَيْهِ الْأَضْوَاءُ

# الماوردي

للشيخ أبو الوفا المراني

مدير المكتبة الأزهرية

تناولنا في مقالنا السابق الكلام على شخصيات الماوردي الدستورية والادبية والتربوية ، وتناول في هذا المقال الكلام على شخصياته الاخرى التي تبرز صورة الماوردي واضحة السمات والقسمات .

ليدهشك كيف تجمع للماوردي هذا المعين الثقافي المختلف المصادر في مادتي التربية والاخلاق والتربية والاخلاق صنوان ، فالتربية تهذيب للنفس بالعلوم والمعارف ، والاخلاق تهذيب للسلوك بالمجاهدة والرياضة ، وانى استميح القارئ عذرا ان اطلت في الاقتباس بعض الاطالة لان توضيح آراء الماوردي الاخلاقية يستدعى ذلك .

من القواعد الاخلاقية عند الماوردي ، ان للهوى سلطانا على النفوس وآثارا تنعكس على السلوك ، ويقول في ذلك :  
وأما الهوى ، فهو عن الخير صاد وللعقل مضاد ، لانه ينتج من الاخلاق قبائحها

### الماوردي الاخلاقي

تكلم الماوردي في مسائل في التربية جعلته يأخذ مكانه بين علمائها ، كما أشرنا اليه سابقا ، وتكلم في مسائل من علم الاخلاق تجعله في الصدارة بين علماء الاخلاق الاسلاميين ، وحين يتكلم عن الاخلاق لا يجعل من وكده ان يجمع وينسق ، ولكنه يأخذ نفسه بتحليل السلوك الانساني خيره وشره ، ويربطه بأصوله في مفارس النفوس الانسانية وهو حين يتكلم عن مسائل الاخلاق ، يستعين في مادته وتوضيح آرائه بما ورد في القرآن والسنة ، وبما ورد عن علماء العرب والفرس واليونان ، حتى انه

لذة ولا لاستقامتها اثر ، لان الانسان دنيا نفسه ، فليس يرى الصلاح الا اذا صلحت له ، ولا يجد الفساد الا اذا فسدت عليه ، لان نفسه أخص ، وماله امر فصار نظره الى ما يخصه مصروفا ، وفكره على ما يمسه موقوفا . وصلاح الدنيا مصلح لسائر اهلها لوفور اماناتهم ، وظهور دياناتهم ، وفسادها مفسد لسائر اهلها ، لقلّة اماناتهم وضعف دياناتهم ، وقد وجد ذلك في مشاهد الحال تجربة وعرفا ، كما يقتضيه دليل الحال تعليلا وكشفا . فلا شيء انفع من صلاحها كما لا شيء أضر من فسادها .

ذلك ما قاله الماوردي عن ارتباط الفرد بالجماعة ، وارتباط الجماعة بالفرد ، وقد أعقب ذلك بيان ما يصلح كلا منهما وما يفسده في تحليل نفسي ، وتعليل منطقي ، يشد القارىء الى تتبعه ، واستبانة ما فيه من عمق واصالة .

### الماوردي الفقيه

احتل الماوردي مكانا بارزا بين فقهاء الشافعية يتردد اسمه ، وتشيع أقواله في المراجع الكبرى من كتبهم ، قال الخطيب عنه : كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعية ، وله في الفقه كتابا الحاوي والاقناع ، ولا يخطيء من يعد كتاب الاحكام السلطانية كتابا من كتب الفقه ، حيث عالج ناحية خاصة منه ، وهي الاحكام المتعلقة بنظم الحكم والادارة والاقتصاد الاسلامي .

وكتابه الحاوي من اشهر كتب فقه الشافعي ، ومن المراجع المعتبرة في

ويظهر من الافعال فضائحتها ، ويجعل ستر المروءة مهتوكا ، ومدخل الشر مسلوكا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « طاعة الشهوة داء . وعصيانها دواء » وقال ابن عباس رضي الله عنه : الهوى اله يعبد من دون الله . ثم تلا قوله تعالى « أفأرأيت من اتخذ الهه هواه » .

وعلاج تسلط الهوى عند الماوردي يكون عن طريق التفكير في مساوىء آثاره ، وما يستجره من الآثام والمغارم ، ويقول في ذلك : وحسم ذلك - أى ما يقود اليه من المكاره - ان يستعين العقل بالنفس النفور ، فيشعرها ما في عواقب الهوى من شدة الضرر ، وقبح الاثر ، وكثرة الاجرام ، وتراكم الآثام ، قال العباس بن عبد المطلب : اذا اشتبه عليك أمران فدع أحبهما اليك وخذ أثقلهما عليك .

وعلة هذا القول هو أن الثقل تبطء النفس عن التسرع اليه فيصح مع الإبطاء ، وتطاول الزمان صواب ما استعجم .

ومن القواعد الاخلاقية عند الماوردي أن صلاح الجماعة يكون بصلاح الفرد ، وفسادها بفسادها ، وكذلك العكس أى ان صلاح الفرد يكون بصلاح الجماعة وفسادها بفسادها : لانهما مرتبطان ومتفاعلان يؤثر احدهما في الآخر ، ويتأثر به ، ويقول في تقرير ذلك : لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال امورها ، لن يعلم ان يتعدى اليه فسادها ، ويقدم فيه اختلالها ، لانه منها يستمد ، ولها يستعد ، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام امورها لم يجد لصلاحها

يراه في المنام وكأنما يستوضحه بعض الامور .

قال في أدب الدنيا والدين : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ذات ليلة فقلت : يا رسول الله ، أوصني فقال استحي من الله عز وجل حقيق الحياء . ثم قال : تغير الناس ، قلت : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال كنت انظر الى الصبي فأرى من وجهه البشر والحياء ، وأنا أنظر اليه اليوم فلا ارى ذلك في وجهه ، ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظات تصورتها ، واذهلني السرور عن حفظها ووددت لو اني حفظتها ، فلم يبدأ بشيء صلى الله عليه وسلم قبل الوصية بالحياء ، على أن صاحب معجم الادباء قال ، لم أر اوقر منه ولم أسمع منه مضحكة قط ، ولا رأيت ذراعه منذ صحبتته الى ان فارق الدنيا .

### هل كان الماوردي معتزليا ؟

في تاريخ الماوردي نقطة هامة لها تقديرها في تاريخ العلماء الاسلاميين الاقدمين ، ولها اثرها في توثيقهم والتلقى عنهم ، والافادة منهم اوتضعيفهم والاغضاء عنهم ، وهي سنية العالم أو اعتراليتها - وهي هل كان معتزليا أو سنيا ؟ .

ذكر ابن العماد في الشذرات نقلا عن ابن الصلاح ، انه اتهم بالاعتزال في بعض المسائل بحسب ما فهم عنه في تفسيره في موافقة المعتزلة فيها ، ولا يوافقهم في جميع اصولهم ، ومما خالفهم فيه أن الجنة مخلوقة ، نعم يوافقهم في القول في القدر ، وهي بلية على البصريين .

ونقل ابن السبكي عبارة ابن الصلاح مفصلة فقال : قال ابن الصلاح : هذا

المذهب ، قال صاحب كشف الظنون عنه : كتاب عظيم يقع في عشر مجلدات ، ويقال انه لم يؤلف مثله .

وقال الاسنوي عنه لم يصنف مثله ، وقال ابن خلكان لم يطالعه احد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة .

وكتاب الاقناع كتاب مختصر في الاحكام المجردة عن الادلة ، قال الاسنوي عنه : انه يشتمل على غرائب .

وقد نقل ابن السبكي في طبقاته مختارات من فوائده الفقهية من كتابي الحاوي والاحكام السلطانية ، ولشهرة كتاب الحاوي عرف به فليل عنه : انه صاحب كتاب الحاوي ، وفي المكتبات مخطوطات من كتاب الحاوي ، واجزاء متفرقة منه ، وهو ثروة فقهية عسى ان يقيض الله لها من يعمل على نشرها من القادرين على ذلك من اصحاب الراي والقيادة في الامم الاسلامية . وانها لخدمة اسلامية ستظل ذكرها باقية مقرونة بالدعاء والثناء ما بقي الفقه الشافعي بل ما بقي الاسلام .

### اخلاق الماوردي

لم يعن المترجمون بالكلام عن اخلاق الماوردي ، وفي سيرته وتراثه ما يعين على التعرف اليها ، ففي فتواه التي اشرفنا عليها في مقالنا السابق ضد جلال الدولة ، وفي موافقه من المعتزلة ، وفي وصيته للعلماء بتجنب الرياء والعجب ، في كل ذلك ما يدل على شجاعته وحرية رايه ، وخشيته من الله وتواضعه وبفضه للرياء ، فكان شديد المحبة والتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

الماوردي عفا الله عنه يتهم بالاعتزال ، وقد كنت لا اتحقق ذلك عليه ، وأتأول في كونه يورد في تفسيره الايات التي يختلف فيها اهل السنة ، وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها ، وأقول لعل قصده ايراد كل ما قيل من حق او باطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الايراد حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة ، وما بنوه على أصولهم الفاسدة .

السبكي « ليس معتزليا مطلقا » واضفنا اليه حادثة فتيا الماوردي ضد جلال الدولة بن بويه وهو الرئيس الاعلى للدولة اذ ذلك ، والصدوق العزيز على الماوردي امكنا ان نقول ان ما رمى به الماوردي من الاعتزال ليس اعتزالا ، بل هو نوع من حرية الرأي والاجتهاد في الفهم ، وليس تقليدا خالصا للمعتزلة ، وقد عرف الماوردي بالاجتهاد وبغض التقليد .

ومن ذلك مصيره في الاعتراف الى ان الله لا يشاء عبادة الاوثان ، وقال في قوله تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن » وجهان ، أحدهما حكمتنا بأنهم أعداء ، والثاني تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها ، وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتديسا ، على وجه لا يفتن له أهل العلم والتحقيق ، مع انه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة ، ويجتهد في كتمان توافقهم فيما هو لهم موافق ، ثم هو ليس معتزليا مطلقا ، فانه لا يوافقهم في جميع أصولهم ، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث » وغير ذلك ، ويوافقهم في القدر ، وهي البلية التي غلبت على البصريين وعبوا بها قديما .

روى صاحب معجم الادباء ، انه لما سلك طريقه في توريث ذوى الارحام ، وانه يسوى بين البعيد والقريب منهم ذهب اليه الشينزي في جماعة الى المسجد وقال له : ايها الشيخ اتبع ولا تبندع . فقال الماوردي : بل اجتهد ولا أقلد . فانصرف الشينزي .

وفي عبارة صاحب معجم الادباء عن الماوردي تضعيف لتهمة الماوردي ، فقد قال عنه : كان عالما بارعا متفطنا شافعيًا في الفروع ، معتزليا في الاصول على ما بلغني والله اعلم فعبارة على « ما بلغني » عبارة عن الشك في الحكم في عرف العلماء

على أن العلامة ابن حجر - وهو الحجة في جرح العلماء وتعديلهم - قد فصل في هذه القضية حيث قال في لسان الميزان بعد ان ذكر بعض المسائل التي وافق الماوردي فيها المعتزلة : « وله مسائل وافق اجتهاده فيها اجتهاد المعتزلة ، ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال » والظاهر ان هذه التهمة لم تؤثر على سمعة الماوردي العلمية بدليل قول المترجمين له ، انه ثقة وتقبل الرواية عنه ، كما ذكر ابن السبكي بعض الاحاديث التي وقع في اسنادها الماوردي .

وقد احسن ابن السبكي في نقل نماذج من تفسير الماوردي التي يستبين بها اتهامه بالاعتزال ، ويكون الحكم عليه حكما بالبينّة والدليل ، ولولا ما ذكره ابن السبكي لكان الحكم باعتزال الماوردي حكما يحتمل الصحة أو الرجحان أو البطلان ، واذا انعمنا النظر في قول ابن

لَمْ يَنْجَحِ الْإِسْتِمْهَارُ فِي تَفْهِيمِ  
الْبِنَاءِ الْإِجْتِمَاعِيِّ يَحْتَاجُ إِلَى  
قِيَادَةِ أَوْ رَبِّ الْعَالَمِ سَبَبٌ تَمَرَّقُ

# بيت سُرِّ الأَسْتَاذِ مَالِكِ

عربي الى بلد شقيق تربطه به كل  
الروابط ، ومن الناحية الرسمية فمن  
أجل القيام بمهمة تتعلق بانفاقية ثقافية  
بين الكويت والجزائر .

وقد وجدت في الكويت كل ما يسر ويملا  
النفوس رجاء في مستقبل المجتمع العربي  
الاسلامي ، كما شعرت مذ حلت الكويت  
كأنني في معمل يصنع جانبا كبيرا من تاريخ  
الامة الاسلامية ، وقد تأكد في نفسي هذا  
الانطباع حينما تشرفت بمقابلة صاحب  
السمو الشيخ صباح السالم الصباح  
أمير البلاد .

س - ما هي البلاد الاسلامية التي  
زرتوها وأشهر انطباعاتكم عنها ؟

زرت تقريبا كافة البلاد الاسلامية في

الاستاذ ملك بن نبي مستشار التعليم  
العالي بالجزائر أحد الدعاة الاسلاميين  
المعاصرين الذين تضلعوا في الثقافة  
الغربية الى جانب الثقافة الاسلامية ،  
ومؤلفاته الكثيرة تتسم بالاصالة وعمق  
التفكير ، وتطوافه بالعالمين الغربي  
والاسلامي زادت تجربته في دراسة  
المجتمعات الانسانية .

وقد اغتنمت مجلة الوعي الاسلامي  
زيارته للكويت في الفترة الاخيرة فأوفدت  
اليه أحد محرريها لاستطلاع رايه في كثير  
من الامور التي تهم المسلمين وفيما يلي  
نص الحديث : -

س - ما هو الهدف من زيارتكم للكويت؟

زيارتي للكويت كانت زيارة مسلم



الاستاذ مالك بن نبي  
مستشار التعليم العالي بالجزائر

# المفاهيم الإسلامية بناء الفرد أولاً المجتمع الإنساني

## بن نبي

الثانية ، وكما تدل عليه الملابس  
الدولية الراهنة .

س - كانت ثورة المليون شهيد مثلاً أعلى  
في تصميم الشعب الجزائري وإيمانه  
بحقه فما هي النقطة التي بدأت منها  
انطلاقة الشعب واستمراره في ثورته  
في رأيكم ؟

هذه الكلمة تتضمن معنيين - المعنى  
المحلى والمعنى الادبي ، فأما المكان الذى  
انطلقت منه الثورة فمن جبال أوراس  
أعنى من مقاطعة جزائرية تعترز باسلامها  
وبعروبتها ، أما المعنى الثانى فهي العقيدة  
الاسلامية نفسها التى كانت المحرك  
والدافع الكبير للتيار الثورى في الجزائر .

القارتين الآسيوية والافريقية ، أما  
انطاعاتي عنها فقد كونت وجهة نظر في  
تاريخ الحضارات والمجتمعات ، وكنت  
أجد الحياة في مختلف البلاد الاسلامية  
على ما كنت أتوقعه ، أعنى بذلك أن  
الاختلافات الشكلية يخدم بها أحياناً  
المسلم عندما يواجه مشكلات البلاد  
الاسلامية ويضفى عليها الطابع المحلى . .  
ولقد كانت هذه الرؤيا تحجب عليه  
الحقيقة الكبرى ألا وهي أن مصير المجتمع  
الاسلامى مصير واحد متحد ، كما أن  
مصير المجتمع الغربى بما فيه الاتحاد  
السوفيتى رغم الاختلاف المذهبي العميق  
واحد ، كما دلت على ذلك الحرب العالمية

س - لا شك أن الاستعمار قد غير كثيرا من مقومات الحياة في الجزائر ليطبّعها بطابعه فالي أي مدى نجح في ذلك ، وما هي الوسائل التي اتخذتها للعودة بالشعب العربي المسلم الى طابعه الاصيل؟

لم ينجح الاستعمار في تغيير المفاهيم الاسلامية والقيم الروحية في نفس المسلم ، ولكنه غيرها في الدور التاريخي السياسي ، ولقد سبق أن أوضحت أن الثورة انطلقت من جبال أوراس ، أي من البيئة التي كانت أكثر تمسكا بدينها ، فكان من الطبيعي أن يفكر الاستعمار في فك عجلة الثورة من يد هؤلاء القوم ، لتسليمها الى أيدي من يتقرب اليه عن وعى أو غير وعى ، وذلك بطريقة تكوينه الثقافي أو بطريق العمالة كما وقع ذلك في جميع البلاد الاسلامية ..

وفي الوقت الراهن أخذ الامر يستتب في أيدي من يمثل القيم التي يقدها الشعب من دين و لغة و وطن .

\*\*\*

س - أرجو أن توضحوا للقراء الناحية التعليمية والتربوية في الجزائر ومراحل التعريب فيها ؟

الجزائر منذ اللحظة الاولى من استقلالها واجهت مشكلات تعليمية عويصة ، إذ كان الاستعمار عند اجلائه عنها ، قد سحب معه جميع وسائل الحياة الاجتماعية سحب ما يقرب من ٣٠ ألف معلم ، فأحدثوا فراغا كبيرا ، فأصبحت السلطات الجزائرية تجابه هذا الفراغ كرد عنيف عاجل حتى تبرهن أن سيادة الوطن تبقى محفوظة مع كرامته ومع وظيفته الاجتماعية رغم

الظروف المصطنعة التي خلفها الاستعمار عند انسحابه ، فوجدنا في المستوى الابتدائي من له قسط من العلم كي يؤديه لآخوانه الذين يتعلمون ، فأدهش هذا العمل المستعمر نفسه ، لأنه كان ينتظر من وراء انسحابه وسحب جهازه الاداري والتعليمي ، صرخة اليأس من طرف الشعب الجزائري واستسلامه للظروف القاسية ، ولكن كل فرد من الشعب أدى واجبه في حقل التعليم كما يجب ، وسد بذلك الفراغ المصطنع ، وتم كل هذا في غضون ثلاثة أشهر ، وهذا طبعا لم يحل كل مشكلات التعليم في الجزائر في كافة مستوياته ومن بين هذه المشكلات لا زلنا نواجه ، غير مستيئين مشكلة التعريب التي لا تخص فيما اعتقد الجزائر فقط ، بل تخص البلاد العربية كلها حيث لا زالت الجامعات الكبرى في العالم العربي تدرس أكثر من مادة بلغة أجنبية عدا جامعة دمشق .

\*\*\*

س - يقولون أن معركة البناء الداخلي أدق وأخطر من مرحلة الكفاح المسلح .. فالي أي حد ينطبق هذا القول على التجربة الجزائرية ؟

هذا لا ينطبق فحسب على التجربة الجزائرية بل على كل تجربة انسانية ، وهذه الحقيقة هي التي أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجوعه من احدى غزواته «الآن رجعنا من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر» فمرحلة البناء الاجتماعي تتضمن بناء الفرد أولا وقبل كل شيء ، وبذلك تتضمن جهادا وصراعا عنيفا مع رواسب ما خلفه الاستعمار في النفوس وما تبقى فيها من قابلية للاستعمار .



## س - ما هي أسباب فترة القلق التي يعيشها عالمنا اليوم وطريق الخلاص منها ؟

غوستاف لوبون كأنه يجب على هذا  
السؤال في كتابه « حضارة العرب » :  
« ان معركة بواتيه قد أخرجت التيار  
الحضارى فى أوروبا لثمانية قرون » .

الانسانية تدين بقلقها الحاضر الى  
أسباب متنوعة ، بعضها يعود الى نفسية  
الشعوب التى نصفها بالمتقدمة ، وبعضها  
يتصل بشعوب نصفها بالنامية (تفاوتاً) .

واذا تحقق هذا فى نظر العلامة الفرنسى  
بالنسبة لبلاده وأوروبا ، فان مفعول  
التخلف فى سير التاريخ أصبح يجرى على  
العالم عندما تولت أوروبا القيادة فيه  
منذ عصر نهضتها، بالإضافة الى ذلك فان  
غوستاف لوبون يشير هنا الى الجانب  
العملى والمادى من الحضارة بينما كان  
للالسلام لو استمرت القيادة فى يده أن  
يجنب الانسانية كوارث التاريخ ( مثل  
الحرب الاولى والثانية ) ويجنبها  
بصورة ادق ذلك التمزق الذى أصاب  
المجتمع الانسانى عندما دخل تحت سلطة  
الروح الاستعمارية، والسبيل الى الخروج  
من هذا المأزق سبق أن نوهت به ،  
يضاف الى ذلك سيطرة المادة اليوم اذ  
تدفعه الى كل ما يهدد كيانه من الجانب  
السياسى فى تصرفات الدول ، ومن  
الجانب الاخلاقى فى تصرفات الافراد .

فعدم التوازن بين هاتين الناحيتين هو  
فى الحقيقة أخطر مشكلة يواجهها العالم  
اليوم ، ولا يمكن حلها الا بطريقتين . رفع  
ضمير الانسان المتحضر الى مستوى  
الانسانية أعنى عندما يخرج من برجه  
العاجى ويدخل فى معركة مصير شامل  
يخص الاسرة البشرية كلها ، هذا من  
ناحية ، ومن ناحية أخرى رفع عقل  
البلاد المتخلفة الى مستوى الحضارة .

فعندما تتم التسوية الاخلاقية التى  
ترفع الشعوب المتحضرة الى دورها  
الطبيعى بالنسبة للانسانية كلها ، وأكثر  
ما يكون ذلك حين تتم التسوية الاجتماعية  
بالنسبة للمجتمعات المتخلفة كى تكون فى  
مستوى حضارة القرن العشرين - تكون  
الانسانية قد حلت مشكلاتها ، وأزالت  
أسباب قلقها الراهن، وهذا يعنى أن دور  
الاسلام فى هذه المرحلة الانتقالية - يجب  
أن يكون دوراً حضارياً ويجب على المسلم  
الذى يدرس القضايا الاسلامية أن يدرسها  
من الزاوية الحضارية .

\*\*\*

## س - ماذا خسر العالم بانحسار دولة الاسلام ، وكيف السبيل لاستعادة المسلمين مركزهم القيادى ؟

يجب اذن لمواجهة هذه الاخطار ،  
وهذه الانحرافات أن يقوم المسلم بدوره  
كمُرشد لاخوانه من الاسرة البشرية يهديهم  
الى صراط مستقيم . ولا يمكن ذلك الا  
بشرطين : - أولهما : أن يهتدى المسلم  
نفسه الى هذا الصراط ، والشرط الثانى  
أن يقوم المسلم باتباع الاسلام لا بأقواله  
فحسب ، ولكن بأعماله كى يضرب به  
المثل القياسى للانسانية فى ميدان الفن  
حيث قطع الركب مسافات بعيدة ، وفى  
الميدان الاخلاقى حيث تخلف الركب عن  
المثل التى أتت الاديان المنزلة من أجل  
ترسيخها فى السياسات والمعاملات .

يقول المفكر الفرنسى الكبير العلامة

# رُحْلة مع الكلمات

الرَّجُلُ الصَّادِقُ .. يدعو الناس إلى التَّوْحِيدِ .. فينصرفون  
وَيُتَّقِلُونَ في الكلمات دموعَ العَيْنِ ... فتحترق عيونهم  
يدعوهم حتى للإبْجَارِ وراء الحِجَابِ ... فينهمزهم  
وَكأن جبال العالم تجثو فوق النبض .. فيحترقون

\*\*\*

كلماتُ الرَّجُلِ الصَّادِقِ تُبْصِرُ حتى بعيون الأقدار  
تتلفظ ظمأى نحو قلوب الناس .. وتدعو الأمطار  
عَلَّ الأقطار تُلِين الصخر .. وتفتح قلب الأبحار  
لكنَّ الجذب يطارد خلف التَّيْسِ جذوع الأشجار

\*\*\*

و الكلمة بعضُ ثمار الرب .. تُقاتل بالحرف جيوشا  
في كل حنايانا تُدْفِي بالحرب صباحا مرعوشا  
وتَخْطُ على خَطِّ الزحف العملاق شعارا منقوشا  
( الموت لأعداء الكلمات ) ( سنبني للضوء عروشا )

# المهاجرة

للاستاذ محمد أحمد العزب

ومَضَّتْ كلمات الرجل الصادق تَأْكُلُ أحداقَ الظلماتُ  
وتبعثر ضوءَ الفجر على الأعراف .. وخلف الأكمّاتُ  
فارتعشت بالحقد الضاري ... واللوثة .. كئيل الربوات  
وانفلت السيف .. يثير الحرف ... ليحرق نبض الكلمات

\*\*\*

حملت كلمات الرجل الصادق فوق أناملها الفجرا  
واندأحت خلف الأبعاد السوداء لتغتصب النصرا  
كانت ترنو للسيف .. فيجتسو السيف ... ويزدرد القهرا  
ويكبرُ تحت سماء الحرف ... جباناً يلتمس العذرا

\*\*\*

لكن الكلمة ... والقائد ... والجيل الموعود .. سماءُ  
كانوا أحنى ... فأخضرت فوق شفاه الناس الأضواء  
وتجاوب كل الكون بأصداء .. تحدها أصداء  
ياكُل زحوف الليل .. أصيخوا ... أنتم؟ أنتم طلقاء .

# هائره الفارجه

## عدالة عمر

لقى عمر بن الخطاب أبا مريم السلولى الذى قتل أخاه زيد بن الخطاب ، فقال له عمر . والله انى لا أجبك حتى تحب الارض الدم .  
قال السلولى : أفيمعنى ذلك حقا ؟  
قال عمر : لا .  
قال السلولى : فلا ضمير ، انما يأسى على الحب النساء .

## الضيف الثقيل

نزل رجل عند قوم ، وأطال الضيافة ، فكرهوا اقامته . فقال الزوج لزوجته : كيف لنا ان نعلم مقدار اقامته ؟ قالت : نتشاجر غدا ، ونتحاكم اليه ، لنعلم متى يرحل . فتشاجرا وقالت الزوجة للضيف : استحلحك بالله الذى يبارك فى سفرك غدا أينما أظلم ؟ فقال الضيف : والله الذى يبارك لى فى اقامتي عندكما شهرا ، ما أعلم أيكما أظلم .

## عشاء أمير المؤمنين

دخل زيان بن عبد العزيز على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فشكا له عمر وقال :  
- قل نومى هذه الليلة ، فاتهمت عشاء تمثيت به .  
- ما هو ؟  
- عدسى وبصل .  
- لقد وسع الله عليك وتضيق على نفسك .  
- أطلعتك على سرى ، فوجدتك غاشيا غير ناصح أما والله لا أعود الى مثلها أبدا .

## واحدة بواحدة

كان أحد السياح - وهو انجليزى - يسير بين المقابر فى الصين ، فرأى صبيا صينيا يضع طبقا من الارز المطبوخ فوق قبر ، فقال له متهمكما متى تظن ان فقيدك يقوم فيأكل الارز؟!  
فأجابه الصينى بقوله : « يكون ذلك متى جاء فقيدكم يستنشق روائح الازهار التى تضمونها على قبره » .

## دموع الصائد

قال الفضل بن موسى الشيبانى :  
كانت الريح عاصفة ، وأخذ بعض الصيادين بصطاد الصافير ، وعيناه تدرقان لما يدخل فيهما من القبار ، فكلما صاد عصفورا كسر جناحه ، وألقاه فى ناموسه . فقال عصفور لصاحبه : ما أراه ؟  
ألا ترى الى دموع عينيه .  
فقال آخر : لا تنظر الى دموع عينيه ولكن أنظر الى عمل يديه .

## أشرف الناس

أراد الكسائي معلم الامين والمأمون أن يقوم من مجلسه ، فتسابق الامين والمأمون على أن يكون كل منهما أسبق من أخيه بتقديم نعل الكسائي ليلبسهما في رجله .  
فسأله الرشيد - من أشرف الناس ؟  
قال الكسائي - أنت يا أمير المؤمنين .  
قال الرشيد - بل هو من اذا همّ بلبس نعليه تراحم في تقديمهما له وليا عهد أمير المؤمنين .

## مانعة الاصطدام

\* ليس من المستطاع، ولا من الصالح أن تتخلى أمة عن تقاليدها، لأن التقاليد ضرورة من ضرورات التقدم والمدنية ، اذ هي تقوم بوظيفة مانعة الاصطدام .  
\* اذا نحت الوحي لتفسح مكانا للعقل فقد اظفأت نورهما معا .

## امام العلماء

سئل عمر بن الخطاب قبل موته : لو عهدت اليينا . اخترت خليفتك بنفسك وبايعناك عليه .  
فاجاب : لو كان معاذ بن جبل حيا ، ووليته عليكم ، ثم قدمت على ربي عز وجل - فسألني : من وليت على أمة محمد - لقلت : وليت عليهم معاذ بن جبل ، بعد أن سمعت النبي يقول : معاذ ابن جبل امام العلماء يوم القيامة .

## قيادة رشيدة

عندما تم الصلح بين أمير جيوش المسلمين في الشام أبو عبيدة وبين أحد قواد الروم جاءه بطعام فاخر وقال له : هذا طعام الامير . قال أبو عبيدة : وأطعمتم الجند مثل هذا الطعام ؟  
قالوا : لم يتيسر .

- قال أبو عبيدة : لا حاجة لنا فيما يقتصر علينا وحدنا من ألوان الطعام. يتس المرء أبو عبيدة ان
- سحب جندا قدموا دماءهم دونه ، فاستأثر عليهم بشيء يصيبه . انا لا نأكل الا مما ياكلون .
- قال لويس الرابع عشر عند وفاة زوجته لقد حرمت زوجة كان موتها أول ما ساءني منها .

## مركب النقص

وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية رضى الله عنه ، فأذن للاحنف ، ثم لمحمد بن الاشعث ، فأسرع محمد في مشيته حتى دخل قبل الاحنف ، فلما رآه معاوية قال له : والله انى ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله انا كما نلى أمركم كذلك نلى أدبكم . ما تزيد مزيد في أمره الا لنقص يجده في نفسه .

## كلهم مسلمون

صدرت لليدى « ايفلين كوبولد » كتابها « الحج الى مكة » ، بالعبارة التالية :  
« لقد تساءل جيته اذا كان هذا هو الاسلام السناكلنا مسلمين ؟ » . فأجابه كارليل : « أجل .. ان من يحيا بالروح انما يحيا على الاسلام » .

# أخبار الطلبة المسلمين في الولايات

تجمع طلابي اسلامي عالمي على مبادئ الاسلام الصحيحة ومفاهيمه الاصلية .

شعاره : الاسلام الحنيف افضل ما يضمن السعادة ويوصل الى الخير . ويخرج البشرية من الظلمات الى النور .  
مبادئه : الاسلام نظام شامل تناول الحياة ، فهو دولة وامة وخلق وقوة ورحمة وعدالة وتجمع واتحاد .

اهدافه : وحدة الشباب المؤمن في العالم اجمع ، صموده امام تيار المادية الجارف ، تصحيح ما دسه المستشرقون والمبشرون على الاسلام من كذب وافتراء ، التصدي لحملات الصهيونية على الاسلام . دعوة الناس جميعا الى الاسلام .

كبير من شباب الفرب لهذا الدين الحنيف عن فهم وعلم ويقين ، وقد تبلورت هذه النشاطات الطلابية الاسلامية في اتحادات اهمها :

اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية وكندا .  
اتحاد الطلبة المسلمين في اوربوا .  
اتحاد الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة .

جمعية الطلبة المسلمين في فرنسا .  
اتحاد الطلبة المسلمين في نيجيريا .  
وهذه الاتحادات لاشك انها نواة مشاركة لاتحاد طلابي اسلامي عالمي ، يكون له دوره الايجابي الفعال في انطلاقة الدعوة الاسلامية المباركة الى العالم اجمع .  
وحديثنا في هذا العدد عن اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية وكندا .

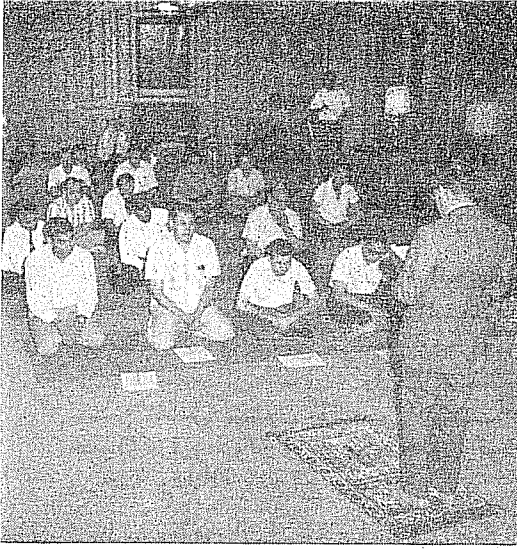
## نقذة تاريخية

ان اقبال الطلاب المسلمين على طلب العلم في

في حقبة من التاريخ كان التجار الذين يصلون الى جزر اندونيسيا والفلبين وشواطئ افريقيا هم الدعاة الى الاسلام ، وعلى ايديهم دخل سكان تلك البلاد في دين الله افواجا ، وهؤلاء التجار على بساطة عملهم كان لهم دور ايجابي فعال في ايصال الاسلام الى تلك النفوس ، وذلك بما كانوا عليه من اعتصام بدينهم واعتزاز بعقيدتهم وتمسكهم لتعاليم قرآنهم في معاملاتهم مع الناس .

ومع انطلاقة دعوة الاسلام الواعية ، المجردة من الزيف والجمود في مطلع هذا القرن ، شهد عالم الفرب نموذجا من هؤلاء الدعاة الى الاسلام ، لم يكونوا في هذه البلاد تجارا وانما طلبة علم في جامعات امريكا وكندا والمانيا وانجلترا وغيرها من الجامعات وقد اتخذ نشاطهم الاسلامي طابعا علميا واعيا منظما كان له اثر كبير في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الاسلام التي دسها التبشير والاستشراق ، وتمهيق المفاهيم الاسلامية الصحيحة في نفوس الشباب المؤمن الملتقى على طاعة الله ورسوله بالاضافة الى اعتناق عدد

# التحرر الأمريكية وكندا



جانب من المصلين اثناء صلاة الجمعة للطلبة المسلمين في جامعة الينوي .  
الخطيب آنذاك الدكتور محمد لال تشولا .  
ملاحظة : الأوراق الموجودة امام بعض المصلين هي الرزنامة ( امساكية ) شهرية توزع على المصلين لمعرفة اوقات الصلوات حسب التوقيت المحلي .

كل مسلم نحو دينه هذه العوامل كلها هي التي حدثت بنظر كريم من طلبة العالم الاسلامي والعرابي من الذين يدرسون في معاهد الولايات المتحدة وكندا الى اللقاء في صيف عام ١٩٦٣م المصادف ١٣٨٢ هـ ليجمعوا امرهم للتصدي للموجسة الجارفة ، موجة الضلال والهوى ولبيعدوا صفات الايمان الى القلوب وكلمات القرآن الى الشفاه ولينخلوا عن العزلة من اخوانهم في العقيدة في مدينة شامبين في ولاية الينوى فكانت اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ، منظمة اسلامية .

## مبادئ الاتحاد

١ - نؤمن بأننا مسلمون أولا واخيرا بهذا سمانا الله ، ولم نجداسمى وافضل من ان نكون مسلمين ( ملّة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ) .

٢ - نؤمن بأن الاسلام وجد ليعيش في ضمائرنا وقلوبنا وفي كل مرفق من

البلاد الاجنبية قد تطور منذ ان استقلت اكثر الاوطان الاسلامية تطورا شديدا بلغ منه ان اصبح في الولايات المتحدة الامريكية وكندا اكثر من خمسة عشر الف طالب مسلم ، هذا العدد الضخم من الطلاب المسلمين في مختلف الجامعات الامريكية والكندية سيعود الى اوطانه عاجلا أو آجلا ليأخذ فيها مكانا مرموقا ، وليشغل فيها مراكز هامة في توجيه امور المسلمين ، لعل اثرهم بذلك في حياة الامة سيكون اقوى وافضل من كل وسائل الوعظ والارشاد في بلادنا . ان الكثرة من هؤلاء الشباب يفدون على ديار الغرب وليس عند احدهم فكرة واضحة عن الاسلام الا صورة اليمة من احوال المسلمين تزيد في قلق النفس والفكر ، فاذا واجه الحياة الغربية وفنونها المادية واغراضها المتجدد ، بدأت صلته الوراثية التقليدية بالاسلام تهتز ، وبدأت الشكوك تراود نفسه ، وتبلبل اتجاهه ثم يأتي الضعف امام الغراء فيتهاوى على العصية في تردد ثم في استسلام ، وقد يتحدر في هذا الاتجاه وهو هارب من نفسه شارد من وازع من ضميره وقد يصل به الانحدار الى التمرد على الدين كله ، اما في نزوة المفتون القلوب على امره واما في الحساد سفار .

والثلة القليلة التي تذهب للدراسة في الخارج مزودة بوعي اسلامي وورع عند حدود الله ، لا تلبث أن تستنصر قسوة البيئة ومرارة جهد النفس ومغالبة التيار ، فاذا علمنا ان هؤلاء الطلاب المسلمين الوافدين على بلاد الغرب ليسوا كل المسلمين فيها ، بل ثمة آلاف من العائلات المسلمة ومشكلة مشاكلهم تربية اولادهم تربية اسلامية واذا اضفنا الى كل ذلك ان عقدة العقيد في علاقات الامم الاسلامية بغيرهم هي في سوء فهم هؤلاء للاسلام وان احوال المسلمين الوافدين الى بلادهم هي الصورة التي يحكمون بها للاسلام او عليه ، وضج مبلغ المسؤولية الكبيرة في عنق

وشعارها « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

طبع نشرات دورية عن الاسلام في مواضيع مختلفة وخاصة المواضيع التي يسأل عنها الطلبة المسلمون .

القاء محاضرات عن الاسلام في الجامعات والكليات والكنائس والمدارس والجمعيات الاخرى. الاشتراك في المعارض الطلابية عن الثقافة ومدنية البلدان الاسلامية وللراغبين من غير المسلمين .

تعليم مبادئ الاسلام بالمراسلة لاطفال المسلمين وللراغبين من غير المسلمين .

اقامة مخيم سنوى لاطفال المسلمين لتدريبهم وتعليمهم وتربيتهم على الدين الاسلامى .

تنظيم دروس دورية في تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية .

الاجابة على الاسئلة الدينية من المسلمين في هذا البلد لحل مشاكلهم .

ارسال مطبوعات الاتحاد الى الجمعيات والمؤسسات الاسلامية في هذه القارة وفي العالم الاسلامى .

ايجاد مكتبة للكتب الاسلامية باللغة العربية والانجليزية للكتب الاسلامية القيمة .

مشروع تسجيل القرآن الكريم وتوزيعه بدون ربح الى من يحب الحصول عليه .

ترتيب امور الزواج والجنائز في حالة عدم وجود من يقوم بها في المراكز والجاليات الاسلامية. الرد على ما يكتب عن الاسلام وعقائده ورجالاته في مختلف الجرائد والمجلات الاسلامية بكتابة الرسائل وارسال الوفود اليهم .

اقامة مؤتمرات عامة وفرعية للطلبة المسلمين في جميع انحاء الولايات المتحدة وكندا .

جمع المساعدات لمختلف الدول الاسلامية او المجموعات التي تعيش في هذا البلد في حالة الكوارث والطوارئ .

طبع وتوزيع بطاقات العيد للتذكير بالاسلام وشعاره .

تنظيم جمع الزكاة وتوزيعها الى الجهات المستحقة .

مرافق حياتنا ، وفيه صلاح امرنا وامر امتنا ، وان الغناء في الحق هو عين البقاء ، وانه ( لا دعوة بغير عمل ) .

٣ - نؤمن ان تعاليم الاسلام الحنيف ومبادئه هي افضل ما يضمن لنا السعادة ، ويوصلنا الى ما نبتغى من خير ويخرجنا من الظلمات الى النور ، وان الاسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا ، فهو دولة وامة وهو خلق وقوة ورحمة وعدالة وتجمع واتحاد .

٤ - ونؤمن ان الاسلام اساس العمل ، وان الاسلام يححر العقل ، ويحث على النظر في الكون ويرفع قدر العلم والعلماء ، ويرحب بالصالح النافع من كل شىء فالحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق الناس بها .

### أهم اهداف الاتحاد

تلخص اهداف الاتحاد بما يلي :

تقوية الروابط الاسلامية ، وتثبيت اساس الاخوة الدينية بين الطلبة المسلمين في جميع انحاء العالم .

التعاون على نشر تعاليم الاسلام الحنيف بين صفوف الطلبة المسلمين وغير المسلمين .

مساعدة الطلبة الوافدين حديثا الى هذا البلد وتأمين السكن والمآكل لهم وتدريبهم على اوضاع الجامعة التي ينتسبون اليها .

العمل على تكوين روابط طلابية اسلامية في الجامعات التي ليس بها مثل تلك الروابط .

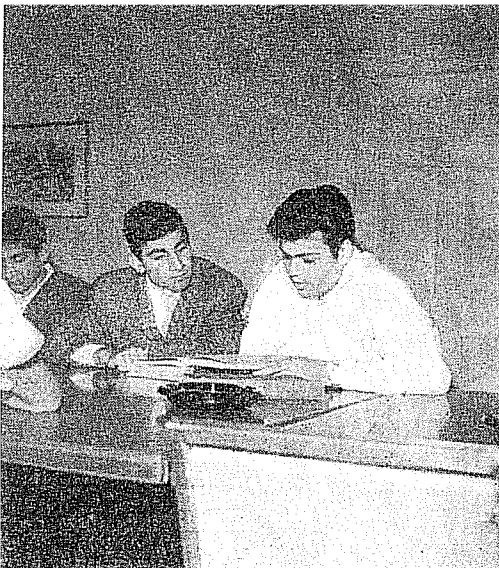
مساعدة الذين يعتنقون الاسلام في هذه القارة وتهيئة الوسائل اللازمة لتفهمهم الاسلام الصحيح وتعليمهم اساس الدين الحنيف .

الرد على ما ينشر من مفتريات عن الاسلام وعقائده في الجرائد والمجلات والكتب التي تنشر في هذه القارة .

### الوسائل التي يسلكها الاتحاد لتحقيق الاهداف

اصدار مجلة الاتحاد وتسمى « الاتحاد »  
ترمز الى وحدة المسلمين تحت راية القرآن الكريم





مدرسة القرآن الكريم تلاوة ، وشرحا وحفظا وترجمة الى اللغة الانجليزية .

نشر المقالات الاسلامية وخطب الجمعة في الجامعات المختلفة وفي الجرائد والمجلات الاسلامية في جميع انحاء العالم وخاصة باللغة الانجليزية .

### مدى تأثيره في الرأي العام الامريكى

ينهال على الاتحاد مئات الدعوات لالقاء المحاضرات عن الاسلام في الجامعات والكليات والمدارس والكنائس والجمعيات الاخرى ، لتمثيل وجهة نظر الاسلام تمثيلا صحيحا ، وقد استطاع الاتحاد والحمد لله تصحيح كثير من الافكار الخاطئة عن الاسلام والمفروسة في اذهان العائشين في هذا البلد من جراء الكتابات والاضاليل التى نشرها التبشير والكتاب الصليبيون وخاصة في بعض الكتب المدرسية .

كما ينهال على الاتحاد والجمعيات الفرعية مئات الرسائل لطلب المنشورات والكتب عن الاسلام او استفسار عن ما نشر في بعض المقالات والكتب عن الاسلام ، وهذا يتيح فرصا كثيرة لنشر تعاليم الاسلام الصحيحة .

وتنتيجة لما ينشره الاتحاد من مقالات ومطبوعات وردود عن الشبهات حول الاسلام قرر كثير من المؤلفين تصحيح بعض المفهومات الخاطئة المنشورة في كتبهم ، وكذلك اعتنق كثيرون منهم الاسلام .

وبدا الكثيرون يحترمون المسلمين وعقائدهم ، وينظرون اليهم نظرة الاعجاب .

### مشاريع الاتحاد في المستقبل

زيادة عدد المؤتمرات الصامة في الاقسام المختلفة في الولايات المتحدة وكندا للتعارف ودراسة المشاكل التى يعانىها الطالب المسلم في هذا البلد .

اقامة مخيمات سنوية في القسم الشرقى والابوسط في الولايات المتحدة لتعميم الفائدة من امثال المخيمات التى تقام في كاليفورنيا كل عام .

صندوق لمساعدة الطلبة المسلمين الذين يتعرضون لضيق مالى لاسباب قاهرة .

مشروع تسجيل القرآن الكريم وتوزيعه بدون ربح .

مشروع تعليم الصلاة والاذان والقرآن الكريم بالمراسلة للمسلمين في هذا البلد .

مشروع تعليم اللغة العربية بالمراسلة .

مراقبة الجرائد والمجلات المهمة التى تصدر في هذا البلد فيما ينشرونه عن الاسلام .

التركيز على انشاء جمعيات اسلامية محلية في كل الجامعات التى يدرس فيها الطلبة المسلمون .

مشروع احصاء عدد المسلمين القاطنين في هذه القارة ، بالاخص الذين اعتنقوا الاسلام .

توسيع المكتبة الاسلامية للاتحاد واهداء مجموعات من الكتب التى تمثل الاسلام تمثيلا صحيحا وشاملا لجميع نواحي الاسلام السى المكتبات المهمة في هذه القارة .

### نشراته ومطبوعاته

مجلة الاتحاد التى تصدر مرتين في السنة .

نشرات من مواضيع مختلفة عن الاسلام مثل .

الدين الاسلامى الحنيف .. حكمة الصوم في الاسلام .. العقائد الاسلامية .. الرسول الامم صلى الله عليه وسلم في الانجيل والتوراة .. نظام الحرب في الاسلام .. عيسى « عليه السلام في القرآن » .. « المسلمون السود » في أمريكا .. مكانة المرأة في الاسلام ، الاسلام في العصر الحديث .. تعداد المسلمين في العالم .. خصائص القرآن الكريم .. بعض الحوادث المهمة في التاريخ الاسلامى .. الاسلام والعلم .. نظام الحكم في الاسلام .



# شفا من القلب

للاستاذ حسين الطوخي

والأسماع ترصد كل ما يجرى بين جدران القصر الهيب .

انتشت عاتكة بما سمعت وشهدت من الواكب الفرحة التي تعيش في ظل خلافة رشيدة أشاعت الأمان والرخاء والسعة في كل شئون الحياة .

كانت نشوة عاتكة مثل نشوة الطفل الفربير الذي انفلت من رقابة مؤدبيه الى آفاق رحبة يرتع فيها ويلهو دون رهبة من حساب أو خشية من عقاب .

حتى أقبل ذلك الشاعر يتند في مشيته ويختال في هيئته ...

ازاحت عاتكة طرف الستر الذي يحجبها عن زحام الواكب التي تروح وتغدو بالاهازيح والفناء ونقر الدفوف ، فأبصرت وجهها وضيفا ينطلق الى هودجها ، ولا تبدو عليه سمات التكبسين بالشعر ، انما يشع من وجهه جمال رصين يجذب اليه القلوب والأبصار . وأخذت نظراته تروح وتجيء منهله غير منهومة ، وادعة غير ملهوفة تستطلع وجه عاتكة وتتأمل قسماته .

أحسنت عاتكة بشيء ما ينسب في قلبها الرهيف ، ويركض فيه نبضه اللهيف ، وغامت عينها لحظة ، ولما أفاقَت أبصرت الشاعر الوسيم يدير وجهه حتى لا تلحظ ما عراه من رعشة الحب الذي نزل في قلبه ، فصيره كعود زهر أصابه الطل فارتعد .

وأحس الشاعر أن سهمها طاش من راميه فأصابه ، فمد يده الى قلبه يتسمع بها دقاته ، وقد أمسك بعضها بعضا حتى أوشكت أن تعصف بأضلاعه ، ثم استدار نحو عاتكة فرأها أرخت الستر وتوارت خلفه ، فتقدم نحوها يبقى أن يحدثها ، فما راعه الا أن شتمته ، وأومات الى جواربها وخدمها بالرحيل الى « ذى طوى » حيث هبى لها مقام جليل تنزل به حتى ينقضي الحج .

ولم يدر الشاعر الصب أن « عاتكة » قد غلبت على ذلك بعد أن رأت خدمها وجواربها يلحظنها ، وهي تنظر اليه وتتأمله ، وخشيت على نفسها أن تعود الى أبيها ، وهي بعد ابنة الخليفة ، تسحب من ورائها شائعات بأنها أحييت واحدا من الشعراء الذين يتبعهم الفاوون ، فأصطنعت غضبها أمام خدمها ، بينما القلب يئن من سهام العيون .

تمضى الايام والسنون بمعاوية ، بعد أن خمدت الفتن وأخذ يسوس الناس بالرفق والمصانعة حتى استقامت له الامور ، واجتمعت حوله الكلمة ، فالتفت الى الداخل يوليه عنايته ، فانضبطت شئون الخراج ، وتأمنت سبل القوافل في طول البلاد وعرضها ، وأقام من أوفياء عماله من العرب الخالص حكاما على الولايات وأمراء على الأمصار ، كما كان يبادر بعزل كل عامل تثبت عليه شبهة أو مظنة بعد أن يحاسبهم بالعدل والقسط ، دون ما التفات الى صلة قرابة أو وشيخة مصاهرة .

ويطيب للخليفة أن يسمر مع خلائه ووجوه بني أمية بقصر الخلافة في دمشق ذات ليلة ، فيجري الحديث في المجلس حول شئون الدين والدنيا وأمور الملك ، ويستمع الى غليظ القول ورفيقيه ممن يضمه المجلس الكبير ، ويتميز «بزيد» ولده وولي عهده فيظا حين يشهد أباه يوسع صدره لهذاوذاك ، ويقضى حياء بصره حين يفلظ اليه أحد الشيوخ في القول .

ثم ينتهى سمر الخليفة ويأذن لسماره بالذهاب وينتهاي للرفاد ، وحين يفادر قاعة المجلس ، يرى ابنته « عاتكة » تنتظره خارجها لتحدثه في أمر يشغل بالها منذ أيام .

ويحنو الأب على ابنته الأثيرة ، ويقبل جبينها ، ويربت على أكتافها ، ويفتح لها قلبه الكبير ، فتطلب اليه عاتكة أن يأذن لها بالحج وزيارة قبر الرسول في ذلك العام .

وتضئ البسمة في وجه الخليفة ، ويجيب دعوتها ، ويأمر بأن تجهز خير جهاز ، ويرصد لها ما تصدق به على الفقراء من أعطيات تليق بمقام ابنة أمير المؤمنين .

وتصل قافلة عاتكة ، يسبقها نبؤها الى مكة ، ويلم بها الناس ليشهدوا فخامة الوكب ، ويمنوا النفس بخير يصيبونه من صاحبته التي يتلألا وجهها بالضيء من خلف الستور .

ويقبل الشعراء والمفنون من أطراف مكة ، لينالوا حظهم من عطاء ابنة أمير المؤمنين ، التي تصيح سمعها الى قصائدهم وأنشادهم ، وتحس « عاتكة » أنها تخفتت من أنقال كانت تحملها هناك في دمشق ، حيث يقيم الخليفة وحيث العيون

ولما أن تحركت القافلة ، واختلط الحابل  
بالنابل ، رجع الشاعر الى مجلسه مع نظرائه من  
شعراء مكة ، وظل ساهما لا يتكلم ثم جرى لسانه  
على غرة يترنم بصوت رخيم .

انى دعانى الحيين فاقتادنى  
حتى رأيت الظبي بالباب  
يا حسنه اذ سبني مدبرا  
مستترا عنى بجلباب  
سبحان من وقفها حسرة  
صبت على القلب بأوصاب  
يذود عنها اذ تطلبتها  
أب" لها ليس بوهاب  
أهلها قصرا منيع الندى  
يحمى بأبواب وحجاب

وشاعت الأبيات في عاتكة بمكة ، وشهرت  
وذاعت ، وانتقلت من لسان الى لسان ، وغنى  
فيها المفنون ، حتى سمعتها انشادا وغناء فضحكت،  
وأعجبتها الأبيات العذبة والقوافي يفرهن الثناء ،  
ويرقق قلوبهن الرجاء ، وبعثت تسأل عن الشاعر ،  
فأخبرت أنه « ابو دهبيل الجمحي » فتظامن  
جاشها ، وسكن خاطرها ، فهو الذى مدح أباهما  
من قبل بقصائد عذبة اهتز لها وجدان معاوية ،  
فامر له براتب سخى يبعث اليه في كل عام .

وانقضت أيام عاتكة في مكة والمدينة ، وكانت لا  
تود من أعماقها الأوبة الى دمشق ، والى جدران  
القصر الذى يموج بالخدم والجوارى والوصائف ،  
حيث يرقبون الرائج والنادى ، ويتسمعون دقات  
القلوب ، ويمدون أنفاس من يعيش داخل القصر ،  
وينقلون كل ما تنطق به الشفاه الى هنا والى  
هناك .

لكم تمننت ابنة الخليفة أن تبقى في مكة لتذوب  
مع بسطاء الناس ، وتعيش مثلما يعيشون على  
أهوائهم ، وتشهد كل ما يجرى بينهم على السجية،  
حيث لا عين هنا ترقب ، ولا أذن هناك تلتقط ما  
يجرى به اللسان أو تهمس به الشفاه .

وفي يوم الرحيل من مكة والقافلة على أهبة  
المسير ، بعثت عاتكة الى « أبى دهبيل » بكسوة  
وجائزة ، وبكلمات لا تفهمها الرسل وتنتشي بها  
قلوب المحبين .

وجرت بينهما الرسل والرسائل ، وعاتكة من

قبل ومن بعد ، واحدة من البشر الذين خلقهم الله  
بقلوب تخفق بالحب ، ولا فرق في ذلك بين ابنة  
ثرى وفقير ، أو بنت أمير وفقير .

غادرت القافلة أرض الحجاز وفي قلب عاتكة جوى  
يتأجج لهيبه كلما ذكرت « أبى دهبيل » ، وتمتت لو  
لم تكن ابنة أمير المؤمنين المطوقسة بقيد الإمارة  
الثقيل ، وما ينطلبه من مداراة هوى القلب ،  
وكتمان ما يضطرم بين الصلوع ...

ولكم راودتها في نومها أحلام عذبة ، وأنها  
خلصت لهذا العاشق الذى أحبها وأحبت ، وأنها  
يعيشان تحت سقف واحد ، لا يزعجهما رقيب  
يعد عليهما الأنفاس ، ويرصد همس الشفاه .

لكنها كانت أحلاما أو أضفان أحلام ، وحين  
تفريق عاتكة لا ترى أمامها غير رمال الصحراء كأنها  
ذرات من ذهب سكبته الشمس في سقاء .

ولكم غالب « أبو دهبيل » خفق قلبه الذى  
استهام بحب عاتكة ، على يقينه أن النجم البعيد  
في السماء ، إنما هو أقرب اليه من نيلها زوجة  
ورقيقة حياة .

لم يستطع أن يشهد عاتكة تفارق أرض الحجاز ،  
وأخذ يفالب رغبة عارمة في أن يصحبها ، وغلبته  
رغبته ، وسار على مبعدة من قافلتها وهي تراه ،  
حتى اذا حطت في محطة للراحة من وعناء السفر ،  
حط العاشق قريبا من خيامها يرقب غدوها  
ورواحها ، وينشق من عبر التسمات الرطبة روائح  
المسك والكافور التي تطيب بها عاتكة ، فتضيم  
عيناه ، ويضطرب قلبه ، ويوشك أن يغيب في  
اغماء طويلة .

ولم تجزع عاتكة من مصاحبة « أبى دهبيل »  
لقافلتها ، فقد هون الحب عليها أن تحمل عتب  
اللائمين بأنها شجسته ، وكانت تعهده بالبر  
واللطف حتى وردت دمشق ودخلها معها ،  
فانقطعت عن لقائه ، بعد أن غيبته عن ناظره  
جدران القصر والأبواب ، ومن يقف عليها من  
الحجاب .

استبدت اللوعة « بأبى دهبيل » ، فكان يخرج في  
الليل ، ويجوس في طرقات دمشق حتى تقوده  
قدماه الى قصر الخليفة ، فيأخذ في الطواف من  
حوله لعله يلح شبحها ، أو يلتقى بوصيفتها ،

وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت . فأى شيء  
زدت في قدرها ؟ غير أنك أسأت في قولك :

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ

راء تمشى في مرمـ مسنون  
ارتاع ( أبو دهبـ ) لحظة ثم قال : والله يا  
أمير المؤمنين ما قلت هذا الشعر ، وإنما قيل على  
لساني ولصق بي ، وأمير المؤمنين ، أعزه الله ،  
يعلم قدره وسناء منزلته في قلب شاعره الوفي .

أخذ معاوية يتفرس في وجه أبي دهبـ ويستجلى  
قسماته ، فتضج بالخبـ ، وطأ الخليفة رأسه ،  
والبشر يشيع في وجهه ثم قال : أما من جهتي فلا  
خوف عليك أبا دهبـ ، لاني أعلم صيانة ابنتي  
لنفسها ، وأعرف فتیان الشعر لم يتركوا أن  
يقولوا النسيب في كل من جاز ومن لم يجز ،  
انما أكره لك جوار ( يزيد ) وأخاف عليك  
وثباته ، فان له سورة الشباب وأنفة الملوك .

لم يجد ( أبو دهبـ ) كلمة يقولها لخليفة  
المسلمين الذي تدین له الرقاب ، الا أن يرفع اليه  
وجهه ليرى فيها معاوية دموعا كبيرة هي أبلغ من  
كل كلام . أدار الخليفة وجهه الى خادمه ، وأسر  
في أذنه كلاما ، فجرى الخادم لساعته ثم عاد يحمل  
كيسا مختوما دفعه الى أبي دهبـ وصحبه حتى  
غادر آخر أبواب القصر .

نعم . كان معاوية يحب ( أبا دهبـ ) الذي  
مدحه وتفى بفصائله في شعره دون أن يلقاه ، فقد  
كان معاوية يقيم في الشام منذ خلافة أبي بكر حتى  
يبيع له بالخلافة .

كان معاوية يحس بأن هناك شعاعا في قلبه يربط  
بينه وبين ذلك الشاعر المـ الذي مدحـه في  
قصائد رائعة ، شاعت في أرض الحجاز ، وتناقلتها  
الركبان والرواة ، وتفى بها الحداة والمفنون ،  
حتى بات معاوية يجري بذكره كل لسان في الأطراف  
القرية والبعيدة على السواء .

لقد أراد معاوية بهذا اللقاء السماح بينه وبين  
شاعر شبب بابتنته ، أن يهرب أبو دهبـ فتنقضى  
المقالة عن ابنته ، ويأمن جانب ولي عهده يزيد .  
( وكان حلم معاوية بأبي دهبـ ، أبلغ من محبته  
له ، فقد يتفر الحال بين المحبين ، وتتبدل ما  
بينهم من وشائج الى سياط من البغضاء ، أما  
الحلم ففسير على صاحبه ان يفارقه أو يزياله ،

لتنقل اليها وجيب قلبه المفتون ، حتى اذا يسـ  
من لقاتها عاد الى داره ذأوى النفس محزونا ،  
وألم به المرض وأخذ يهدى في نومه ويقتته .

طال ليلى وبست كالمحزون  
ومللت الثواء في جيرون ( ١ )  
وأظلت المقام بالشام حتى  
ظن أهلى مرجمات الظنون  
فبكت خشية التفرق جمـ  
كبكاء القرين أثر القرين  
وهي زهراء مثل لؤلؤة الفوا  
ص ميـزت من جوهر مكنون  
وإذا ما نسبتهـ لم تجدهـا  
في سناء من المكارم دون

الى ان قال :

ولقد قلت اذ تطاول سقـمى  
وتقلبت ليلتى في فنون  
ليت شعرى أمن هوى طار نومي

أم يرانى البارى قصير الجفون  
وشاع هذا الشعر في دمشق ، وتناقله الناس في  
المجالس وليالى السمر ، حتى بلغ معاوية فصبر  
عليه ، وكان قد بلغه خبره مع عاتكة ، حتى اذا كان  
في يوم الجمعة الذى يستقبل فيه الوفود والشعراء  
دخل عليه الناس وفيهم ( أبو دهبـ ) فقال  
الخليفة لحاجبه . اذا أراد أبو دهبـ الخروج  
فامنـه وارده الي .

وجعل الناس يسلمون ويخرجون ، فقام أبو  
دهبـ لينصرف ، فناداه معاوية . يا أبا دهبـ الي .  
فلما دنا اليه اجلسه ورحب به حتى خلا المكان .  
فقال له : ما ظننت أن في قريش أشعر منك حيث  
قلت :

ولقد قلت اذ تطاول سقـمى  
وتقلبت ليلتى في فنون  
ليت شعرى امن هوى طار نومي  
أم يرانى البارى قصير الجفون

غير أنك قلت أ

وهي زهراء مثل لؤلؤة الفوا  
ص ميـزت من جوهر مكنون  
وإذا ما نسبتهـ لم تجدهـا  
في سناء من المكارم دون  
والله ان فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان

انما يظل كامنا في القلب كالجواهر الاصيل يشع بالوجود والصفح والعتاء .

غادر ابو دهب دمشق واراض الشام يجرجر من ورائه اذبال خزيه من أمير المؤمنين الذي قابل الاساءة بالاحسان ، واستقبل كبوته بان اعانه على الوقوف آخذاً بيديه ، لكنه لم يستطع أن يقف دون قلبه والخفق بحبها . وكذلك عاتكة ابنة معاوية خليفة المسلمين و أمير المؤمنين . لم تنسه عاتكة ، وما هو ذا خياله يطوف من حولها بوجهه الصبيح ، ويحملها معه الى مكة حيث كانت هناك في القافلة ، وأبصرته ونظر اليها قبل أن ترخي الستر .

عاد الى مكة جسدا بلا روح ، وجسما بلا قلب ، فقد ترك الروح والقلب هناك في دمشق ، في ذلك القصر الذي يضم خليفة المسلمين وولده يزيد وابنته التي أحبها وأحبتته .

لم يقدر (( أبو دهب )) أن يحول بين روحه وروح عاتكة ، ولم يستطع ان ينأى بقلبه عن ترديد حبها ، فكان يكاتبها وتكاتبه ، وتجري الرسل بينه في مكة وبينها في دمشق ، وهي تتعلم في رفض خطابها متعلقة بخيط أو هي من خيوط المنكبوت .

وبينما معاوية في جناحه بالقصر بعد أن خلى الى نفسه يسترجع معها ما أبرم من أمور ، دخل اليه خادم له فقال . يا أمير المؤمنين ، والله لقد سقط الى عاتكة اليوم كتاب ، فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعت تحت مصلاها ، وما زالت خائرة النفس منذ اليوم .

قال الخليفة لخادمه . اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به . فانطلق الخادم ، فلم يزل يلفظ حتى أصاب منها غرة ، فأخذ الكتاب وأقبل به الى الخليفة فقرأ فيه .

اعاتك هلا بخلت فلا تـرى لذي صبوة زلفى لديك ولا حتما رددت فؤادا قد تولى به الهوى وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا ولكن خلعت القلب بالوعود والنسي ولم أر يوما منك جودا ولا صدقا اتسسين أياما بربيعك مدنفا صريعا بأرض الشام ذا سقم ملقى وليس صديق يرتضى لوصيفة وادعوا لدائمي بالشراب فما أسقى

واكبس همى ان أرى لسك مرسلا فطسول نهارى جالس أرقب الطرقا فواكبدي اذ ليس لى منك مجلس فاشكو الذى بى من هواك وما ألقى رأيتك تزدادين للصب غلظة ويزداد قلبى كل يوم لكم عشقا اضطرب فؤاد معاوية ، وتغير وجهه وأحس الفضب يمور في أعماقه ، وويل للجانى من الحليم اذا غضب ، فقال لخادمه . ادع لى يزيد .

ودخل يزيد على أبيه فوجده مطرقا حزينا فقال . يا أمير المؤمنين ، ما هذا الامر الذى شجأك ؟ قال معاوية . امرٌ أمرٌ ضنى وأقلبنى منذ اليوم ، وما أدرى ما أعمل في شأنه ، قال يزيد . وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال معاوية وهو يقالب سورته . هذا الفاسق أبو دهب كتب بهذه الابيات الى اختك عاتكة ، فلم تزل باكية منذ اليوم ، وقد أفسدها ، فما ترى فيه ؟ وكانما كان معاوية يتحسس في ولى عهده مقدار مواجتهتة لما قد يعرض له من مواقف في خلافته المقبلة ، وكانما كان يعرف في يزيد حنقا تزل فيه قدمه ، وهو بعد في سورة الشباب وأبهة الملك .

قال يزيد على مظنة بأنه سيرضى أباه - والله ان الراى لهين . قال معاوية . وما هو ؟ أجاب يزيد . عبد من عبيدك يمكن له في أزقة مكة فيريحنا منه . . .

أغاظ الراى معاوية فاندفع يقول . أف لك . والله ان امرأ يريد بك ما يريد ، ويسمو بك الى ما يسمو لشمر ذى رأى ، وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلا من قريش ! او ما تعلم أنك اذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أهدونة أبدا .

قال يزيد - والخجل يأخذ بخناقه يا أمير المؤمنين ، انه قال قصيدة اخرى تناشدها أهل مكة ، وسارت حتى بلفنتى واوجعتنى وحملتنى على ما أشرت به فيه . قال معاوية . وما هى قصيدته التى أوجعتك ؟ قال يزيد . أو ما سمعت يا أبى قوله .

الا لا تغل مهلا فقد ذهب المهمل وما كل من يلحى مجبا له عقل لقد كان في حولين حالا ولم أزر هوى وان خوفت عن جها شغل

حمى الملك الجبار عنى لقاءها  
فمن دونها تخشى المتالف والقتل  
فلا خير في حب يخاف وباله  
ولا في حبيب لا يكون له وصل  
فواكبدى انى شهوت بجهها  
ولم يك فيما بيننا ساعة يذل  
ويا عجباً انى آكاتم جهها  
وقد شعاع حتى قطعت دونها السبل  
تنفس معاوية الصعداء لما أن سمع أبيات أبي  
دهبل يلقيها عليه ولده يزيد فلم يلبث أن قال .  
قد والله رفعت عنى ، فما كنت آمن ان يقول أنه قد  
وصل إليها ، فاما الآن وهو يشكو أنه لم يكن  
بينهما وصل ولا يذل فالخطب فيه يسير . قم  
عنى فقد نبا قوسك وطاش سهمك .

انصرف يزيد من مجلس أبيه يتميز غيظاً وحنقاً  
اذ يرى أباه يحلم بالناس ويوسع لهم في رحابة  
صدره ، ويأخذ الامور بالرفق حتى أطمعهم في  
الليل منه ، ثم لا يرضى في النهاية أن يحاسبهم  
ويوقع بهم ما يستحقون من جزاء .

ولقد أدرك معاوية بعد انصراف ولده أنه لابد  
صانع أمراً يودى بأبى دهبل ويقطع مقالته الى  
غير عودة . كان يعلم أنفة ولده وضيق صدره  
بما يتداوله الناس ، وان لا شيء أقرب اليه  
من سيفه ، وان لا كلمة أسرع على لسانه من  
القتل .

اعتزم يزيد أمراً ، واعتزم معاوية أمراً آخر . . .  
وراودت معاوية في تلك الليلة أحلام أزعجته ،  
رأى من خلالها شبح أبى دهبل يروح ويجيء أمامه  
واجف القلب يتطلع اليه بعينين دامتين ، كأنما  
يستنجد بحلمه ليضع عنه ما يعانیه وما يضطرم  
في فؤاده المحزون .

وصحا الخليفة من نومه قبل أن يطلع الفجر ،  
وأخذ يتمتم بأدعيته ، وأناه صوت المؤذن فقام  
واغتسل وأسبغ وضوءه ووصف محرابه ، وبعد  
ان صلى الفجر ، أرسل يدعو اليه قيم القصر .

وانقضت ساعة صحا بعدها من في القصر على  
هرج في الإبهاء والفرف ، وفي جناح الخليفة ،  
ثم سرى بينهم نبا اعتزام الخليفة أن يحج في ذلك  
الصام .

حج معاوية في ذلك العام ، فلما انقضت  
أيام الحج ، كتب أسماء وجوه قريش وأشرفهم

وشعراءهم وكتب فيهم اسم « أبى دهبل » ثم  
دعا بهم ففرق في جميعهم صلات سنوية ، وأجازهم  
جوائز جمة . فلما قبض أبو دهبل جائزته وقام  
لينصرف ، دعا به معاوية ، فرجع اليه فقال  
له . يا أبى دهبل ، مالى رأيت أبى خالد يزيد بن  
أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارح تأتيه عنك ،  
وشعر لا تزال قد نطقت به وانفذته الى خصمائنا  
وموالينا ، لا تعرض لأبى خالد .

جعل أبو دهبل يعتذر الى الخليفة ويحلف له  
أنه مكذوب عليه ، وقد دسه الواشون لينالوا  
من منزلته عند أمير المؤمنين . قال معاوية . لا  
بأس عليك ، وما يضرك ذلك عندنا . خبرنى .  
هل تزوجت أبى دهبل ؟ أجاب أبو دهبل مبهوراً .  
لا يا أمير المؤمنين . قال معاوية . فأى بنات عمك  
أحب اليك ؟ قال . انها سلمى يا أمير المؤمنين .  
قال معاوية . قد زوجتك أياها واصدقتها ألفى  
دينار وامرت لك بألف دينار . قال أبو دهبل  
ودمعه تجرى من عينيه . ان رأى أمير المؤمنين  
أن يعفو لى عما مضى . فان نطقت ببسيت في معنى  
ما سبق منى ، فقد أبحت دمي وابنته عمى التى  
زوجتنيها طالق ألبنة .

انفجرت أسارير معاوية ، وشعاع البشر في  
وجهه بمد أن سمح ما حكم به أبو دهبل على  
نفسه لو عاد الى التشبيب بعاتكة ، فضمن له  
رضاء يزيد عنه ووعد به بادرار ما وصله به في  
كل سنة ، وانصرف أبو دهبل ، وأخذ الخليفة  
يتجهز للعودة الى دمشق .

وحطت القافلة في منتصف الطريق لتصيب  
حظاً من الراحة ، وانمقد مجلس السمر في  
أمسية فرشها ضياء القمر البازغ ، وامتد  
السماط والحديث بين ضيوف الخليفة واصفيائه،  
ثم بدا للقريب منه أن يسأل .

ترى يا أمير المؤمنين لو سألك سائل عما بينك  
وبين الناس فماذا تقول اعزك الله وجملك ؟

ابتسم معاوية في وجه سائله برهة ثم قال .

والله يا أخى انك ما تصورت لو أن بينى وبين  
الناس شعرة ما انقطعت اذا هم شمدوها ارحيتها  
وإذا ارحوها شمدتها . . .

وعلى الفور سرت في المجلس همهمة خافتة . . .  
ان الخليفة لم يحج في تلك السنة الا من اجل  
أبى دهبل .

يعبرون فيه عن أفكارهم  
دون أن تلتزم المجلة بأرائهم



خير للبشرية وهي تحت الخطي الى مستوى مادي أفضل ، أن تسعى أولا الى مستوى روحى أسمى  
وأكمل ، وفي هذا المعنى يتحدث الاستاذ محمد عبد الله الهمشرى مدرس أول اللغة العربية بالمدسة  
الثانوية بالمحلة الكبرى في الجمهورية العربية المتحدة .

### بين الحق والواقع

كثرا ما يختلف الحق عن الواقع . فتشيع في المجتمع ظواهر وعادات وأمور تفتن الناس ، وتأخذ  
بحواسهم وقد تعجل لهم لذة تشتهى ، ونفعا يسيل له اللعاب ، ولكنها تصرفهم عن حق يطالبون به ،  
وتبعدهم عنه ، وتحيله في نظرهم أمرا غير مقبول ولا مستساغ .  
وأضرب لذلك أمثلة .

قال الله تعالى من سورة الشعراء : « كذبت عاد المرسلين . إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون . انى  
لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين . أتنبون  
بكل ربيع آية تعجبون . وتتخذون مصانع لملكم تخلدون . واذا بطشتهم بطشتهم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون» .  
ماذا أنكر سيدنا هود على قومه ؟ .

أنكر عليهم الواقع المادى الذى شغلهم عن الحق أنكر عليهم انهماكهم في بناء المصانع، والبيوت، والاعتداد  
بالقوة الى حد البطش والظلم ، كأنهم فيما هم فيه يحذقون - خالدون . فذكرهم بالحق في قوله :  
« فاتقوا الله وأطيعون » . ودعاهم الى معرفة الله والايمان به والى طاعته كرسول يبلغ شريعة الله .

ومثل هذا الموقف تكرر مع سيدنا صالح وقومه قال الله تعالى : « كذبت ثمود المرسلين . إذ قال لهم  
أخوهم صالح ألا تتقون . انى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى  
الا على رب العالمين . أتتركون فيما ههنا آمنين . في جناب وعيون . وزروع ونخل طلمها هضيم . وتحتون  
من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . » من سورة الشعراء .

والموقف واحد ، وينحل الى :

أناس هدفهم أن يعيشوا متمتعين بما لذ وطاب ، يبتغون ويعمرون . وكلما حصلوا على شيء من المتاع  
تطلخوا الى ما بعده منهومين لا يشبعون ، وفي كل يوم يظهر العلم من وسائل الترفيه ما يسيل له اللعاب،  
وتتفتح له الشهوات ، ولا يهدأ لهؤلاء بال حتى يحصلوا على شيء منه ، وهكذا تنتهى أعمارهم ، وأمامهم  
في الدنيا لذات قصرت أيديهم عن أن يصلوا اليها . هذه صورة كثير من الناس الآن . وهي صورة  
تثير الفزع والتلق .

ان الله سبحانه يقول : (أيحسب الانسان أن يترك سدى) أيظن الانسان أن يترك غفلا لا يكلف ولا يؤمر  
ولا ينهي . . لا لن يترك وقد زود بعقل واحساس وجاءت اليه رسالات من عند ربه ، وجعله الله سييدا  
لهذا الكون .



والله الذى خلقه بهذه الصورة حدد له غايته ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) فالعبادة الهدف من خلق البشر وهى مجال اختبار لهم .

والعبادة تقضى ان يعرف الانسان ربه ويدرك عظمته ، ويؤمن بكتبه وينفذ شرعه ، ويطيع اوامره . .  
فيشمر بحلاوة الصلة بالله ، ويصطنع الوسائل التى ترضى الله وتصله به وسيجدها فى شرع الله فتكون العبادة حاجة الانسان لا مطلبا لله سبحانه ، وتكون مقاما كريما يجتهد فى الوصول اليه الناس ، وفيه تنافس المتنافسون .

.. اسباب كثيرة صرفت الناس عن دين الله ، وعن معرفته وعبادته ، وعن الغاية المطلوبة منهم .  
فهم سكارى يتخبطون وهم فى أشد الحاجة الى من يذكرهم بالله ، الى من يجلو الصدا عن قلوبهم ، الى من يرحمهم فى رفق واناة الى شرع الله ، وليس معنى هذا البعد عن العمل ، انما تكون هذه الاشياء وسيلة لا غاية . وسيلة الى الحياة القوية ، الحرة ، العزيزة ، الآمنة ، المؤمنة ، التقية .

### ذكرى البشير الابراهيمي

وكتب الاستاذ عبد المنعم ابراهيم البحقيرى فى هذه المناسبة يقول :

مرت ذكرى رجل عظيم ، ومكافح قدير جاهد من أجل الإسلام أروع جهاد وأمضى حياته من أجل الحفاظ على حرية بلاده واستقلالها :

عاش الرجل فى وطنه الجزائر حيث الاستعمار الفرنسى يعيش على سلب الخيرات ونهب الاموال ومحاربة اللغة العربية ونشر الثقافة الفرنسية وتخريب العقول والنفوس ، وتحطيم الشخصية العربية الاصيلية ، ويصادر اموال المسلمين وأوقافهم ومساجدهم ويحولها الى كنائس . فى مثل هذا الجو نشأ البشير الابراهيمي فقاد حركة الاصلاح مع رفاق له آمنوا بمهمتهم فقاموا بها خير قيام . قام بحملة اصلاح دينى لتطهير الإسلام من الخرافات والبدع والافكار الغربية الدخيلة عليه ، وندد بالسياسة الاستعمارية التى ترمى الى محاربة الدين والقضاء عليه وطالب باعادة اوقاف المسلمين اليهم واستقلال القضاء الشرعى عن القضاء الفرنسى .

ونادى بالاخوة بين العرب والبربر ومحاربة وسائل الاستعمار للتفريق بينهما . ووقف الرجل ليعلم ان الجزائر شمس عربى وليس بقطعة من فرنسا كما زعم الاستعمار .

ووقف فى وجه حركات التبشير التى يساعدها الاستعمار واليهودية العالمية التى تحاول تحقيق اهدافها .

ووقف فى وجه الفزو الفكرى الاستعمارى ليعلم ان تاريخ الإسلام واضح لا شوائب فيه وأن المسلمين قوة لا يستهان بها ، وان مبادئهم مبادئ الحق والمساواة . . مبادئ تهدف الى حرية الانسان وكرامته .

وقف الرجل فى معركته مع الاستعمار الذى نفاه الى الصحراء وتحمل النفى صابرا ثابتا ثلاث سنوات . . ثم واصل السير فى نفس الطريق أصلب عودا وأمضى عزيمة . . واستطاع بالكفاح والعرق أن ينشئ عددا كبيرا من المدارس التى زاد عددها عن اربعمائة مدرسة . وأصدر جريدة البصائر . ولم تقتصر خدمات الرجل على الجهاد والكفاح فقط بل ترك أكثر من عشر مؤلفات أغلبها فى اللغة العربية ، كما ألف ملحمة رجزية ويبلغ عدد بيوتها ستة وثلاثين ألف بيت دارت موضوعاتها حول تاريخ الإسلام والمجتمع الجزائرى .

وقدم عددا كبيرا من المحاضرات والابحاث والفتاوى التى جمعها تلاميذه لتطبع فى كتب .

هذه قصة البشير الابراهيمي مع الكفاح والنضال من أجل الإسلام واللغة العربية ولم يكن يؤمن بالجزائر وحدها بل كان يؤمن بكل الشعوب التى تكافح من أجل استقلالها ، دافع عن حرية المغرب وليبيا وسوريا والعراق . ودافع عن مسلمى الهند وروسيا والصين .

تحية للرجل العظيم فى ذكراه ...



## دور فتاة الاسلام في معركة البناء

تناولت مجلة المعرفة الجزائرية هذا الموضوع فقالت :  
ان مجتمعنا الجديد ، في معركة التحدي للقضاء على أسباب التخلف ورواسب  
عصور الانحطاط ، يحتاج الى أن تميز المرأة العربية حقيقة مكانها في الركب التائر ،  
وتعى مسؤوليتها الخطيرة في صنع مستقبله .  
وهي لن تستطيع النهوض بهذا الدور ، ما لم تستكمل مقومات وجودها الحر ،  
دون أن يخونها وعيها لذاتها ، ويخطئها تقدير تبعات الحرب ، وادراك المجال الاصيل ،  
الذي تحقق فيه وجودها الانساني والقومي . .  
وعلى المعلم يقع عبء كبير في اعداد فتاة اليوم لتتصنع المستقبل ، وهي مهمة  
يزيدها تعقيدا ما طرأ على حياتنا العامة من تطور وما فتح العصر من آفاق رحبة أمام  
المرأة الجديد الطامحة ، مما تقتضي حسن ادراك المعلم لروح العصر وايمانه بختمية  
التطور ، كي يواجه قضايا الوضع الجديد للمرأة دون أن يقف بمعزل عن سير الحياة ،  
أو يتصور جدوى أي جهد عقيم ، يفلق نوافذ المدرسة وأبوابها ، ليحصل دون تأثر  
بناتنا بمنأخ العصر .

وموضع الصعوبة والدقة هنا ، ان انسانية الفتاة تعطيها ما لأخيها الفتى من  
حق الفرصة المتكافئة في العلم والعمل ، وأن دفع التطور قضى بأن تستشرف المرأة  
الجديدة لآفاق غير محدودة ومطلوب منا نحن المعلمين ، أن نفتح هذه الفتاة الطامحة ،  
بأن حقها المقرر لا يهدر ما بين الجنسين من فروق جوهرية في الفطرة السوية وأن  
نرسخ فيها الايمان بمجد الامومة ، وجلال رسالتها في صنع الحياة . .  
وفي الاندفاع الثوري للفتاة العربية والاسلامية الجديدة ، تنيط الامة العربية  
والاسلامية بمعلميها مهمة تحرير فهم الفتاة الجديدة لمعنى الحرية ومفردى المساواة  
وجوهر العصرية ، كيلا يتشابه عليها الامر فتخلط بين التحرر والتحلل ، وبين المساواة  
والسخ ، أو تخطيء فهم العصرية فتحسبها مجرد زى أنيق أو صورة مستعارة أو مظهر  
شكلي . .

كما تنيط بهم مهمة وصل جديد المرأة العربية والاسلامية بعريق ماضيها ،  
لتتحرر - وتحرر أبناء القد من عقدة النقص التي روجها فينا الزعم الباطل بأن شرقيتنا  
سمة تخلف ، وأن الحرص على الموروث من مقومات أصالتنا ظاهرة رجعية وجمود . .  
وانهم لأهل لاحتمال التبعة في هذه المرحلة الثورية من تاريخنا ، لانهم يشفون  
مركزا قياديا في شعب يخوض معركة التحدي لبناء مستقبله وشعاره .  
( أن لله عبادا ، اذا أرادوا أراد ) .

## نزعة صحفية خطيرة

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة هدى الاسلام الأردنية تقول :

أصبحت الصحافة عنصرا أساسيا في حياتنا المعاصرة . ورسالة تتصل بمجالات الحياة كلها الاقتصادية  
والاجتماعية والسياسية والأدبية والعلمية والصكرية ، ولا يستغنى عن وجودها شعب مهما كان تربيته  
في القافلة البشرية .

والصحافة يجب أن ترمى الى رفعة الانسان وخدمته وتحريره من سلطان الانانية وقيود الجهل  
والسطحية الفكرية . كما لا بد من أن تعمل على تحرير من سلطان الفرائز باعلائها والتسامي بها ، والإفادة  
منها في نواحي الخير والهناء للسمر سعدا في معارج الكمال ، ولن يتأتى هذا للصحفي الا اذا قدم لأمنته  
الفداء الناضج من فكر وفلسفة وثقافة وعلم ، انه ان فعل ذلك ساعد على بناء مجتمع فاضل وأمة قوية  
صحيحة الجسم سليمة البناء ، ولكن بعض الصحف العربية نزعته الى عرض الجنس بالقصص المكشوف  
والصور الفاضحة طلبا للرواج والمغم ، وسارت بعيدا في كشف الأستار عن الأجساد العارية والعلاقات

الفرزية المثيرة محدثة بذلك بلبله جنسية وفورة غريزية لدى شباب الجيل . وشدت أفكارهم وأخيلتهم الى حماة القيم الرخيصة والمعاني البتذلة ، والتصورات الهابطة مما يؤدي الى ارتكاب السوء والاثم والنكر . وبالتالي يختل التوازن الاجتماعي وتختل المعايير واعتقد أن ذلك لا يؤدي الى خير . ومن الطبيعي أن أمثال هذه الصحافة لن تترك ما هي عليه ، ولن تتزحزح عن طريقها المرسوم قيد أنملة ما دام القائمون عليها يرون أنها وسيلة ناجحة أيضا لتميع الشباب وتحطيم عزائمهم ، وقتل كرامتهم وإبعادهم عن الحياة الفكرية والخلقية التي تبنى الأمم وترفع صرح المجتمع عاليا . ولقد أرغمت الحالة الخلقية البئيسة في فرنسا الرئيس ديغول على أن يصدر أمرا بمنع دخول أصحاب الشعور المسدلة من الشباب على طريقة « البيتلز » الخفافس من دخول فرنسا ، كما منع الشباب الفرنسي من هذه العادة وفعلالكان .

وهل هناك ما يمنع من أن تصدر الدولة أمرا بمنع الصحف والمجلات الجنسية من الدخول الى أراضينا .  
**بين العامية والفصحى**

وتناول مجلة الهدى الإسلامي التي تصدر عن الجامعة الإسلامية بالملكة الليبية - هذا الموضوع فتقول :  
 ومما ينبغي أن نلاحظه أولا وآخرا أن العرب في كل مكان من عنصر واحد ، بقدر ما يسمح اختلاط الشعوب بوحدة العنصر ، وهم يتكلمون بلسان واحد هو اللغة العربية التي قد تختلف قليلا في لهجاتها من قطر الى آخر ، أو من جزء من أجزاء القطر الى جزء آخر ، ولكنها في الفصحى هي بعينها في كل مكان . والتراث الأدبي والعلمي والفني واحد مشترك . ولقد حاول الاستعمار أن يفرق وطننا الكبير أوطانا ليقبلنا على أمرنا بالفرقة ، وليستغلنا ويسلبنا خيرات بلادنا ، ويتخذنا اتباعا نتحرك بارادته ونخضع لأمره . وكان من وسائله في هذا تشجيع اللهجات المحلية ، ونصر الرطانات العامية ، وتقبيح التمسك بالفصحى فيما نكتب ونقرأ ونفكر . ومن أجل ذلك نهض رجال الإصلاح وذوو القيرة من المسلمين ، عربا وغير عرب . يدعون الى تماسك الأمة العربية بلفتها تماسكها بوحدها لأنه مما لا جدال فيه أن اللغة هي أقوى هذه الروابط بين جميع المسلمين ، حيث أنها لغة قرآنهم وأحاديث نبيهم . ولم يكن غير العرب بأقل غيرة من العرب على هذه اللغة التي جاء بها القرآن ، وكانت معجزته على طول الأزمان .  
 وتشير كل حركة اصلاحية حدثت في التاريخ الى أنها كانت تقع بين الشعوب التي تتكلم لغة واحدة . ولا نعنى باللغة تلك اللهجة التي قد تتفرع منها ، وإنما نقصد بها الفصحى التي يتخذها الكتاب أداتهم في التعبير . نقصد اللغة الام التي يتعلمها الجيل الصاعد في المدارس والمعاهد . فقد كانت اللغة هي اساس الوحدة الألمانية ، والوحدة الإيطالية في القرن التاسع عشر ، وهي اساس الرابطة العامة . فعندما يتكلم مجموعة من الناس لغة واحدة فمعنى ذلك أن بينهم من الصلات مالا يعده الحصر . وإذا كان بين الشعوب التي تتكلم اللغة العربية شيء من الخلاف في أنماط التفكير وفي العادات والتقاليد ، فهو خلاف يسير لا يشوه الصورة العامة ، وفي هذا التنوع ما يشبهه في الامم المعروفة بتماسكها الشديد في عقيدتها وتقاليدها .

### دور الأسرة في المجتمع

وكتبت مجلة « دعوة الحق » المغربية مقالا تحت هذا العنوان نقطف منه ما يلي :  
 ان المجتمع الذي هو مجموعة أفراد ، لا يصلح الا بصالح أفراده . . لم يرو لنا التاريخ عن مجتمع متقدم أفراده متأخرون . فلذا وجب أن ينصب اهتمام المصلحين والقادة على تقويم الفرد ، ولزم أن ينشأ نشأة سليمة في البيت والمدرسة والمؤسسات التربوية . ووجب أن يكرس اهتمام الحاكمين على تثقيف عقله وتقويم طبعه وخلقه واذكاء جذوة الايمان في صدره . . الايمان بالمثل العليا ، وحب الخير . . ليصبح فردا صالحا ، وليتكون من أمثاله المجتمع الصالح الذي ننشده . ان المجتمعات المتخلفة لا تشكو شيئا شكواها من انعدام التربية والتهديب في نفوس أفرادها . فقد نجد منهم من أخذوا بحظ وافر من الثقافة ، ولم يصيبوا الا اليسير من التربية فتراهم أقرب الى البدائية والبهيمية منهم الى الإنسانية . لا تعادل بين القوى المفكرة وبين الفرزة فيهم . ينساقون مع أهوائهم مثلما ينساق النحل والنمل مع الفرائز التي ركبها القدر في طباعهم ، فجعلهم يسرون على مقتضى جبرية حتمية . ولاهمال التهديب والتربية ترى أفراد المجتمع قلما يسلكون في تصرفاتهم حسب العقل الواعي المدرك الذي ميزهم به القدر عن باقي المخلوقات . فيلزم إذن أن تركز الجهود في آن واحد على تنمية العقل وتربية النفس ليكون الفرد صالحا في حد ذاته وليصلح به المجتمع .



### رسالة من طنجة

في بريد الوعي هذا الشهر عدة رسائل من المملكة المغربية ، أعرب فيها كتابها عن اعجابهم الشديد بالجلة ، وتطوعهم بالدعاية لها ، والمطالبة بتيسير الحصول عليها ومضاعفة الكميات المرسله منها .

ومن بين هذه الرسائل رسالة مطولة من الاستاذ / الحسن بن محمد بن الصديق المدرس بتانوية الخطيب بطنجة يصور فيها حاجة الشباب المسلم الى عرض الاسلام عرضا ملائما لروح العصر عرضا يتصدى للزحف المادى المدمر ، والنيار الالحادى الحارف الذى يتقاذف الشباب يمته ويسره ليفرقه في محيط القلق والشك ، وندع القارئ ليطالع جزءا من هذه الرسالة .

انه لمن حسن حظى ان وقعت بيدي مجموعة من أعداد مجلتكم الغراء المسلمة عن طريق صدفة لا اعرف ما أقول عنها الا انى أحمد الله كثيرا عليها ، اذ أتاحت لي التعرف على مجلة طالما أسفت أنا وكثير من أمثالي الذين يعملون بحقل التدريس بالمدارس الثانوية على فقدان مجلات من نوع مجلتكم تعنى بشؤون الدين والثقافة والحضارة الاسلامية بأسلوب يساير روح العصر ، ويتخصص للكتابة فيها اعلام كبار يعرفون كيف يجذبون الشباب لقراءة ما يكتبون سواء من ناحية الموضوع أو طريقة العرض أو حسن الاقتناع ، حتى تسد الفراغ الذى كثيرا ما اشتكى منه شبابنا وجعلوه عذر عدم اقبالهم على المجلات الدينية لأن الموجود منها على قلته لا يجدون فيه ما يحببهم في قراءته خصوصا أمام مزاحمة المجلات العلمية والأدبية والفنية والقصص والروايات المغربية والمثيرة سواء باللغة العربية أو الأجنبية ، مما يجعل مهمة بعض المخلصين الغيورين في توجيه الشباب الى الثقافة الاسلامية وما تشتمل عليه من كنوز العلم والمعرفة ومحاربة تيار الالحاد الجارف نتيجة الثقافة الاجنبية والتأثر بالحضارة الغربية وتقديسها أمرا صعبا ومحدودا . ولكنى بعد ما قرأت هذه الأعداد التي وقعت في يدي من مجلتكم . ورأيت تنوع موضوعاتها ومقدرة كتابها مع ما تمتاز به من حسن العرض واتقان الطبع وما يزينها من صور وتحقيقات واستطلاعات . أخذت في الدعاية لها بين أصدقائي وتلاميذتى وغيرهم وما منهم الا وتمنى أن لو كانت تعرض للبيع عندنا . اذا لسدت فراغا بين شبابنا في توجيههم الى الثقافة العربية بصفة عامة ، وعملت على مزاحمة المجلات الغربية الاجنبية . وبذلك يكون للكويت فضل كبير على شبابنا في توجيهه الى الثقافة العربية والاسلامية ، وتوقيفه على أمجادها وما يجرى في عالم العروبة والاسلام من نهضة وتطور وأحداث حتى يقاوم مركب النقص الذى خلفه الاستعمار في نفوسنا ، مما يجعلنا نكبر جهود القائمين على الجلة ونتمنى ظهور أمثالها في بلادنا وكل البلاد العربية الشقيقة .

وبعد فشكرا للأخ على رسالته ، وتمنيانا له بالتوفيق ، وسيجد طلبته من المجلة لدى السيد أحمد عيسى صاحب مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء .

## الاحرف السبعة

قرأت حديثا مرويا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف ..  
فما معنى الاحرف السبعة التي تلقى بها النبي القرآن الكريم ؟

محمد المرضي - السودان

القرآن الكريم نزل بلسان العرب « انا أنزلناه قرآنا عربيا » ولسان العرب تختلف لهجاته باختلاف القبائل ، فهناك لهجة قريش ، ولهجة هذيل ، ولهجة هوازن . الخ ... وأن أشهر هذه اللهجات سبع ، ومن أمثلة هذا الاختلاف في نطق كلمة « حتى » فقريش تنطقها بالحاء وهذيل تنطقها بالعين . ولو كلف الله العرب جميعا مع اختلاف لهجاتهم القراءة على وجه واحد لشق عليهم ذلك ، فمن تيسر الله على عباده حفظ القرآن وتلاوته أنه أنزله على الأوجه التي ينطقون بها .

والقرآن الكريم نزل معظمه بلغة قريش ، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من ربه ان يزداد على هذا الوجه ، فاستجاب الله له ، ولم يزل يزداد حتى انتهى الى هذه الاحرف السبعة ، وفي رواية مسلم انه عليه الصلاة والسلام قال : ان أمتي لا تطيق ذلك ، ومعنى هذا انه لو نزل كله بلغة قريش خاصة لتعذر على غيرهم من القبائل تلاوته ، فخفف الله عنهم ، وأنزل عليهم القرآن على حسب لغاتهم ولغات قبائلهم المشهورة ..

ومما تجب ملاحظته ان القرآن الكريم أنزله الله تعالى على هذه الأوجه التي ينطق بها العرب يومئذ بدون أن يتغير شيء من معناه الحكيم ، أو ينقص شيء من بلاغته وفصاحته التي تحدى بها جميع معارضيه من فحول البلاغة ، بل كان اختلاف الاحرف التي نزل بها آية اخرى من آيات اعجازه ، إذ لو نزل على وجه واحد ولغة واحدة لسهل على الآخرين ان يحتجوا على عجزهم عن معارضته بنزوله على غير لغتهم ، فقطع الله على جميع العرب هذه الحجة . وصدق الله « ولقد يرنا القرآن للذكر » ..

## ردود قصيرة

السيد عبد الحميد عيسى غازي طالب ثانوي ج . ع . م

كلمتك الأدبية « عبر الجمال » المتواضعة - على حد تعبيرك - والتي بعثت بها الى المجلة لعلها تجد مكانها في باب « بأقلام القراء » كلمة وصفية ، وهذا الباب لا يتسع الا للكلمات الهادفة الواقعية التي تستهدف خدمة المجتمع الاسلامي ، ونحن نحمد لك رحابة صدرك ونحقيق لك رجاءك في التوجيه والنصح في هذا الباب ، ونأمل أن تكون رسالتك التالية في هذا الاتجاه .

السيد علي ن . يس الكويت

لا يشفع لك في فعلتك الا أنك كنت دون البلوغ ، أما وقد بلغت فان الواجب يتقاضاك أن تصارح والدك بالحقيقة ، وأن تبادر بتبرئة والدتك مما نسب اليها ظلما وأفتراء ، وأن تترضاها ما استطعت ، ونحن على ثقة من أن قلب الأم أوسع من خطيئتك .

الأخ حبيب الله بن محمد موريتانيا

نحن نعمل على العثور على وكلاء لتوزيع المجلة في جميع أقطار الأرض ، ويمكنك الحصول على المجلة عن طريق مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء .

السيد مسعد فرج المقرئ - كلية الآداب والتربية - بنى غازي ليبيا

وكيل المجلة بليبيا السيد محمد بشير الفرجاني وعنوانه طرابلس الغرب

ص . ب ١٣٢ .

السيد / حسين أحمد الحامد الكويت

المجلة ترسل الى حضرموت ، ويمكن طلبها من مكتبة الشعب المحدودة بالكلأ

ص . ب ( ٢٨ ) ونحن نرحب بعلماء المسلمين في حضرموت ، فاكتب الى من تعرف منهم

لموافاتنا بمقالاتهم .

# الفتاوى

## هدايا الخطبة

### السؤال :-

ورد من السيد / ج . أ . د من الكويت السؤال الآتي :  
تقدمت لخطبة بنت وتمت الخطبة وفي أثناء الخطبة قدمت هدايا كثيرة ولكن عقد الزواج لم يتم ، فهل لي الحق في المطالبة باسترداد هذه الهدايا؟ .

### الإجابة :-

المقرر شرعا أن الخطبة هي طلب المرأة للزواج بها . فهي من مقدماته ، غاية الأمر أنه أبيض للخطاب النظر إليها أثناء الخطبة كما - قال عليه الصلاة والسلام - ( انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما ) أى تدوم المودة بينكما بعد ذلك .

فاذا رأها ورآته بالقدر الذى يكفى لكل منهما أن يتعرف على الآخر حصل في قلب كل منهما ما يكون سببا للاقبال على الزواج أو الاعراض عنه ، فهي مجرد وعد بالزواج ، وليست عقدا به ، ولكل من الطرفين الحق في العدول عن خطبته ، وهو حق ثابت عند جميع الفقهاء .

وبما أن الثابت أن الخطبة ليست الا مجرد وعد بالزواج - فالخطاب اذا عدل عن خطبته - وكان قد قدم هدايا لمخطوبته مثل الشبكة أو الهدايا التي تقدم في المناسبات المختلفة كالاعیاد والمواسم فقد اختلف الفقهاء في هذه الهدايا : فىرى بعضهم أن مثل هذه الهدايا تعتبر هبة ، وتأخذ حكمها ، ويطبق عليها قواعدها فله حق الرجوع بما لم يستهلك . فالوجود منها يرد الى الخطاب ، وما استهلك لا ترد قيمته .

وبرى البعض أن الخطاب لا يرجع في شيء مما أهداه ان كان العدول منه ، ولو كانت الهدايا باقية ، أما اذا كان العدول منها فله الحق في استرداد كل ما قدمه من هدايا ، سواء في هذا ما كان باقيا على حاله أو لم يكن باقيا فيأخذ الباقي وقيمة ما استهلك .

ونحن نختار الافناء على أساس أن العدول لو كان منها فعليها أن ترد كل شيء وصل إليها من الخطاب بعينه أو قيمته . وان كان العدول منه يسترد الأشياء الباقية بعينها ، أما ما استهلك فلا حق له في المطالبة بقيمته .

## يجب التفريق

### السؤال :-

ورد من ج . س / العراق السؤال الآتي :  
أردت الزواج أنا وابنى من أختين شقيقتين : الكبيرة لي والصغيرة لابنى ، وأجرى العقد ، وفي ليلة الزفاف حصل خطأ ، فدخلت زوجة كل منا في حجرة الآخر ، لاقامتنا

في منزل واحد ، وحصل الدخول الفعلي دون أن يتنبه واحد منا الى هذا الخطأ ، حيث لم يكن أحد منا قد رأى زوجته من قبل ، وفي الصباح تبين هذا الخطأ . فما حكم الشريعة في ذلك ؟ .

**الإجابة :**

لا شك أن دخول كل واحد منكما بمن دخل بها كان على أساس أنها زوجته الحقيقية ، ولذلك يعتبر هذا الوطء في حكم الشريعة وطئا بشبهة .

وقد ذهب الأئمة الأربعة الى أن الوطء بشبهة يوجب التحريم ويسقط الحد ، ومن ثم فتحرم موطوءة كل منكما على الآخر تحريما مؤبدا . كما أجمع جمهور العلماء وأصحاب الرأي على أن الرجل اذا وطئ امرأة بنكاح فاسد فانها تحرم على أبيه وابنه وابن ابنته وأجداده .

وقد ورد في المبنى ص ٥٢٥ - ج ٦ ( وتحرم موطوءة الأب من غير تزويج لدخوله في قوله تعالى ( ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ) . كما أن تحريم موطوءة الابن على أبيه بشبهة تدخل تحت عموم قوله تعالى ( حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم الى قوله تعالى وحلائل أبناتكم الذين من أصلابكم ) . لهذا نفتيك بأن الاختين حرمتا عليكم وعليكما تحريما نهائيا فلا تحل واحدة منهما لاي واحد منكما ، ويجب التفريق فورا .

وانا لننصح كل مسلم راغب في الزواج أن يتبع ما أرشدت اليه الشريعة الاسلامية من تعرف كل منهما على الآخر ، وقت الخطبة ، في وجود الأسرة ، وينظر اليها ، حتى لا يحدث مثل هذا الخطأ الجسيم ، فقد ورد عن المقرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ( انظر اليها فانه أحرى ان يؤدم بينكما ) . وعن محمد بن سلمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( اذا التقى الله عز وجل في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر اليها ) .

ولو اتبع المسلمون ارشادات الشريعة في حياتهم لما وقعوا في كثير من المتاعب ، فهذان الزوجان كم تكلفا وأنفقا ... وفي الوقت الذي تهيأ فيه الجميع لبدء الحياة الزوجية السعيدة يحدث هذا الخطأ الذي نقص عليهم حياتهم ... ولو حصل تعارف في حدود الشريعة قبل الدخول لما حصل كل هذا .. كان الله في عونهم جميعا .

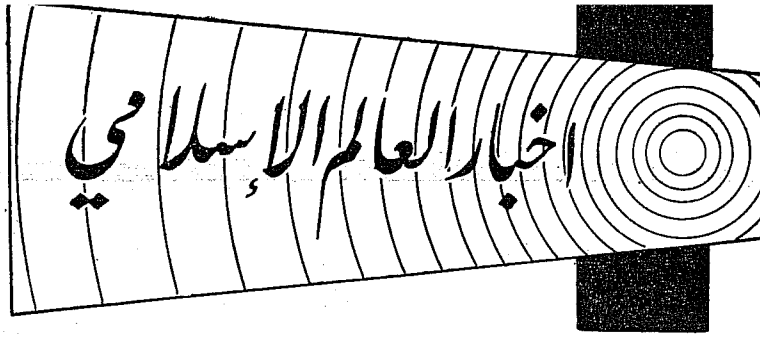
## في الميراث

### السؤال

توجد امرأة ليس لديها أب ولا أم ولا زوج ولا ولد ، انما لها من اقاربها أخ من امها . ورجل كان تزوجها سابقا وطلقها وهو يقرب لها لأنه ولد خالتها . ارجو الافادة . من يرثها ؟ .

### الجواب

لعدم وجود أحد من اقارب هذه المرأة سوى أخيها لامها تكون تركتها للاخ المذكور : السندس فرضا والباقي وهو خمسة أسداس التركة ترد له أيضا لعدم وجود مستحق سواه . هذا اذا كانت عدتها من زوجها الذي طلقها قد انتهت . أما اذا كانت لا تزال في العدة حين وفاتها فان التركة توزع كالاتي : الزوج له النصف فرضا لعدم وجود فرع وارث . الاخ لام يكون له النصف الباقي فرضا وردا . وقرابة الزوج السابق لها بكونه ابن خالتها لا تجعل له حقا في الميراث لأنه من ذوي الأرحام .



## الكويت

- \* تبرع سمو ولي العهد بمبلغ ثلاثة آلاف دينار مساهمة في بناء جامع مدينة الثورة في العراق .
- \* تلقى سعادة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كتابا من رئيس الجمعية الاسلامية في ليفربول يشكر فيه حكومة الكويت على تبرعها بمبلغ ٥ آلاف دينار مساهمة منها في بناء مسجد الرحمة هناك .
- \* تبدأ الدراسة في جامعة الكويت الجديدة في الشهر القادم .
- \* أبلغت الامانة العامة لجامعة الدول العربية بموافقة الكويت على عقد اجتماع وزراء الخارجية العرب .
- \* أعدت الجهات المختصة خطة خمسية للقضاء على الامية ، وتهدف برامج تعليم الكبار الى محو الامية بالنسبة للمهارات الأساسية واللغوية والحسابية .
- \* تعترم وزارة التربية اقامة مدرسة صناعية في الخليج العربي خلال العام القادم .
- \* وصلت الى تركيا طائرة خاصة تحمل كميات من الخيام والاطية والمواد الطبية للمساهمة في تخفيف وطأة الزلازل التي حلت ببعض مناطق الجمهورية التركية .
- \* غادرت الكويت الى بغداد طائرة خاصة تقل بعثة طبية لمكافحة وباء الكوليرا الذي ظهرت بوادره في العراق الشقيق .

## القاهرة

- \* ردت الجامعة العربية على تقرير لجنة التوفيق الدولية بشأن أراضي العرب وممتلكاتهم في القطاع المحتل من فلسطين العربية - أبرزت فيه بالأدلة والوثائق أنه ليس هناك من حل بشأنها سوى استعادتها وردها الى أصحابها الشرعيين .
- \* بلغ عدد المدرسين والوعاظ الازهرين المعارين هذا العام ٥٢٠ أرسلوا في ٢٤ دولة .
- \* أوفدت وزارة الاوقاف بعثة من علماء الازهر الى توجو .
- \* أوضحت احصائيات اليونسكو أن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر الآن ثاني دولة في العالم من حيث الميزانية المخصصة لنشر ودعم العلاقات الثقافية الخارجية .

## السعودية

- \* يتابع جلالة الملك المعظم زيارته الرسمية للمغرب وغينيا ومالي وتونس وكان جلالتة قد زار من قبل طهران وكراشي ومدريد وواشنطن وأنقرة .
- \* قررت وزارة الحج والاقواف - بعد موافقة الجهات الشرعية - رفع قبة مقام



ابراهيم ، تمهيدا لوضع قبة مكانها أصغر حجما من الكريستال وذلك لتوسعه المطاف ،  
وينتظر أن يتم تركيب القبة الجديدة قبل موسم الحج القادم .  
\* تبرعت الحكومة بمبلغ ٧٠ ألف جنيه استرليني لمنكوبي الزلازل في تركيا .

\*\*\*

**بغداد -** صرح السيد رجب عبد المجيد نائب رئيس الوزراء بأن هدف الحكومة هو توحيد جميع القوى الشعبية في العراق ، وتنفيذا لهذه السياسة صدرت الاوامر بالافراج عن جميع المعتقلين السياسيين .

**الجزائر -** نظم المجلس الاسلامي الاعلى في الجزائر جولات لأعضائه في عدد من المدن الجزائرية للتوجيه الروحي والتوعية الدينية .  
هاجمت صحيفة الثورة الافريقية موضة فوق الركبة للسيدات وقالت . ان الموضة التي تكشف عن الافخاذ ، وتبرز معالم الجسم لا تتلاءم مع عقلية الشعب المسلم .  
أعلن رسميا ان الحاج ابراهيم نياس أحد كبار شيوخ القبائل السنغالية عين عضوا فخريا في المجلس الاسلامي الاعلى في الجزائر .

**السودان -** أعلن السيد الصادق المهدي رئيس مجلس الوزراء السوداني أن حكومته ستعيد النظر في قوانين البلاد . وتغير منها ما يناهز تعاليم الاسلام ، وأنها ستعمل على دعم التربية الاسلامية .

**ليبيا -** تضم الجامعة الاسلامية في ليبيا ثلاث كليات : أصول الدين والشريعة واللغة ، كما تضم ١٣ معهدا ابتدائيا واعداديا وثانويا ، ومعهدا للقراءات ، وأكثر من ١٤٢ مدرسة لتحقيق القرآن الكريم ، وتقبل الجامعة الطلاب من جميع انحاء العالم الاسلامي .

**الأردن -** جرت اتفاقات سرية بين السلطات الاسرائيلية وعدد من الدول الاجنبية على قبول العائلات العربية وتوطينها وعدم السماح لها بالرجوع ، وقد تم ترحيل ستين عائلة من منطقة الناصرة وحدها الى كندا .

- اهاب المؤتمر الهندسي العربي العاشر الذي عقد أخيرا في القدس - بالملوك والرؤساء أن يسارعوا الى انهاء مأساة فلسطين وإعادة الحق الى نصابه ، وقد اشترك في هذا المؤتمر ٤٧٠ مهندسا يمثلون الدول العربية .

## متفرقات

**لندن -** يقوم البروفسور آرثر أوبري أحد كبار العلماء في الشئون الاسلامية واستاذ اللغة العربية في جامعة كامبردج بوضع تاريخ شامل لخطوط المصاحف .

**جوهانسبرج -** أقام المسلمون مسجدا مكان بناء قديم كانوا يقيمون فيه الصلاة منذ خمسين سنة بلغت نفقاته ٢٥ ألف جنيه استرليني ، وقد طلبت حكومة جنوب افريقيا هدمه لانه بناء غير مشروع .

**لوزيفيل -** صرح محمد علي كلاي بطل الملاكمة في العالم بأنه يعمل منذ سنتين للتبشير بالاسلام وأنه يتجول في البلاد لهذا الغرض .

**هونج كونج -** هاجم المتظاهرون الصينيون أحد المساجد في بكين أثناء حملتهم على العادات القديمة والاتجاهات الدينية .

**الارجنتين -** افتتح المركز الاسلامي في الارجننتين مكتبة الشيخ محمد عبده ، وقد خصص لها جناح كبير في مبنى المركز .

**كندا -** نظمت بعض الجمعيات الاسلامية رحلة لعضائها الى البلاد العربية ، وبلغ عدد المشتركين فيها حتى الآن ١٥٠ مسلما .

## اقرأ في هذا العدد

رئيس التحرير  
الدكتور محمد أحمد الفمراوى

المستشار الثقافى  
الشيخ محمد محمد المنى

الاستاذ على الطنطاوى  
الشيخ محمد الفزالى

الدكتور أحمد الحوقسى  
الاستاذ جاسم عبد الرحمن

الدكتور عبد الصبور شاهين  
الاستاذ أحمد مظهر العظمه

الدكتور مازن المبارك  
يكتبها ع . النمر

الاستاذ عزت العزيزى  
الشيخ أبو الوفا المرادى

التحرير  
الاستاذ محمد أحمد العزب

التحرير  
اعداد ادارة الشؤون الاسلاميه

التحرير  
الاستاذ حسين الطوخى

التحرير  
التحرير

التحرير  
التحرير

التحرير  
التحرير

التحرير  
التحرير

كلمة سمو الامير  
أخي القارىء

أحاطة القرآن بالفطرة  
محمد خانم النبيين ( ٤ )

مناهج التفكير فى الشريعة الاسلاميه  
عبرة من تاريخنا

صدق المعرفة ووحدة الوجود  
باطل زاهق

أشراقه نور ( قصيدة )  
فى تاريخ القرآن

العالم العربى  
الاسلام والحضارة

خطاير  
الاسلام والادب

المساوردى  
حديث مع الأستاذ مالك بن نبي

رحلة مع الكلمات المهاجرة ( قصيدة )  
مائدة القارىء

اتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا  
شعاع من القلب ( قصة )

باقلام القراء  
قالت الصحف

بريد الوعى  
الفتاوى

الأخبار

## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات منا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متهمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

- القاهرة :** شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة  
**مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦  
**المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء  
**الرياض :** مكتبة المدينة - ص ب ١٩ - السيد احمد باصريح  
**الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - ص ب ٢٢  
**جده :** مكتبة الصلاح العالمية - عمارة البنك الاهلى ص ب ٦٣٥  
**الخبر :** مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان  
**البحرين :** المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد  
**قطر :** ص ب ٥٢ - السيد عبد الله حسين نعمه  
**عدن :** وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد  
**المسكلا :** ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة  
**دبى :** ساحل عمان - ص ب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستمانى  
**مسقط :** المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧  
**بغداد :** مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرجب  
**عمان :** وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى  
**القدس :** وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى  
**بيروت :** الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨  
**السودان :** ص ب ١٥٥ - الخرطوم  
**مراكش :** الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى  
**ليبيا :** طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشير الفرجانى  
**بنغازى :** مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالى الخراز  
**الكويت :** مكتب منار للتوزيع - شارع الجهره ..
- ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



فارس عربي فوق صهوة جواده